

سحر الالوان

ان لون الفراشة العليا سببه وجود مادة ملونة في ذرات الغبار التي
تغطي اجنحتها. اما لون السفلى فسببه انكسار النور حين انعكاسه عنها
مقتطف مايو ١٩٣٧

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السابعين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٩ شوال سنة ١٣٤٥

اسلوبنا في الترجمة والتعريب

اللغة جسم حي نام وشأن من يحاول منعها من النمو شأن الصينيين الذين يربطون اقدام بناتهم لكي لا تنمو وتبلغ حدها الطبيعي ولكن اذا كان النمو مشوهاً فلا بد من تقييده وتهذيبه ولا يراد باللغة واهلها ان تبقى وببقوا كما كانت وكانوا في عصر البحري والحوارزمي . وهذه خطة لم يجر عليها العرب بل نرى بين انشاء اهل القرن الاول والثاني وانشاء اهل القرن السادس والسابع نظماً ونثراً من الفرق الجلي ما لا نجد اكثر منه بين انشاء اهل هذا القرن وتلك القرون كما يتضح للباحث المحقق . ولو استطاع احد ان يحصي كم دخل العربية من العبرانية والسريانية والقبطية والرومية من الالفاظ والتراكيب حتى قبل انصرام القرن الثالث لوجد ان العربية كانت حينئذ لغة حية نامية كالانكليزية والفرنسوية والالمانية الآن وان الذين يريدون الرجوع بها الى الصدر الاول واقفال ابوابها دون الجديد يعملون على موتها وتضييق سبل المنشئين والمعرّبين وناشري لواء العلوم والفنون

واساليب الكتاب في الانشاء والترجمة والتعريب تختلف باختلافهم . اما الاساليب التي جرينا عليها منذ زاولنا الكتابة فيسهل ارجاعها الى القواعد التالية نعيد نشرها الآن نقلاً عن مقتطف يوليو سنة ١٩٠٨ لان اكثر قراء المقتطف الآن غيرهم منذ عشرين سنة ولان الكتاب الذين ينقلون عن اللغات الافرنجية ازدادوا كثيراً عما كانوا عليه حينئذ فראبنا ان ندلي اليهم بما خبرناه في هذا الموضوع

القاعدة الاولى الكلمات الاعجمية التي نعرف لها كلمات عربية ترادفها اي نؤدي معناها تماماً نترجمها بمرادفاتها

ونريد بالكلمات الاعجمية الكلمات التي من اللغات الاوربية وبالكلمات العربية كل ما رأيناه في كتب اللغة والادب جارياً على الاوزان العربية ولو كان اصله يونانياً كقلم او فارسياً كابريق او سريانياً كقسيس او قبطياً كسلطان او حبشياً كشكاة . وكل ما كان كذلك ولو لم يكن جارياً على الاوزان العربية كسالامندرا وجنديدستر وفنطاريون ولهذا القاعدة شواذ قليلة فلا شواذ في الافعال اي اننا لا نستعمل فعلاً اعجمياً اذا وجدنا له فعلاً عربياً . ولا شواذ في الحروف الا في ده الفرنسية واوف الانكليزية وفون الالمانية في مثل لورنزو ده مديسي وپرنس اوف وپلس وفون كيرمر فان هذه الثلاثة احرف اضافة او نسبة ويستغنى في العربية عنها ولكن شيوعها في ما ترد فيه من الاسماء المركبة يجعل الاستغناء عنها عثرة في سبيل ادراك المعنى بسهولة . فالذي يقرأ كلمة پرنس اوف وپلس يدرك حالاً انه لقب ولي عهد انكلترا ولكنه اذا قرأ پرنس وپلس او امير وپلس فقد يظن ان المراد شخص آخر غير ولي العهد

واما الاسماء ففيها كثير من الشواذ حيث شاعت الكلمة الاعجمية وصارت ادل على المراد من الكلمة العربية مثل كلمة پرنس المذكورة آنفاً فانه يفضل استعمالها في بعض الاماكن على استعمال كلمة امير فلو قلنا امير اوف وپلس او امير وپلس بدل پرنس اوف وپلس لظن القارئ او السامع اننا نريد شخصاً آخر غير ولي عهد انكلترا . وقد تدل القرينة على المراد ولا يكتفى بها لانه يشترط في حسن التعبير ان يؤدي المعنى المراد الى ذهن السامع باقل ما يكون من الوقت والكلفة والاسراف في القوة العصبية . وقد كان علماء العرب المبرزون مثل ابن الاثير وابن سينا وابن البيطار يجرون هذا المجرى اي يستعملون الكلمة الاعجمية التي الفتها الامم وصارت ادل من الكلمة العربية على المعنى المراد . ولكن اذا أمن اللبس وأمن ايضاً تشويش ذهن القارئ او السامع فضلنا اللفظ العربي على اللفظ الاعجمي فنقول الامراء اعضاء العائلة العلوية ولا نقول پرنسات العائلة العلوية ونقول امراء اوربا ولا نقول پرنسات اوربا

ومن هذا القبيل اي من قبيل الكلمات الاعجمية التي نفضل استعمالها احياناً على استعمال الكلمات العربية او المعربة قديماً كلمة داء المفاصل فاننا قد نستعمل كلمة روماتزم بدلاً منها . وكلمة نوتيا فاننا قد نستعمل كلمة زنك بدلاً منها . وكلمة نشادر فاننا قد نستعمل كلمة امونيا بدلاً منها . مراعين في ذلك كله مقامات الكلام من التخصيص والتعميم وما نتوقعه من فهم السامع او القارئ . فقد نستعمل كلمة روماتزم بدل داء المفاصل احياناً لان المفهوم من

داء المفاصل انه يقع في مفاصل اليدين او الرجلين وقليما يخطر على بال غير الاطباء انه يصيب الظهر فاذا رأينا ان المقصود هو اصابة الظهر به اخترنا كلمة روماتزم وقد صارت مأثرة عند الجمهور وذكرها لا يشوش ذهن القارئ مثل ذكر كلمة داء المفاصل واطلاقها على داء في الظهر اذ المراد تأدية المعنى المطلوب الى ذهن السامع من اقرب الطرق وباقل ما يكون من الكلفة لا اظهار سعة علم الكاتب بالفاظ اللغة

القاعدة الثانية **الكلمة التي لا نعرف لها مردافاً في العربية ولكننا نرجح او نظن ان لها فيها مرادفاً نفتش عن مرادفها في ما عندنا من المظان ونسأل عنه ونبحث حتى اذا ظننا به ووجدنا انه يؤدي المعنى المراد تماماً استعملناه دون غيره . من ذلك كلمة mercenaries فان معناها الجنود المستأجرة من بلاد اخرى على ما كانت جارية العادة به في الازمنة القديمة فلما اردنا ترجمة هذه الكلمة قلنا لا بد من ان يكون العرب استعملوا كلمة تدل على هذا المعنى فوجدنا في بعض المظان كلمة مستزقة مستعملة للجنود المستأجرين ومعناها الاشتقاقي يدل على معناها الاستعاري فاعتمدناها . ومنه كلمة tributary اي النهر الصغير الذي يصب في النهر الكبير فاننا وجدنا لها في كتب الرحلات القديمة كلمة ناصر والجمع نواصر ورأينا انه يسهل ادراك المراد بها من معناها الاشتقاقي فعولنا عليها ولم جراً واذا وجدنا ان اللفظ الاعجمي او العامي الذي ليس عربياً كثير الشيوع واستعمال غيره بضع الفائدة على القراء اضطررنا ان نعدل عن اللفظ العربي او الفصيح الى اللفظ الاعجمي او العامي مثال ذلك اننا وجدنا كلمة نقاوي مستعملة في هذا القطر بدل كلمة بذار . وكلمة سباح بلدي مستعملة بدل كلمة زبل . وكلمة كبري مستعملة بدل كلمة جسر . وكلمة طمي بدل كلمة ابليز . وكلمة بوسطة بدل كلمة بريد . فحاولنا في اول الامر التثبت بالكلمات العربية مثل بذار وجسر او العربية منذ عهد طويل مثل بريد ولكننا رأينا ان تشبثنا هذا بضع الفائدة على جمهور القراء فان الفلاح المصري لا يستعمل الا كلمة نقاوي ولا يفهم الا كلمة نقاوي ولا يستعمل الا كلمة كبري ولا يفهم من كلمة جسر الا حافة مجرى الماء واذا استعملت كلمة بذار مرة في الاسبوع او في الشهر مع كلمة نقاوي مائة مرة او الف مرة رأينا ان محاولة تغيير لغة العامة في هذه الكلمات وامثالها ضرب من العبث واضاعة للوقت وتضييع للفائدة نجار ينهم في ما نكتبه لهم . اما ما نكتبه لانفسنا اي اذا خطر لنا خاطر وارادنا التعبير عنه نظماً او ثراً فاننا نعود الى بذار وبريد وجسر وابليز . واكثر الذين لا يراعون فهم الجمهور يكتبون لانفسهم لا للجمهور**

﴿ القاعدة الثالثة ﴾ الاعلام الاعجمية التي رأيناها شائعة الاستعمال كتبناها حسب استعمالها سواء كان قديماً مثل ابراهيم ويوسف او حديثاً مثل المانيا واميركا وفرنسوي ووليم وهنري . والاعلام الاعجمية التي لم يكن استعمالها شائعاً كتبناها كما يلفظها اهلها أو بأقرب ما يكون من لفظها الاصلي مثل دارون وبيكنسفيلد وكرومر وهارثي وروزفلت

والاعلام التي عُرِّبت منذ زمن قديم بلفظ مخالف لما تلفظ به الآن عند اهلها مثل البندقية لفينيسيا وصقلية لسيسيليا فهذه نتابع الاقدمين فيها عند امن اللبس ولا سيما اذا كان الكلام عن حادثة تاريخية قديمة فاذا ذكرنا حروب الاتراك مع اهل فينيسيا قلنا مع البنادقة ولكن اذا اردنا ان نشير على زارع او صانع ان يجلب مادة ما لزراعته او صنعته من البندقية لم نذكرها بهذا اللفظ بل عدنا الى لفظ فينيس او فينيسيا حتى اذا طلب البضاعة من تاجر او عميل اوريبي لم يخطئ هذا مراده

والاعلام التي اخذها الافرنج عن العرب وحرّفوها مثل القاهرة وقرطبة واشبيلية نكتبها حسب اصلها العربي اذا عرفناه وأمن اللبس

﴿ القاعدة الرابعة ﴾ في تعريب التكرات الجديدة التي لا مرادف لها في العربية اذا رأينا ان الكتاب عربوها قبلنا وشاعت الالفاظ التي وضعوها لها فالغالب اننا نجارهم ولا نحاول وضع الفاظ اخرى لها ولذلك تابعنا اساتذة المدرسة الكلية السورية (جامعة بيروت الاميركية) في تعريب الاكسجين والهيدروجين والنتروجين والفسفور وهلم جراً وجار بناهم في استعمال مغنط فعالاً من المغنطيس وكهرب من الكهرباء وترفن فعالاً يراد به كسر جانب من عظم المججمة بعملية جراحية . وجار بنا جمهور الناس في استعمال التلغراف والوايور والسيافور والفرقاطة

واذا لم نر ان الكتاب سبقونا الى تعريبها عنينا باستعمال الكلمة التي تقدّر لها طول البقاء فلما اخترع التلغراف وقرأنا عنه بعد اختراعه ببضعة عشر يوماً عرفنا من يته حلاً وثبت لنا انه سيشتيع شيوع التلغراف في كل الاقطار ويصل الى بلادنا ويصل اسمه معه ولا يهتم التجار الذين يأتون به بكلمة جديدة نضعها له حتى لو فرضنا اننا وجدنا فعالاً عربياً معناه نكلم الانسان مع غيره عن بُعد واشتققنا منه اسماً لهذه الآلة فان هذا الاسم لا يتغلب على اسم تستعمله الامم المتحدنة كلها . ونرى الآن اننا احسنّا لاننا لم نخالف ام العالم في الاغارة على اسم وضعه مخترع هذه الآلة لآلتيه وابداله باسم نضعه نحن لها . وقس على

ذلك الفونوغراف والمكروفون والاتوموبيل . وقد شاعت الآن لفظة سيارة للاتوموبيل وصارت العامة تفهمها وعليه صرنا نفضل الجري عليها

ولما جاء بعض الاميركيين الى بيروت باليسكل وكان عجلتين واحدة كبيرة جداً وواحدة صغيرة جداً وفي ركو به مشقة كبيرة ظننا انه ليس مما يشيع استعماله وان التريسكل ذا العجلات الثلاث يتغلب عليه فلم نستعمل الاسم الافرنجي بيسكل بل كلمة دراجة واطلقناها على الآتين . والدراجة كلمة عربية تؤدى المعنى المراد بسهولة . والافرنج انفسهم الذين وضعوا كلمة بيسكل لذات العجلتين والتريسكل لذات العجلات الثلاث يعدلون عن الكلمتين احياناً كثيرة وبيدولنهما بكلمة سيكل اي عجلة ولذلك فالسعاة في مصر الذين يسمون هذه الآلة « عجلة » احكم منا ومنهم لانهم يكتفون بهذا الاسم

وغني عن البيان اننا التزمنا ان نجاري العلماء في المصطلحات العلمية التي تفقد دلالتها بتعريبها كالحامض الكبريتوس والكبريتيك والمناكبريتيك والهيبوكبريتوس والهيبوكبريتيك لان لكل من هذه الملحقات والزوائد التي فيها معنى خاصاً يدل على تركيب الحامض المراد كما يعلم دارسو الكيمياء . فمن يسمي الحامض الكبريتيك بالحامض الكبريتي كمن يسمي الفرس حمراً لان لكل منهما رأساً وذنباً . وان نجاريهم ايضاً في الاسماء العلمية كلها سواء كانت حيوانية او نباتية او تشريحية اي سواء كانت اسماء حيوانات او نباتات او اعضاء في جسم الانسان والحيوان والنبات جارين في ذلك كله مجرى المسعودي وابن سينا وابن البيطار ونحوهم من الاعلام الذين كتبوا في العلوم الطبيعية على انواعها . والذين خالفونا في ذلك كان خطأهم اكثر من صوابهم . مثال ذلك ان الاطباء كلهم يسمون الشريان الكبير الخارج من القلب باسم الاورطي وقد سماه ابن سينا كذلك وقال ان ارسطوطاليس يسميه بهذا الاسم . الا ان المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي لم يعجبه هذا الاسم فقال يجب ان يترجم بالابهري . ولكن صاحب القاموس يقول ان الابهري هو الظهر وعرق فيه ووريد العنق والاحل . وقال صاحب التاج ان اجمع الاقوال فيه قول ابن الاثير انه عرق منشؤه من الراس ويمتد الى القدم . وبسنتج من كل ما قرأناه عن وصف هذا العرق في الكتب العربية انه وريد لا شريان واذا ثبت انه الاحل فالاحل وريد حتماً كما نص عليه ابن سينا واما الاورطي فشريان . ويليق بكل المترجمين ان يطالعوا قانون ابن سينا ليروا كيف كان علماء العرب يترجمون

هذا من حيث الالفاظ الاعجمية اما المعاني فاما ان نكون حقيقة او مجازاً وكل منهما

اما مألوف عند العرب وخلفائهم واما غير مألوف فهذه اربعة انواع من المعاني المختلفة
الاول الحقيقي المألوف مثل ركوب الفرس وشرب الخمر فالمعاني التي من هذا القبيل
ترجمها بما يدل على معناها فنقول شرب الشاي وشرب الافسنت وشرب ممر الملك او نجبة
واستخرج الراديوم واستقطر الفنول

والثاني الحقيقي غير المألوف نترجمه بلفظه او بما يقاربه كصوت له واطلق المدفع فان
التصويت في الانتخاب معنى جديد لم يكن معروفاً على الصورة الحاضرة وكذلك اطلاق
المدافع لان المدافع لم تعرف عند العرب الا في اواخر عهدهم في الاندلس بعد وضع اللغة.
واهالي الشام يقولون قوس المدفع والبندقية وهذا الفعل مستعار من شدة قوس الوتر لرمي
السهم. وقد نستعمل كلمة رمى من الرماية اي رمي السهم فنقول رماهم بالقنابل او بالطرايد
والثالث المجازي المألوف مثل ايقظ الفتنة وامات العواطف ومزق الشمل ووقف منه

مزجر الكلب فاننا قلنا نجد صعوبة في العثور على ما يرادفه في العربية
والرابع المجازي غير المألوف مثل لعب دوره. وذر الرماد في العيون. وبعدي
الطوفان. فالاستعارات التي من هذا القبيل نفتش اولاً عما يرادها او يقاربه من الاستعارات
العربية فان لم نجده واستحسننا الاستعارة الافرنجية خلفاً لفظها ومهولة ادراك معناها
ابقيناها على حالها اي ترجمناها ترجمة حرفية بتصرف او بغير تصرف حاسبين انها ربح
تكتسب اللغة. ويظهر لنا ان كل الذين تقدمونا من المترجمين الاولين مثل الطوسي وابن
المقفّع وابن حنين جروا هذا المجرى حتى في ما وضعوه في العربية من الكتب والرسائل
ولذلك تجد لكل منهم تعابير خاصة به ليست من مناجي العرب

وخلاصة المقال اننا نبذل جهدنا في اجتناب الكلمات والاساليب التي ليست عربية
فنفتش عن مرادفاتنا او نترجمها بما يؤدي معناها الا اذا وجدنا انها قد شاعت وصارت
مفهومة او انها ستشيع حتماً وتغلب على غيرها او انها اعلام لا نترجم. ولا نهمل اننا
قصرنا مراراً فاستعملنا الفاظاً واستعارات غير عربية ولها الفاظ واستعارات عربية ولكننا
لم نفعل ذلك عن قصد الا حيث وجدنا غير العربي اصلياً من العربي

بقي ان البعض لامونا لاننا لم نستعمل بعض الاسماء التي وضعها غيرنا لبعض المسميات
الجديدة كالجهر للمكركوب والمنطاد للبلون. وكان جوابنا عن ذلك ان لفظة ميكرو
اليونانية دخلت في كلمات كثيرة مثل مكروب ومكروبولوجي ومكرومتر ومكروفون وقد

شاعت بعض الكلمات الداخلة في تركيبها في كل اللغات الحية ككلمة مكروسكوب والآلة المسماة بها كثيرة الشيوخ أيضاً يستعملها الاطباء وباعة المنسوجات وكل علماء الطبيعة والذين يستعملونها لا يخطر على بالهم الا اسمها العلمي. وقد شاع هذا الاسم عندنا واستعملناه مراراً كثيرة ونحن وغيرنا قبلما وضعت كلمة مجهر. ثم لما وضعت كلمة مجهر رأينا انها لا تدل على المعنى المراد بل قد تدل على ضده لان الشائع من مشتقات جهر كلمة اجهر صفة مشبهة وجاهر فعلاً. وكلمة أجهر اكثر شيوعاً يستعملها الخاصة والعامة واما كلمة جاهر فقلما يستعملها غير الخاصة. ومعنى الاجهر الضعيف البصر الذي لا يبصر في النهار فاذا سمع الجمهور كلمة مجهر فالمرجح انهم يعلقونها بضعف البصر لا بقوته على تكبير المرئيات ولو عرب المكروسكوب بكلمة مظهر او مكبر لكانت ادل على معناه

وكلمة منطاد وضعت بعد ان شاعت كلمة بلون ايضاً. والشائع من مادتها انما هو كلمة طود. واذا ذكرت كلمة طود انصرف الذهن الى ان المراد جبل عظيم راسخ. نعم انك تجد في كتب اللغة ان معنى انطاد ذهب في الهواء صعوداً ولكن هذا الفعل لا يخطر بالبال ولم نره في كتاب غير القواميس ومعناه الحقيقي ان يطول الشيء الى اعلى لا ان يثب الى مكان عال. ولما رأينا كلمة منطاد اول مرة ظننا دالها راءً ومن المرجح عندنا ان اصل الدال في طود وانطاد راءً اخطأ النساخ او القراء في كتابتها او قراءتها فان الطور الجبل في العربية وغيرها ولا يزال علماء جبال معروفة مثل طور سيناء وطور طابور. ومع هذا كله فلو وضعت هاتان اللفظتان للمكروسكوب والبلون قبل شيوع كلمتي مكروسكوب وبلون عندنا او لو كانت الدلالة من لفظيهما على المعنى المراد واضحة تمام الوضوح لما استصعبنا استعمالها الى ان يقضي الناموس الطبيعي ببقاء الاصح

هذا ومما يحسن ذكره هنا اننا اطلقنا كلمة مكروب على كل الاحياء المكروسكوبية قبل ان اطلقها عليها علماء اوربا واميركا فكنا نعرّب المقالة من مقالاتهم وفيها كلمة باشلس فنضع بدلاً منها كلمة مكروب او فيها كلمة بكتيريا فنترجمها بكلمة مكروب لكي لا نشوش اذهان القراء بذكر الفاظ غريبة انما يراد بها تخصيص هذه الانواع. ثم جعل الكتاب الادريون يحررون هذا المجرى ايضاً فشاعت كلمة مكروب في كتاباتهم كما شاعت عندنا. ولان ندعي انهم فعلوا ذلك اقتداءً بنا كلاً وانما الحاجة الى الاختصار على كلمة واحدة دعتهم الى ذلك كما دعته

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابق آثارها

١ - رأي امين الريحاني

ان اظهر هذه المظاهر ما يراه كل الناس ، كالملايش الافرنجية ، والاسواق المرصفة ، والارتال الكهربائية ، والسيارات ، والابنية التي لا شرقية تُعرف ولا غربية - انها كلها من مظاهر التطور ، وقد تعد من مظاهر النهضة . ومما لا مرية فيه اننا غيرنا عاداتنا في الملابس والاسفار ، وصرنا نفضل الجادة المرصفة على الرمل والغبار ، والكهرباء على الحمار . ولا فرق مختارين كنا في ذلك او مرغمين

هو التيار الاوربي والناس امامه كالرمال في طريق السيل . فاننا وان لذت لنا قراءة الاخبار واستماعها عن اجدادنا منذ خمسين سنة فلا يلد لنا ، ولا نستطيع الا بوثبة نصفها عقل ونصفها جنون ، ان نعود الى ما كانوا يلبسون ويمتطون ، و يبنون ويفرشون . على اني اذا تصورت الشيخ ناصيف اليازجي مثلاً والدكتور يعقوب صرّوف - الشيخ ناصيف في عمامته وانبازه ، جالساً على « طراحته » يدخن غليوناً الطويل وهو يكتب والدكتور يعقوب في بزته الافرنجية ، مكشوف الرأس ولا غليون حتى ولا سيجة بيده - تستوقفني الصورة الاولى وان كان قلبي وعقلي يتجهان حباً واحتراماً الى الثانية . نعم ان المسئلة ذوقية لا اجتماعية

ولكنني اسأل القارئ ان يتصور مؤسس مصر الحديثة ، محمد علي الكبير ، بعمامة البيضاء الوافرة ، او في طربوشه المغربي ، وهو مترج في ديوانه ، او ممتط صهوة حصانه ، ثم يتصور احد حكام هذا الشرق الادنى اليوم الذين يقيدون انفسهم بسبعة اذرع من الجوخ الانكليزي او الافرنسي ، ويجلسون في السيارة وهم يدخنون السيكارة - يتصور الصورتين ويسأل نفسه ايتهما ادعى الى الوقار والاعجاب . اية الصورتين انخم واجمل وأجل ؟ هذا في الظاهر ، في القيافة . ولا أثير في قلب القارئ الاشجان فاسأله ان يقابل بين مؤسس اكبر النهضات الشرقية العربية الحديثة ، صاحب الطربوش والسرورال وبين حكام هذا الزمان الدستوريين

ليست اظهر المظاهر اذن من اركان النهضة الشرقية ، ولا هي برهان على النهضة الثابتة التي فيها رقي حقيقي ومعنوي

وما هي يا ترى هذه النهضة ؟ النهضة في القاموس الطاقة والقوة ، او هي الطاقة على النهوض مما نحن فيه الى شيء ارفع منه . ولكن روح الزمان اكسب اللفظة معنى آخر او ظلاً من المعنى جديداً . اني افهم بالنهضة الثورة على القديم الذي امسى عقيماً ، والقديم الذي صار بالياً ، والقديم الذي كان منذ البدء فاسداً ، ان كان في الاحكام ، او في العقائد ، او في الاداب ، او في العلوم . ولهذه الثورة مظاهر يراها كل الناس فهي اذن اظهرها ، ولكنها ليست باهمها . ولها مظاهر لا يراها الا فريق من الناس ، وقد لا يراها غير الخاصة من ذوي الالباب ، وهي في نظري اهمها

اما تلك التي يراها كل انسان و يشارك اليوم فيها ، فيخسر او يكسب في سبيلها ، انما هي هذه الاحكام الدستورية التي حلت محل الحكم التركي القديم . ولكنها في مظاهرها مدعاة لغیر الاحترام . فلو عاد الوالي الذي كان يحكم بغداد منذ خمسين سنة ، ورأى الملك فيصلاً بلعب « الثانس » واصدقاءه الانكليز ، لهز رأسه مبتسماً وهو ينسل ، كي لا ينجبل صاحب الجلالة ، بين النخيل

ولو عاد الخديوي اسماعيل ورأى هذا البرلمان المصري الباهر وهؤلاء الافاضل المكبلين بالثوب الافرنجي الرسمي — اسود على ابيض — وبينهم لطح من العائم ، لرفض ان يجلس على العرش المعد له — ايها السادة المسوّدین اني افضل ان اكون واحداً منكم على ان اتقيد بارادتكم كلها

ولو تجسد ثانية احد ولاة الشام وشاهد ما حلّ بدمشق في السنة الاخيرة لرفع يديه الى السماء شاكراً شاكياً معاً . — وما هي مظالمنا يا ربي اذا قيست باعمال التمدنين ؟ ولو أُنِيعَ للامير بشير الكبير ان يزور اليوم سراي بيت الدين فيرى من على هذه الجمهورية اللبنانية لضرب الارض بغليونه ، وعاد دافع العين الى قبره

حكومات جمهورية ديمقراطية ! واحكام برلمانية انتدابية ! هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية العربية اليوم ، واقبلها اهمية ، اذ لا رقي فيها سياسياً او اخلاقياً ، ولا قوة حقيقية او معنوية . فهل تظنها في هذا الشكل الصناعي — وقل المدرسي الترميني — تدوم طويلاً . لا ورب القوة ! فاما ان يقوم عليها حاكم من اهل البلاد — حاكم بامر وسيفه — مثل مصطفى كمال او ابن سعود ، واما ان ينهض الشعب باسره على اولئك الذين يرومون

استعمار الشرق الادنى بواسطتها ، فيصبون على دورها البنزين و يوكلون بها النار واية مهزلة ، بل اية مأساة اشد من هذه التي يشترك فيها الوطني المزيّف ، والاجنبي المضيّف ؟ هل تريدون حكومة دستورية ، وملكاً مقيداً ، وبرلماناً ؟ ها كم ما تريدون . وكلهم مقيدون ، الملك والبرلمان والدستور . كلهم مقيدون من اجلكم ايها الشرقيين ، هي ذي هبة السياسة الاوربية الحرة للشرق الطالب الحرية والاستقلال . هي ذي التعلّة التي يعللون بها اليوم هذا الشرق القديم الجديد

ان هناك مظهرآ آخر يستحق فعل التفضيل وهو المدارس . نعم ان تعدّد المدارس في مصر وسورية ، وفي العراق ايضاً ، من اظهر مظاهر النهضة الشرقية التي تبدو للعيان فيراها كل انسان . وليست هي باهم من الدستور والبرلمان . ليست هي عنواناً — عنواناً في الاقل — للتهذيب الاخلاقي القومي ، والتهذيب العلمي العالمي

والسبب في ذلك هو ان اكثر هذه المدارس لا تزال مقيدة اما ببرنامج ديني واما ببرنامج اجنبي . او ان اكثرها لا يزال بيد رجال الدين الوطنيين منهم والاجانب . وهناك عدد ليس بقليل من المدارس الاجنبية التي لا يرى مديروها في تاريخ العالم كله ما هو اهم واعظم واجد من تاريخ بلادهم . — شلمان وركارودس قلب الاسد ، وبطرس الاكبر هم هم ابطال التاريخ . بل ابطال العالم : — قل لي يا ولد كم كان عدد ابناء شلمان ؟ واهم كان بفضل شرب الجمعة على شرب النبيذ ؟ — وقل لي ما اسم البطل الغوثي الذي كسر الاناء الروماني ؟ قرناجودسك . — حمار . اسمه فرسناجاتوريكس . انه والله لعلم جميل . ولا اظن احداً من طلبة هذه المدارس يعرف اسم طارق بن زياد

ليست الاحكام البرلمانية اذن ، ولا تعدد المدارس باهم مظاهر النهضة الشرقية ، وان كانت من اظهرها . ولعمري ان مدرسة مثل مدرسة المعلم بطرس البستاني في زمانه لاصح وانفع من هذه التي يخرج الشبان فيها متفريجين ، لا يعرفون لغتهم ، ولا تاريخ بلادهم ، وقلما يحترمون غير الاجنبي

ان مظاهر النهضة الشرقية التي لا تستحق افعال التفضيل بالمعنى الذي افصحت عنه ، ولكنها من الاهمية في اعلى مكان ، انما هي المظاهر العلمية ، والادبية ، والاصلاحية التي تشتمل مصابيحها على الدوام في قلوب افراد من الناس ، في قلوب نوابغ الامة . هي المصابيح ، مصابيح العلم والادب ، والشعر والفنون ، ترسل اشعتها الفضية والذهبية الى قلب المجتمع الانساني ، الى مصدر الحياة فيه ، فتثير تدريجاً اظلم طبقاته ، واقصي زواياه الدامسة

اجل ان كتاباً واحداً ، او مقالاً واحداً ، او فكراً واحداً فيه حقيقة جديدة مفيدة للناس ، ترسله حراً في الناس لاشد فعلاً ، واثبت نفعاً ، واعم خيراً ، من كل ما تجي به الحكومات والمدارس المقيدة

عفواً ايها القارئ . قد تسرعت ، فاستثنيت ، فقلت « المقيدة » ! وما الحكومات على انواعها غير قيود للناس ، وآلات لجمع الضرائب ، واقامة الحروب . اجل . وما فضل الحكومات ، مقيدة كانت او مطلقة ، في تاريخ الامم ، او بالحري في تاريخ الرقي . العمران ؟ هل ممعت في زمانك او قرأت ان حكومة من حكومات العالم اكتشفت اكتشافاً ، او اخترعت اختراعاً ، او اقدمت على اصلاح اجتماعي او سياسي من تلقاء نفسها ؟ اخشى ان نخرجني الحكومات عن الموضوع اذا سألت سوءاً آخر

اعود اذن الى النهضة الشرقية العربية فاقول ان الفضل الاكبر فيها هو للعالم الذي يخدم العلم من اجل الحقيقة اولاً وآخراً ، وللاديب الذي يرفع ادبه على ثلاثة اركان في الذوق السليم ، والقصد القويم ، والخلق الكريم ، والمصلح الذي يفادي بكل ما هو عزيز لديه ، حتى بحياته ، في سبيل عقيدة بتيقن ان فيها الخير كل الخير للناس وان اجمل ما في هذه النهضة ، واثبت ما فيها ، هو النفر من العلماء والادباء ، والمصلحين الذين لا يتقيدون بغير الحقيقة ، والفن ، والضمير . ولا شك ان عددهم آخذ بالازدياد . ولا شك ان من يقرأونهم ، ويقبلون عليهم ، ويتناقلون اقوالهم وافكارهم ، يعدون بالالوف اليوم وقد كانوا منذ خمسين سنة يعدون بالمئات

ومن نتائج هذا الازدياد في عدد الذين يقبلون على الادب الجديد ، ويطالعون الكتب العلمية والاصلاحية ، هو اننا اصبحنا اكثر علماً واكثر احتراماً للعلم من اجدادنا ، واكثر حربة كتابةً وقولاً ، واكثر تساهلاً في المعتقدات ، واشد ميلاً الى التألف والتضامن في سبيل الوطن

اقول اكثر تساهلاً بالرغم عن ضجة في مصر احدها كتاب في النقد الادبي لاديب من المجددين وكتاب في الاصلاح الديني لعالم من العلماء المصلحين . فلو ظهر هذان الكتابان منذ اربعين سنة لكان السجين او الاغتيل جزاء الشيخ عبد الرازق والاستاذ طه حسين الى الامام !

اننا لني تقدم . وان الفضل الاكبر في ذلك عائد الى مجلتي المقتطف والهلل ، والى اولئك الادباء المجددين ، والمصلحين الصادقين ، الذين ينبذون القديم — القديم العقيم ،

والقديم البالي ، والقديم الذي كان منذ البدء فاسداً — ينبذونه ويقولون ، بلغة العربي
ابي العلاء ، عليه بهلّة المتباهلين لبنان امين الريحاني

—0:0—

٢ — رأيي ولبيم كاتسفليس

تلبيةً لاقتراح المقتطف العزيز ايسط رأيي في « ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية
الحديثة » وانما اقدم على ذلك معترفاً بانني لم اوفه حقه من الدرس . متمنياً لو ان البعض
من مفكري الشرقيين الذين وقفوا جانباً من وقتهم لدرسهم درساً وافياً دقيقاً ينبرون له
ويتبسطون في معالجته فهم اقدر على الخوض فيه وأولى
انا ارى ان اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة تنبّه « الضمير الفردي ، اي معرفة
الفرد حقوقه »

كان بدء الانحطاط في الامم الشرقية التي نتكلم العربية في آخرايام الدولة العباسية
في بغداد . يوم تغلب العنصر التركي في البلاد الاسلامية وظلت الحال على تأخر مستمر
حتى ظهور النهضة الفكرية في اواسط القرن التاسع عشر . فلاح فجر العرفان واخذ نوره
ينتشر بفضل المدارس الوطنية والاجنبية . وكثر اختلاط ابناء الشرق بالامم الغربية
فنجح عن ذلك تنبّه شعور الامة — ولاسيما افرادها المتملمين — لمعرفة حقوق الانسان
والنفرة من الامتسلام السليبي والعبودية

ليس في العالم الروحاني قوة اعظم من قوة الطموح . وهي هي تلك القوة التي تبلت
من قيودها واخذت تفعل في نفوس الشرقيين فعلها عند ما استفاقوا من غفلتهم فنظروا
الى شقاء حالهم وانحطاطها ثم الى ما يمكن الوصول اليه في المستقبل . وكان تأثير تلك
اليقظة على اشدود في مصر نظراً الى حالتها السياسية وما كان لها من الحرية النسبية اذ
كانت سائر البلاد الشرقية كسورية وفلسطين والعراق لا تزال راسفة في اغلال الحكم
المطلق ، غير طليقة الفكر والقول . على ان البذرة الطيبة التي بذرها العلم في نفوس الامة ،
بواسطة المجلات والصحف . ما فتئت تمتد وتنفعل فعلها في تربة تلك النفوس . ان بذرة
مماوية كهذه تلقىها يد الله في نفوس البشر قد تمكث حيناً من الدهر لكنها لن تموت .
ومتي انجح لها الظهور ظهرت ورافق ظهورها في بعض الاحاين تفجر كتفجر البراكين
وهنا يتبادر الى الذهن سؤال : هل النهضة في الشرق مستوفية الشروط ؟ فاجيب كلا
ان من مزايا الثورات كلها ، ولاسيما في بادئ امرها ، تغلب النظريات على العمليات .

والخيال البعيد على المعقول القريب وحالة النهضة الشرقية كانت ولا تزال كذلك . فقد شغلت أكثر الشرقيين بالأمور النظرية عن العملية . وبفلسفة المبادئ عن وسائل التنفيذ . أي أن الكلام كان كثيراً والانتاج قليلاً . وهذا شأن الأمة الناهضة في طفوليتها وهذا أيضاً مما يحمل الكثيرين على الظن في أن العلم — ولا تنكر حسناته — يكون مضرّاً في بعض الأحيان . كالدواء الذي يكون شافياً وساماً حسب استعماله من يستعمل له . ولعل هذا النوع من الضرر لاحقٌ بسورية اليوم فإن فيها فحطاً عملياً لقلة الأيدي العاملة . لأن أبناء العمال والصناع والفلاحين بعد أن تعلموا الشيء القليل — وهذا يسهل تناوله في بلاد رخيصة المعاش — توهّموا أن حرف آبائهم أمست لا تليق بهم أو أنهم صاروا أرفع منها فنبذوها متطلبين في الحياة ما هو على زعمهم أكثر ملاءمة للدرجة العلمية التي أدركوها . وقد فاتهم أن في الأمم الراقية كاميركا وإنكلترا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا واسوج وسويسرا وسواها يندر وجود عامل أو صانع أو فلاح لا يفوقهم علماً وثقافةً . وأنه ليس في الامكان أن تكون الوظائف السياسية والمهن العالية كالطب والمحاماة نصيب كل فرد من أفراد الأمة

وهناك خطر آخر على النهضة الشرقية ألا وهو المغالاة في الوطنية التي من شأنها تأخير سير النجاح وعرقلة النمو الطبيعي . فهي من هذا القبيل لا تختلف عن الغلو في الدين الذي به ينقلب الدين من تقوى إلى هياج عصي . أو إلى نوع من أنواع الجنون المعروفة عند الاختصاصيين

وصفة القول أن النهضة الشرقية سائرة سيراً حسناً لا ينقصها إلا شيء واحد يعبر عنه الفرنجة بقولهم Sens pratique أي الفكرة العملية أو الحس العملي . فالنظريات المجردة وإن تكن مفيدة ليست بكافية لانهاض الأمة بل يجب أن يرافقها العمل والانتاج . وإنني أرى القطر المصري أقرب الأمم الشرقية إلى مجازاة الغرب لأن علة الخيال العميق والحمول قد خفت وطأتها فيه وهي على اهبة الجلاء عن ذلك القطر العزيز . أما في سورية فإن العلة الكبرى يخشى أن يُبطل استنجاحها هناك فائدة النهضة الفكرية ويجعلها عقبة

متى أدرك الشرقيون معنى الاستقلال الحقيقي وهو الاستغناء عن السوى بالعلم والصناعة والتجارة والفلاحة — ألا في المبادلة المألوفة المتساوية — متى أدركوا هذا وحولوا قوى نهضتهم الفكرية نحو تلك الغاية ، عند ذلك يصبح أن نعتبرها نهضة فعلية وفعالة وهم بأذن الله فاعلون

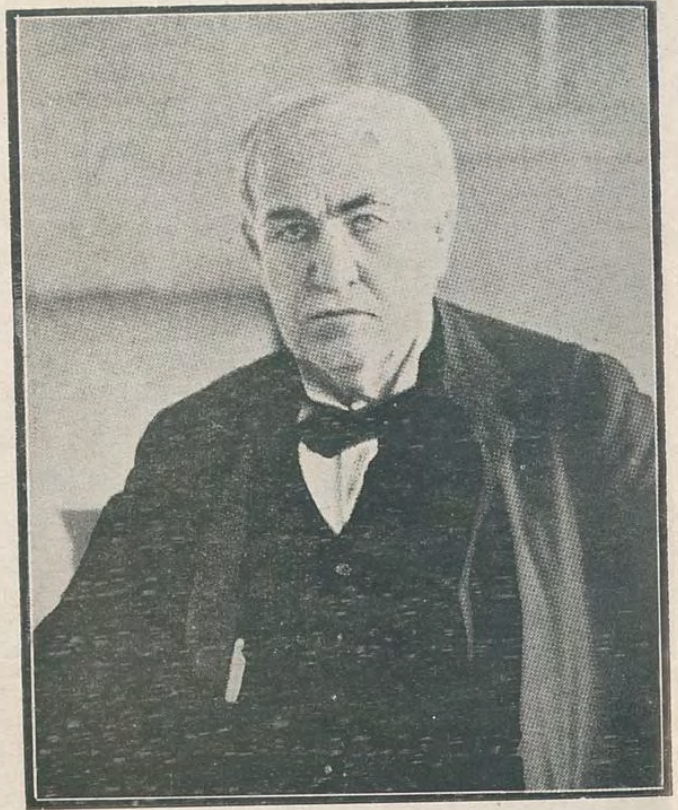
نيو يورك وليم كاتسفليس

اديصن ساحر الكهر بائية

سيرته و بعض نوادره على ذكر بلوغه الثمانين

في صباح يوم من ايام الربيع سنة ١٨٦٩ دخل فتي رث الثياب زري المنظر مكتب شركة تلغرافية ببول ستريت بنيو يورك وهو شارع المالين وفيه مكانهم . وكانت هذه الشركة تستعمل نظاماً خاصاً من الاشارات الكهر بائية تخبر به اكبر التجار في المدينة عن اسعار الاوراق المالية في بورصتها ساعة ساعة . واتفق انه ما كاد هذا الفتي الغريب يدخل هذا المكتب ويجلس في زاوية من زواياه ينتظر مقابلة مديره حتى اصبحت الآلة التي توزع الاشارات التلغرافية المذكورة بخلل ووقفت عن العمل . ولم تمض دقيقتان حتى ازدحم المكتب بما ينيف على مائة خادم من خدم التجار يصيحون و يصيحون فارتبك مدير الآلة في امره ودخل مدير الشركة وعلى وجهه اثار الذعر . لكن الفتي الغريب كان قد اقترب من الآلة وخص اجزاءها وعرف مركز الخلل فلما دخل المدير قال له انا اعرف ان اصلحها فاجابه « اصلحها حالاً » فكك اجزاءها بمهارة فائقة واصلى ما اصبحت به من الخلل فعادت الى حالها الاولى وانتظم العمل بها . فدعا المدير هذا الفتي الى مكتبه الخاص ووجه اليه اسئلة كثيرة فاجابه عنها اجوبة تدل على معرفته الدقيقة بقواعد التيار الكهر بائي وخصوصاً ما كان منها مرتبطاً بالآلات التلغرافية فعرض عليه منصباً في شركته براتب قدره ستون جنياً في الشهر

كان هذا الفتي توماس الفا اديصن الذي استنبط فيما بعد المصباح الكهر بائي والفونغراف وآلة الصور المتحركة وطريقة لارسال رسائل تلغرافية متعددة على سلك تلغرافي واحد وآلة دقيقة الحس لتدوين الاختلاف في حرارة جسم ما وآلة تدعى المرسل الكروني كانت كبيرة الاثر في نجاح التلغراف و بطريقة تخزين الكهر بائية فيها مدة طويلة ثم حاول هو وفورد ان يصنعا اتومو بيلاً يسير بها وغير ذلك مئات من المستنبطات الكهر بائية العملية . فلما عرض عليه هذا المنصب ذهل عن نفسه لانه لم يكن ينتظر ان ينال مثل هذا الراتب في حياته وكان شغله قليلاً لا يستغرق كل وقته فجعل يبحث ويجرب الى ان استنبط آلة لطبع الاشارات التلغرافية ثم استنبط مستنبطات اخرى اشترتها منه شركة التلغراف الاميركية . وحديث شرائها يدل على سذاجة اديصن رغم تفوقه ونبوغته في العلم والاستنباط . قيل ان رئيس شركة التلغراف دعاه اليه وقال له



ادبسن

مقتطف مايو ١٩٢٧

امام الصفحة ٤٩٤

« ايها الشاب نريد ان نفيز مسألة مستنبطاتك . فيكم ترضى ان نبيعها » ويقال ان ادبسن كان قد عزم ان يطلب ثمنها الف جنيه ثم ينزل الى ستمائة جنيه اذا اضطر الى ذلك على انه لما رأى الرئيس امامه خاف ان يطلب هذا المبلغ لئلا يستعظمه الرئيس ويطرده فقال « لتعرض عليّ الشركة مبلغاً من المال وانا انظر في المسألة » فقال الرئيس « ان الشركة تعرض عليك ثمانية آلاف جنيه فماذا تقول »

فبلغ من ذهول ادبسن حين ذكر له هذا المبلغ انه لم يصدق اذنه وخطر بباله ان في الامر حيلة ولكنه جمع عقله وقال بلبهة المستخف « لا بأس » ثم امضى شروط البيع واعطى تحويلاً بالقيمة على بنك فهرع اليه ولم يكن قد دخل بنكاً من قبل فلما قدّم الحوالة الى الصراف قطب جبينه وتكلم كلاماً لم يفهمه ادبسن لانه كان على جانب من الصمم فقال بي نفسه انه مخدوع لا محالة فعاد الى رئيس الشركة فعرف عنه في البنك فصرفت له الحوالة . على ان الصراف اراد ان يداعبه قليلاً فاعطاه المبلغ اوراقاً مالية صغيرة فاخذ ادبسن يحشوها جيوبه حشواً ويقال انه سهر عليها الليلة الاولى خوفاً من ان تسرق ثم اشار عليه رئيس الشركة بان يفتح حساباً بالبنك ففعل . لكنه لم يودع المال كله بل اشترى بجانب منه كل الادوات اللازمة له في البحث والتنقيب

ولد سنة في ١١ فبراير سنة ١٨٤٧ فيكون قد بلغ الثمانين في ١١ فبراير الماضي ومع ذلك فهو لا يزال يشتغل نحو ١٦ ساعة في اليوم ويكتفي بقليل من الطعام بكسرة خبز وقطعة سردين وكأس لبن في اليوم . وكان والداه فقيرين وكان هو نشيطاً من حداثته لكنه لم يكن مغرمًا بالدرس ولما صار عمره اربع عشرة سنة استخدمه مدير احدي الجرائد لبيع جريدته في سكة حديدية . ولا يزال يتذكر تلك الايام وبهاضي بها ويخبر اصحاب الجرائد عما لاقاه فيها . فامير المستنبطين الكهربائيين في هذا العصر بل في التاريخ كان في حداثته بائع صحف

وحدث بعد ذلك انه رأى ولداً يدوسه القطار فاسرع اليه وانقذه وكان ابو هذا الولد من مستخدمي التلغراف في سكة الحديد فاراد ان يكافئه على صنيعه فعلمه كيفية استعمال التلغراف فتعلم ذلك حالاً ودرس كل ما وصلت اليه يده في علم الكهر بائية والتلغراف ثم خدم في مصلحة التلغرافات المتعلقة بالسكك الحديدية في مدن مختلفة ومن أشهر نوادره فيها انه لما بدأ يخدم في هذه المصلحة كان ذلك في بلده وكان موعد

خدمته في الليل على ان ينام في النهار ليستطيع السهر . على انه اقنع ابيه ان يعطيه غرفة في البيت لكي يجرب تجاربه فيها ففعل وكان يقضي النهار دُبًّا على تجاربه الخاصة فاذا جاء الليل ذهب الى عمله في مكتب التلغراف . فكان النعاس يستولي عليه احياناً فلا يجب اذا خوطب من محطة اخرى فاندبه مفتش المحطات وامره ان يرسل اليه اشارة خاصة كل نصف ساعة لكي يثبت انه صاحب فعل اديصن ذلك بضع ليالٍ ثم سئم العمل فاستنبط آلة صغيرة ترسل الاشارة التلغرافية من نفسها مرة كل نصف ساعة . وفي احدى الليالي اراد المفتش ان يتحدث مع اديصن فجعل يخاطبه فلم يجب فاستغرب ذلك لان الاشارة كانت ترد بانتظام فهرع الى المحطة التي يشتغل فيها اديصن واطل عليه من النافذة فوجده مستغرقاً في النوم والآلة الصغيرة امامه ترسل الاشارة المطلوبة . فاعجب به إعجاباً شديداً ولكن لم يسمع ان يقيم في العمل بل طرده

ولبت بعد ذلك اديصن مدة ينتقل من بلد الى اخرى حتى جاء بوسطن فاشترى فيها مؤلفات فراداي في الكهر بائية وقرأها كلها وعنده ان فراداي اعظم العلماء المحرّين . ولما كان في الثانية والعشرين من عمره جاء نيو يورك فترث الثياب زري الهيئة كما تقدم لا يملك فلساً واحداً فاقترض ربالاً من احد معارفه لينفق منه حتى يجد عملاً يعمل به . وما لبث ان حدث له الحادثة التي وصفناها في مطلع هذا المقال فكانت فاتحة عهد جديد في حياته بل في تاريخ العمران اذ من يستطيع ان بقدر الخسارة التي كان العمران خسرها لو قضي على اديصن ان يموت جوعاً او يرداً حينئذ

ومن ثم اخذ يجري سريعاً في ميدان الاختراع والاستنباط وجعلت الثروة تنهل عليه جزاء مخترعاته وبني داراً كبيرة للامتحان انفق عليها الاموال الطائلة لان المال يثر المال اذا افترن بالحزم والتدبير . اما حزمه واجتهاده فمما يفوق الوصف . قيل انه لما كان يجرب التجارب لعمل المصباح الكهر بائي من خيوط الفحم بقي في معمله اربعة ايام بلياليها لا ينام ولا يستريح قائلاً إما النجاح وإما الموت لكنه نجح وصنع المصباح الكهر بائي الذي نكتب في ضوئه هذه السطور الآن . ولا تسن عن الشهرة التي حازها بهذا الاستنباط والاموال الطائلة التي ربحها منه

ثم استنبط الفونوغراف اتفاقاً فانه كان يتكلم بالهاتفون ف شعر بهتزاز القلم الدقيق المنصل به فادنى منه ورقة وهو يلفظ الكلمة « هلو » فآثر فيها واجرى الورقة امام القلم فسمع كلمة

«هلو» منه. ثم صنع الفونوغراف وانقنه كما هو معلوم ولكن بعد ثعب بقصر القلم عن وصفه قال بعضهم وقد زار اديصن انه اذا كان في بيته فهو يجمع اللطف والبشاشة واذا كان في العمل غاص في الاعمال حتى صار جزءاً منها. زرتة في معمله فأدخلت اولاً الى غرفة فسيحة فيها مكتبه وهي من اوسع المكاتب العلمية في المسكونة فيها خزائن الكتب وبينها كراسي ومساند حتى يسهل على المطالع الجلوس حيثما شاء وفوق الكتب صور مشاهير رجال العلم والشهادات التي نالها من المعارض المختلفة وصور كثير من الآلات

وبينما كنت انظر في بعض الرسوم فُتح الباب ودخل اديصن وهو ربعة عريض الشكين شائب الشعر محلق الذقن فتقدم اليّ مسرعاً وصاحفني وجلس على كرسي امامي وحينما كنت اكلمه كان يضع يده وراء اذنه ليجمع تموجات الصوت بها وقال لي اني اطرش فانه لما كان عمري ١٢ سنة رفعتني رجل باذنيّ فمزق طبلتيهما ولكن الطرش لم يضرني ولو امكنتني ان اشفي منه ما اخترت الشفاء لانه ساعدني على حصر افكاري في ما افكر فيه فنهت نفع اكيد. ثم اني لا اخسر كثيراً بعدم معي ما يقوله اكثر الناس واني اسمع جيداً في معامل الآلات وحينما تكثر الضوضاء وقد صارت الضوضاء من لوازم العمران في هذه الايام ولذلك فانا في الغالب غير اطرش

ثم قال: اني اشرع في العمل قبل الساعة السابعة بعشرين دقيقة فاطالع اولاً جرائد الصباح لاقف على الاخبار الى ان يحين وقت الفطور ثم امضي الى العمل فاصله الساعة الثامنة ويكون لديّ غالباً من اربعين الى سبعين من الاشغال التي لا بد لي من ان اهتم بها. وفي كل ليلة اكتب قائمة الاشغال التي يجب ان اهتم بها في اليوم التالي ممّا يتعلق بختبراتي المختلفة. ولديّ في كل يوم اربعون تجربة او خمسون من التجارب العلمية العملية في الكيمياء والكهر بائية والنور والحرارة وعلم الآلات والمعادن والنور والقوة ولا بدّ من اجرائها فاوزعها على العمال الذين عندي في ساعتين من الزمان واشتغل باصعبها او بما له عندي الشأن الاكبر منها

فسأله ما هي اصعب مسألة اشتغلت بها فقال مسألة النور الكهر بائي فانني لما شرعت في حلها لم يكن يعرف شيء عن النور الكهر بائي ممّا تلزم معرفته. ولما حاولت استعمال هذا النور رأيت امامي مصاعب كثيرة يجب التغلب عليها اشدّها جعله رخيصاً من باب تجاري. فان تصور الاختراع سهل على نوع ما واخرجه من القوة الى الفعل علمياً قد يكون سهلاً ايضاً ولكن الصعوبة في اخراجه من القوة الى الفعل عملياً تجارياً حتى يشيع استعماله

ويربج منه عامله . والغرض الذي ارجي اليه ان اجعل مخترعائي رابحة من باب تجاري
ويقال انه لما اراد ان يجد اصلح مادة ليصنع منها السلك في داخل المصباح الكهر بائي
جرب كل انواع الكربون التي خطرت له ولما خطر له ان يجرب خيوط الخيزران بث
العيون والارصاد في اليابان وجنوب اميركا وغيرها من البلدان التي يزرع فيها الخيزران بث
فبعثوا اليه بكل اصنافه وكانت نحو ستة آلاف فجرب تجاربه فيها كلها حتي وصل الى
افضلها ويقال انه اتفق في ذلك السبيل عشرين الف جنيه او اكثر

ومرّ نجاحه في الاختراع والاستنباط مواظبته على العمل فانه يكاد يطلق النوم في
سبيل العمل . ومن اقواله الماثورة لاحد كتاب الصحف يوم ميلاده الثمانين ان الدّعدو
للشمر هو الظلام والنوم وعليه فهو يعتبر ان استنباطه للمصباح الكهر بائي وانشاء نظام
الانارة الكهر بائية بكل ما فيها من توليد القوة الكهر بائية وتوزيعها على اسلاك اعظم اعماله
على الاطلاق . واذا فرضنا ان هذا النور يزيد ساعات العمل لكل انسان ساعتين كل يوم
زادت ساعات عمله في السنة الواحدة نحو ٧٣٠ ساعة او نحو ٧٣ يوماً من ايام العمل

لما كان يحاول انقار الفونوغراف جعله يردد اغنية واحدة الفين وخمسمائة واثنى
عشرة مرة الى ان بلغ الغاية التي كان يتوخاها وكان قد اناط هذه التجارب بعماله فنام في
غضونها مراراً ولكنه كان يستيقظ حالاً كلما انتهى الفونوغراف من ترديد الاغنية مرة .
اما رئيس عماله فسمّ الاغنية وودّ ان لا يسمعا مرة اخرى في حياته مع انها اغنية
مطربة لانه لم يسمع غيرها مدة شهر من الزمان فاستكت منها اذناه واذن رفاقه قبلما
رددها الفونوغراف خمسمائة مرة ولكنهم اضطروا ان يسمعوها التي مرة بعد ذلك . ومرّ
على هذا الرجل حينئذ عشرة ايام متوالية لم ينم فيها الا ساعة واحدة كل ليلة وكانت
المدة المفروضة لنومه خمس ساعات كل يوم مثل ادبصن

لكن التجارب لا تكون دائماً على نسق واحد بل هي في الغالب متنوعة تنوعاً يسلي من
يراقبها وبلد له وما من احد يستطيع ان يواظب على عمل زماناً طويلاً الا اذا اولع به
واستحسنه . وكل مساعد ادبصن من هذا القبيل . ويجب ان يكون ذلك مثلاً للآباء
لكي لا يطلبوا من اولادهم ان يواظبوا على عمل الا اذا استحسنوه واولعوا به . والشغف
بالعمل ضروري للنجاح لان النجاح يقتضي المزاولة الطويلة ولا يصبر المرء على هذه المزاولة
الا اذا شغف بعمله . ومن رأي ادبصن ان الامتحان هو مقياس النجاح في السياسة
والادارة كما في الصناعات ولا يحسن ان يقبل رأيي مها كان الا بعد ان يتغن وبعمل به

الشعر ومراميه العالية^(١)

روى المعري للاصمعي قوله ان الشعر باب من ابواب الباطل فاذا ارى به غير وجهه
ضع^(٢) وروى ابن قتيبة قوله الشعر نكد بابه الشر^(٣)

ولم ينفرد الاصمعي بهذا الوصف للشعر بل قد شاركه فيه غيره. قال بعض العقلاء
ونقد سئل عن الشعر. «ان هزل اضحك وان جد كذب. فالشاعر بين كذب واضحاك^(٤)». ولقد نجد للاصمعي عذراً اذا نظرنا الى الجو الذي نشأ فيه والى التقاليد التي ورثها فقد
كان في صدر الخلافة العباسية يلتفت الى عرش بغداد فلا يرى حوله الا الندماء والعفاة
من طالبي الارتزاق بصناعة الكلام. ويلتفت الى من تقدمه من شعراء الدولة الاموية
فلا يرى غير المشاهدات الحزبية والمناقضات الشخصية. وهل كان الشعر عند الاقدمين
من ادبائنا الا كما قال الصابي — وصف الديار والآثار والحنين الى الاهواء والاطوار
والشبيب بالنساء. والطلب والاجتداء. والمدح والهجاء^(٥).. وبعبارة اخرى الفاظاً
بغالون فيها بوصف اشواقهم وبتزلفون بها الى ملوكهم وامرائهم

على اننا اذا نظرنا الى الشعر من حيث هو فن جميل متأصل في اعماق الحياة شديداً
التأثير في تقدم الانسان فاننا نضطر ان نخالفه كما خالفه كثيرون من الباحثين في طبيعة
الشعر ونطور الفكر

الشعر شعور داخلي يجيش في صدر الشاعر الحقيقي منعكساً عن احوال خارجية عنه
او داخلية في اعماق نفسه. وهذا الشعور صادق وهو من قوى الحياة الفعالة واثره عميق
في الحياة الانسانية. ونحن اذا طربنا لنغمات الشاعر المطبوع فلنأثرنا بشاعريته الدقيقة
التي تفوق حكمة واخلاصاً. ولا يستحق الشاعر ان يسمى شاعراً ما لم يملكه الوحي العلوي
الذي يرفعه عن الدنيا و يتلاعب باوتار نفسه فيرسل منها نغمات الحياة المطربة. فالشعر

(١) بحث انتقادي في الشعر اعده الاستاذ انيس المقدسي استاذ الادب العربي في جامعة بيروت
الاميركية للحنلة التي تنتظر اقامتها لتكرم الشاعر الكبير احمد شوقي بك وقد عرض فيها نظراً
جديداً في اركان الشعر ومراميه العالية فتوجه اليه الانظار وعسى ان يطالعها اولو الرأي من كتابنا
وشرائنا بما هي جديرة به من انعام النظر (المقتطف)

(٢) مقدمة اللزوميات ٤٢ (٣) الشعر والشعراء ٦١ (٤) المزهج ٢ — ٢٣٥

(٥) المثل السائر ٥٠١

عواطف موزونة تمتدق بها الكلمات بعد ان يكون الشاعر قد بلغ قمم الحياة وغاب سكرًا في اعالي الوجود. قال لول (Lowell) في قصيدته كولومبوس — الشعراء هم الذين يستخرجون الحكمة من الاعماق ويصغون الى مجاري الوجود الخفية فينطقون للناس بأيات الابدية (١)

✽ عنصر الشعر ✽ وفي طبيعة الشاعر عنصران البداهة والاختبار. فالاول وليد الفطرة وهو راجع الى حالة النفس الطبيعية وفيه يشترك الشعراء اجمعون لا يفرق بينهم زمان او مكان. ويشمل العواطف الفطرية من حب ونفر وحزن وشجاعة وما اليها. وقد بلغ الاقدمون في ذلك مبلغًا ساميًا وتركوا من اثارهم ما حمل البعض على رفعهم الى مقام المثل العليا. ولعل لهم وجهًا من الصواب في ذلك لان الامم في اطوارها الاولى تعتمد بالاكثر على القوة البدنية وما يلزمها من وعورة في الاخلاق وحرية في الطباع. اعتبر ذلك في عرب الجزيرة قديمًا وحديثًا وما يعزونه اليهم من البأس والشجاعة والكرم والصبر على المكاره. وذلك كما قال ابن خلدون (٢) لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم في الضواحي وبعدم عن الحماية وانتبازهم عن الاسوار والابواب. فائمن للمدافعة عن انفسهم لا يكلونها الى سواهم ولا يثقون فيها بغيرهم. يحملون السلاح ويتلفتون عن كل جانب في الطرق ويقافون عن الهجوع ويتوجسون للنبات والهيئات ويتفردون في الفقر والبيداء مدلين بياسهم واثقين بانفسهم قد صار لهم البأس خلقًا والشجاعة سجية اه. واعتبر ذلك في قبائل الجرمان التي سطت على الدولة الرومانية وما كانت تعرف به من القوة والاباء وصلابة النفس. قال ماير في تاريخه معدداً العوامل التي ادت الى سقوط رومة ومن ذلك تسرب الجرمان الى اقطار المملكة واقامتهم فيها وبشتم روح الحرية الشخصية بين افرادها (٣) وقال برستد عنهم: (٤)

ان معيشة هؤلاء الجرمان في بلادهم الاصلية التي يشتم فيها الزمهرير جعلتهم اقوياء البنية ذوي بأس وجلد على تحمل المشاق. والشعب الذي تجتمع فيه قوة البنية والجلد والبأس يميل غالبًا الى الحرب والغزو والنهب. ولم يوجد في العالم القديم من كان يفوقهم في شدة البأس. والسر في ذلك كله هو انهم كانوا مرتبطين بعضهم ببعض بربط القرابة الدموية وكانوا اذا خرجوا الى الهياج يسرون متهللين ومتي هجموا كان هجومهم عنيفًا جدًا حتى لا يستطيع احد ان يثبت امامهم»

(١) Stedman-The Nature of Poetry p 5

(٢) المقدره ١٢٥ (٣) Ancient Hist. 500 (٤) العصور القديمة ترجمة قربان ٤٦٨

وقد ذكر رولنسون حياة البارثين القدماء قال: وكسائر الطورانيين يقضون حياتهم على ظهور الخيل ويقومون بأعمال الفرسان الأشداء^(٥) وما يصدق على هؤلاء يصدق جملة على جاهلية كل أمة فلا جرم اذا رأينا لعواطفهم في ذلك سورة ولها في نفوسنا روعة على بعد ما بيننا وبينهم في الزمان والاحوال

﴿لماذا نعجب بالشعر القديم﴾ وماذا يعجبنا مثلاً في المعلقات العربية ونحن في زمن يختلف كثيراً عن زمن الجاهلية غير تلك العواطف الشديدة التي تمثل لنا اخلاق الانسان الفطرية والتي يشترك فيها على درجات متفاوتة الحضري والبدوي—ابن الجاهلية القديمة — وابن المدنية الحديثة

والا فأي جمال في الرمضاء تسير فيها طعائن البدويات كما وصفها طرفة ؟ وآية روعة فنية في منظر ثور وحشي تهيج الكلاب وتخرج فبرند عليها ويطعنها كما قال النابغة — بقرن كسفود شرب نسوه عند مفتاد — واي اناقة ولطف في وصف امرئ القيس لحادثته مع عنيزة وصواحبها في دارة جلجل . او في واقعة عمرو بن كلثوم مع ابن هند ملك الحيرة . ولماذا نهتم بدرس هذه القصائد اليوم وقد مات الكثير من الفاظها واسدل الستار على معظم مناظرها وحوادثها ؟ هي العاطفة الشعرية الفطرية كانت ولا تزال مصدراً من مصادر الجمال وهي التي تميل بنا الى القديم الغابر وتربنا من مناظره ما يسر الخواطر . ولهذه العاطفة فعلها في كل الامم حتى التي سارت شوطاً بعيداً في مضمار الحضارة . ولذلك ترى الغربي الحديث يهتم بشعر الاقدمين ويرنخ لجمال العواطف فيه . وما تكرمه لقصائدهم الا مثل على تكريم الشعر الطبيعي والتأثر من العاطفة الفطرية . ولو نظرت الى الشعر الغنائي او الوجداني وحلت اسباب الجمال فيه — ذلك الجمال الخالد الذي يمس النفس ويشير العواطف فيحدث فيها نشوة تمثلها — لوجدته من هذا القبيل . اذ هو راجع الى العواطف الفطرية التي تشترك فيها الامم والعصور . ولنا في الشعر العربي منه ما نفاخر به على مدى الدهور . وهذا النوع من الشعر لا يستهان به وسيظل ابدأ ركناً رئيسياً من هيكل الفن العالي

﴿الاختبار﴾ اما الاختبار فهو الموكل عليه في تطور الشعر ونقدته وبه تختلف الاجيال والامم . الا ترى مثلاً ان اختبار الجرمان يوم غزوا رومة غير اختبارهم اليوم . وان معتقدات عصر داني غير معتقدات هذا العصر . وعواطف المهاجرين الاول الى العالم الجديد غير عواطف الاميركيين الحديثين . الاختبار يوسع دائرة الفكر ويفتح للخيال

مجري جديدة ينساب منها فيأتي بما لم يعهده السابقون . وليس الشعر وليد الفطرة فقط بل هو وحي العوامل الخفية التي ترفع النفس وتدفع البشر الى المنازل العلوية وفي ذلك يجب ان يفوق العصر الحاضر العصور الغابرة . وكما تقدمت الحضارة ارتقى الفكر واتسع نطاق العاطفة الشعرية . ولعوامل الرقي في الكون هدف ترمي اليه وهذا الهدف هو مرمي الشعر الخالد ومطلب الفلسفة الحقيقية . هو الغاية العظمى من الوجود وما الشعر الا المؤذن عند شق الفجر يرسل الخائنه الشجية داعياً اهل الفكر اليها

﴿ الغاية العظمى ﴾ وهذه الغاية سواء طلبناها في الدين او في العلم والن في السعادة . فالدين يجعلها نتيجة الايمان بما وراء المعقول وله في ذلك احكامه وشرائعه . والعلم ينشدها في السعي وراء الحقيقة الراهنة وادراك اسرارها . والفن في الارتقاء عن السفاف الى مجالي الجمال الاسني والتلذذ به . وفي هذا السعي وراء الغاية العظمى تنمى الفلسفة والشعر جنباً الى جنب ويعاونان بالبشر الى ما يرقهم ويهذب نفوسهم ويرهم مجالي الحياة وعظمة النفس

واذا سأل سائل كيف ذلك نجيب — ان للفلسفة وجهتين . وجهة يقينية وهي النظريات المبنية على البرهان او الادلة العقلية . كأن نقول مثلاً ان الكون من احياء وجمادات سلسلة متصلة الحلقات ثم نتقدم الى بيان ذلك بما لديك من الادلة والبيانات . وهذا مذهب الفلاسفة اليقينيين او البرهانيين كارسطو وابن رشد وكانت ولوتزي وسبنسر وهيجل وسواهم . ووجهة خيالية وهي الروى المبنية على دقة الوجدان وحدة النظر وتلب الطبع . كأن نقول مثلاً ان السعادة قائمة على الحب والتضحية او ان الاخاء الانساني العام هو غاية الارتقاء او كما يقول طاغور الوحدة الروحية هي السبيل الوحيد الى السلام . ثم تدعم قولك بما يوحى اليك من ادلة تشعر بها في طبيعة الانسان وفي مظاهر الوجود وهو مذهب المفكرين الخياليين الذين يتناولون مسائل الحياة الكبرى فيصورونها بصور تملك العواطف وتستهموي النفوس . ومن هؤلاء الانبياء والشعراء الملهمون في كل امة واليهم يرجع الفضل في هداية البشر واصلاح احوالهم . هذه المسائل الكبرى كانت ولا تزال الشغل الشاغل للشعر في كل عصر وهي له كما للفلسفة ارفع مصادر الوحي واشرف مراعي الخيال . واذا كانت غاية العلم طلب الحقيقة الراهنة فان غرض الشعر طلب الحق الادبي لا عن طريق الاحكام والنظام او قواعد الجدل والكلام . بل بكشف اسرار الجمال وتوجيه الانظار الى المثل الاعلى في الحياة

الشعر العالي لا يحتمل الدنيا ولا صبر له على السخائف . نعم ان الشاعر انسان له زلانه وآثامه وقد يسقط باعتدائه على احكام الناموس الذي يدعو اليه ولكنه لا يلبث ان يعترف بسقطاته ويشور اذا رأى ذلك الناموس مداماً لاقدام المعتدين . فالروح الشعرية عند التحقيق قوة ادبية عظمى — مشعال روحي يضي للبشر سبل الكمال . ولقد يحمل الشاعر ويسقط نفسه في مهاوي الحياة ولكنه رغم سقوطه وضعفه يظل رافعاً اياه مهيباً بالناس احذروا احذروا سبل الضلال ! هكذا عاش بعض من كبار الشعراء في كل زمان المشعال بيدهم وهم يتخبطون في الظلام نتقاذهم الشهوات وتساورهم اباطيل الحياة ﴿ المقياس الادبي ﴾ ومهما كان الشاعر الحقيقي فان وراء الحانه مبدأً يتجسم فيه وعليه تتوقف كرامته وتأثيره . وهذا المبدأ هو مقياسه الصحيح في تاريخ الادب

المتنبى — خذ المتنبى من شعراء العرب مثلاً واعرض امامك اشعاره ثم ارجع الى نفسك وتأمل مشهد الجمال الدائم في شعره فترى انك قد نسبت غلوه في مديحه وقذعه في هجائه . او تماديه في كبرائه وتقننه في اوصافه . وتجسم لديك منه جمال خفي — نور اكبر يحجب سائر انواره كما يحجب البدر نور النجوم . وهو شخصيته الحقيقية التي تجسم لديك في نظره الى القوة وانها اساس السعادة ، فما المتنبى الذي نكرمه ونجل شعره مداحة سيف الدولة او كافور . ولا هو ذلك الروح الطماع الفخور . بل هو تلك الشرارة المنبثقة من اصطدام الطموح الدنيوي بالنفس والحياة . هو شاعر الحياة في عصره ومصوّر نزعاتها واحوالها بحكمه وامثاله . والشاعر الحقيقي ابداء هو شخصيته الفكرية او تلك الصورة العالية التي نراها في خيالاته وتأملاته والآ كان المقياس الادبي بياناً بسيطاً لا يتجاوز بعض القواعد والنكات . وما اكثر الشعراء الذين نقيسهم به

المعري — وخذ المعري وادرس شعره ثم تأمل تأثيره واسأل نفسك بعد ذلك لماذا اكرم المعري وما هذه القوة الفعالة في شعره ؟ لامراء انك اذا نظرت اليه جملة تتغاضى عن تكلفه ولزومه وتتنامى مرارته في تساؤله وانتقاده . ويتراءى لك منه ما يملأك روعة وجلالاً — مبدأً « . مبدأً يهولنا وقد يهيج بنا شعور الكراهية والازدراء فننكر على الشاعر القائل به اصابته المرمى الاسنى في الحياة . ولكننا مع كل ذلك نكرمه ونعظمه ونرفع ابصارنا اليه كما نرفعها الى جبل النار تنبعث منه الحم على العاصم من الامصار . تلك النفس المضطربة تلاطم امواجها اسس الحياة الانسانية ومع ذلك نرتاح الى نغمتها ونقدم

بالاكرام الى صاحبها لا لانه هدام بنادي بالخراب والفساد بل لانه مفكر بعيد المرمى ، يحاول ان يخترق السدول الى مالا تدركه العقول . وكفى بذلك سبباً لأكرام الشاعر

الفارض — وما يقال عن المتنبي والمعري من شعرائنا يقال عن الفارض ايضاً . وقد طالما وزنا شعره بميزان البديع والرقه في التعبير وقسناء بمقياس الغزل والاشواق وهو ولا نكران من المجيدين في هذه الابواب . ولكن الفارض الحقيقي شيء فوق ذلك . واني ما قرأت شعره مرة وحاولت ان اتفهم معانيه الا وحملتني الخيال اليه مجاوراً بهم في اودية مكة وآكامها ثم في مصر ذاكراً مشتاقاً فيطير واطير معه الى ما يحسبه المثال الاعلى — حيث يشرب سلافة السماء — هنالك يمتزج بالروح الاعظم مدفوعاً اليه بعامل الشوق الروحي فتجلى له في ذلك الامتزاج صورة الجمال المطلق تجلياً ينسبه العالم المادي . والناس في الحياه الدنيا ينظرون اليه ويقولون هو في غيبوبة الاولياء وقد يبلغ الجهل ببعضهم ان يتكلموا بمن كان في مثل حاله اذ لا يستطيعون ان يروا في الوجود غير الماده العمياء . « السعادة في الحب الاسنى » ذلك هو الفارض وكل ما نراه في شعره من تألق وحسن صياغة انما يعكس لنا تلك الروح العاليه والآن لم يخرج الفارض عن ان يكون شادياً يرجع بعض العبارات متلاعباً بالخانها فيسرنا الى حين ثم لا نلبث ان ننسى الفاظه ونفاته

شوقي — بهذا المقياس الادبي العالي نقيس شخصيه الشاعر الكبير في كل جيل وفي كل زمان . ولو التفتنا الى وقتنا الحاضر واحببنا ان نرسم صورة احد من اكابر شعرائه لما استطعنا الى ذلك سبيلاً دون ان نحاول الوصول الى المجرى الفكري العام او الروح الكبرى التي هي وراء مظاهره المتباينه . ولعل شعر شوقي افضل مثال على ذلك . فشوقي في مظاهر ديوانه مدأحه . منادم . وطني . محب . حكيم . وكذلك الكثيرون من الشعراء في هذا الزمان . ولكن المدقق في شعره يرى فيه (قد لا يراه الشاعر نفسه) مجري عاماً هو حقيقه الشاعر التي تميزه عن الكثيرين . اعني به تلك الروح القوميه العاليه التي ضرب الشاعر على اوتارها فهزت الشرق العربي من اقصاه الى اقصاه . فما شوقي في تاريخ الادب ذلك اللعوب المضياف تحت كرمه ابن هاني^(١) . او ذلك المنادم الكيس في بلاط عباس الثاني . بل هو الروح الشرقيه في هذا العصر تظهر في مفاخر الاخلافة والاسلام والعرب ووادي النيل . الروح الشرقيه مهيبة بالشرقيين الى العلى دافعه بهم الى الامام .

(١) كرمه ابن هاني اسم اطلقه شوقي على منزله في المطرية بمصر اولاً ويطلقه الآن على داره بالجيزة

ان لشوقي دينه وديناهُ او كما قال الدكتور هيكل في مقدمة الشوقيات «ذلك الازدواج الذي يبدية لنا في مظهرين شاعر الحياة العربية يحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم واثمان وشاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد». ولكن منزلته التاريخية قائمة عندي على انه مظهر الروح الشرقية في سعيها نحو العلى . والأفقد يكون لشوقي مع كل ما أوتيه من بلاغة وبيان نظراء في عالم الشعر يجارونه في ميدان النظم وربما بذوه في بعض مناحيه

﴿المرامي الفلسفية﴾ الشعر العربي في الدرجة الاولى وجداني يرجع الى وجدان الشاعر او عواطفه الشخصية وفي ذلك كما ذكرنا آنفاً قد اجاد العرب كثيراً وبلغوا أعلى المراتب . على انهم قلما اهتموا بالنظم الفكري او الفلسفي اللهم الا في الحكم والامثال وهي عظمات الحياة يجي بها الشاعر عند الحاجة . وقد تقدمهم الغربيون في النظر الى الكليات او في استيعاب الحقائق العامة ولعل طبيعة الجنس يدا في ذلك . قال رنان Renan في كتابه تاريخ اللغات السامية ما تعربه «يحتاج الشعر السامي الى التنوع فمواضيعه محدودة ونفسه سرعان ما ينتهي امده» . والحق يقال ان الساميين لم يعرفوا غير نوعين من الشعر. الشعر الحكيم (الامثال) وقد بلغ في امثال سليمان كماله . والشعر الوجداني (الغنائي) Subjective-Lyrique وهو من مزايا العربية والعبرانية . على ان هذه المزية مقرونة فيها بفقدان الخيال المبتكر — الشاعر السامي لا يفكر بما هو خارج عن نفسه فلا تجد في كلامه اثر الخيالات الروائية او للمنظومات الفنية الكبرى واردف ذلك بقوله «فليس للجنس السامي عموماً اساطير الهية Mythologie ولا شعر فروسى Epopée ولا علم ولا فلسفة ولا حياة اجتماعية منظمة وبكلمة لا تنوع ولا تفنن اذ هو موحد والتوحيد يقتضي البساطة» (١)

ولا ريب ان في كلام النقاد الافرنسي بعض الغلو على ان هناك حقيقة لا تنكر وهي ان الطبيعة السامية كما تظهر في الشعر العربي وسواء لم تخض عباب الحياة الفكرية بل ظلت عواطف تضرب على وتر واحد وتغني نفثات شجيية

وبما حاولنا ان ندافع عن شعرنا من هذا القبيل فنحن لا نستطيع ان تفصل الشعر العالي عن الفلسفة . قال شاعر الهند طاغور في محاضراته الاخيرة في مصر ان الغاية من الفنون والآداب هي اظهار الحقيقة الازلية وجعلها واضحة ملموسة . هذه الحقيقة المجردة —

الحقيقة المطلقة يجب ان تكون التحرر من قيود الامور الواقعة — الماديات — والانطلاق الى حيث تجذب النفوس ما نشوق اليه من حقيقة الحياة الروحية التي هي اساس الكمال الانساني^(١)

وما هو هذا التنوع الفني الذي يصف به رنان اللغات الآرية الهندية. او هذه الحقيقة المطلقة التي جعلها طاغور غاية للشعر العالي الا النظر الفكري الواسع محمولاً على اجنحة الخيال . ولم يخالف طاغور في شعره هذه النظرية بل انشد لنا فلسفة الحياة العليا وجعل في ذلك للشرق مقاماً ادبياً سامياً. ولو نظرنا الى الشعر الغربي لوجدنا فيه امثلة عديدة على ذلك اكتفى الآن بثلاثة منها

١ — الرواية الالهية لدانتي * وهي من البدائع الشعرية نظمت في اواخر القرن الثالث عشر للميلاد مشبعة بالروح الدينية السائدة في ذلك القرن . على انها ليست عظة دينية او تعليماً لاهوتياً بل هي نظرة واسعة في الحياة الانسانية (كما تراءى للشاعر في جوهر السيامي الاجتماعي) ودرس عميق في اسباب الشقاء وعواقبه . والذي اوقد نفس دانتي على ما روي فدفعها الى هذه التأملات الفكرية العالية محبة مست قلبه وملكت عواطفه على ان الدهر لم يساعده على هذا الحب فاقصيت عنه قبة آماله (بياتريس) ثم اخترمها الحمام فكان لذلك (اعني لاضطرارهم الى البعد عنها ولموتها) اثر شديد في نفسه وثورة روحية في وجوده ظهرت بعدئذ في روايته المشهورة . وانا لنشقى على الشاعر الحب اذ نراه يتألم في شقائه ونود لو نستطيع ان نساعده في آلامه على ان الآلام مفتاح العبقرية والدافع الى عظام الاعمال الفكرية . واي عمل فكري اعظم من قصيدة دانتي . قرأتها لأول مرة في المكتبة الالهية الكبرى بنيويورك ثم شاهدتها بالسينما في احدى دور التمثيل في بغداد فخطيت منها باللذتين جمال الاوزان وجمال الالوان . وكل مشاهد الرواية من حميم ونعيم رمزية وراءها مرام ادبية عالية قلما يدرکها الا الدارس المتأمل

نرى الشاعر في اولها واقفاً في غاب الحياة الكثيف وهو يحاول الخروج منه فيعرضه في السبيل احوال (مطامع الحياة وشهواتها) ثم يلتفت عله يرى معيناً فيتراءى له الشاعر فرجيل يسكن روعه ويقول قد ارسلني اليك من الملائكة ثلاث سيدات — احدهن بياتريس — وفي القصيدة فرجيل رمز الفلسفة او الدين الطبيعي وبياتريس رمز الوحي

الديني . ثم يقوده الى ما وراء الحياة فيهبطان اولاً العالم الاسفل (الجحيم) فيرى داني
عدداً كبيراً من مشاهير الناس ملوكاً واحباراً وشعراء وعلماء وتجاراً وسواهم يتعذبون
ويتألمون في دوائر مختلفة كلٌ بحسب آثامه

وبعد جولة كبيرة هناك نتمثل له فيها عواقب التمرد على الناموس الروحي والادبي
بصعد مع قائده الى مطهر النفوس وهو سبع طبقات يرتقيها الذي يستحق التطهر طبقة
طبقة (هذا رمز الى ان السعادة لا تنال الا بالجهاد والمشقة والاحتمال او كما قال ابو تمام على
حسر من التعب) حتى يصل الى الطبقة العليا وهي الفردوس الديوي . يمر داني في تلك
الطبقات ويدوق مرارة ذلك الاجتياز حتى اذا وصل الى الطبقة العليا ظهرت له ثيائيس
ليتركها عندها فرجيل ويختفي . فيعلو مع فتاته صعداً في السماء وهي سبعة افلاك بعضها
نور بعض حتى يصل الى السماء العليا او مصدر الكون الاسمي وهناك يرى ما لا يرى .
يرى الحق السرمدى ويطلع على الاسرار التي هي منتهى العلم فتمتزج ارادته بارادة الله
وبذلك تنتهي الرواية

ولاشك ان للفلاسفة اليونان اثرأ في رواية داني فهو يجاري ارسطو في تقسيم الجرائم
(او اضرار الفضائل) ويزيد عليها شيئاً من اختبارات عصره . ويجاري الافلاطونية
الجديدة في ان الخير المطلق هو هدف الكون الاسمي ومنها يستمد فكرة الافلاك السفلى
والعليا . فالخير الاعظم او المصدر الاسمي ينبثق منه العقل فالنفس وهذه متى اتحدت بالجسم
صارت نجسة ولا تنال سعادتها الا بالرجوع الى المصدر . وهنا يلتقي داني بالفارص (شاعر
التصوف العربي) الذي يدفعه شوقه او هيامه بمصدر الجمال الى الاتصال عن المادة
والاتحاد به . على ان الفرق بين الاثنين ان الفارص لا يرى غير نفسه (طبيعة الوحدة
السامية) فهو مشوق الى الوصول الى السعادة ويظهر شوقه بعواطفه الشجية المنبعثة عن اوتار
قلبه . اما داني فيتخذ الفكرة اسماً لهيكل فلسفي يجمع مختلف الطبائع والاشخاص فيصور
صوراً شتى وما في مختلفة يوجهها جميعها نحو غرضه ذلك كالحماسة تفني على غضنها المياد وهذا
كالحق يجمع اصواتاً عديدة واوتاراً مختلفة في صوت عام . او كالمصور يرى الطبيعة امامه يرسم
منها صورة مختلفة الالوان كثيرة الظلال ولعل ذلك ما يقصده رنان بالتنوع في شعر الآر بين
والجميل في رواية داني ان الشاعر لم يجعل العذاب قصاصاً ينزله الله على المجرمين
(الفكرة الدينية السائدة في كل الاديان) بل حالة طبيعية تلازم الجرم ابداً . خذ الحب
مثلاً فهو في طهارته بهيج منير لا يستطيع التوقف عن الارتقاء الى العلى . واذا كان

فاسدًا فهو قائم بلا روح يقف في الحياة كأن امامه سدًا يمنعُه عن التقدم الى السعادة — الى الحياة الفضلى . وهذا الوقوف عن التقدم هو القصاص الطبيعي . وهكذا نرى باولو وفرانسسكا يعيشان معًا في الجحيم في حياة مملّة خالية من البهجة والجمال . وما الشقاء الناتج عن التعدي على ناموس الفضيلة الا نتيجة لازمة يندفع اليها المجرم من تلقاء نفسه . فلا يحتاج الى زبانية تدفعه الى نار العذاب . كذلك اهل المطهر (الذي هو رمز الى سبيل التخلص من الشر) لا يقيمون فيه مكرهين بل بارادتهم المطلقة وما دام في القلب البشري فساد فذلك الفساد يولد فيه الميل الى الانغماس في الشقاء والالم ولن يتخلص منها الا بالارادة الصالحة وتطهير النفس من الفساد — صورة جميلة — وكل الرواية الالهية صورة جميلة . وماذا لعمري يقصد بالشعر العالي الا استخدام الخيال الجميل لاجل فكرة عالية ؟ ولعل دانتى بلغ غاية الغايات في ذلك

✽ رسالة الغفران ودانتى ✽ ولقد ذهب بعضهم ان رواية دانتى مأخوذة عن حديث الاسراء والمعراج ^(١) النبوي وقال غيرهم عن رسالة الغفران التي وضعها المعري قبل دانتى بنحو من مئتي سنة ولعل البحث يكشف لنا حقيقة الاتصال التاريخي بينهما على ان الاثنين كتبنا في جوين مختلفين ولاغراض متباينة . العربية تدور على وصف الآخرة ومحاورة من فاز فيها بالمغفرة من الشعراء والادباء ومن حرمها فكان نصيبه العذاب والشقاء . وهي تنم عن نفس ساخرة « ولكن سخريتها كما قال احد الباحثين ملطفة ومغطاة بالغريب من اللفظ حتى لا تظهر معارضتها للدين »

واذا تأملت فكرتها الدينية وجدتها ضئيلة كما هي في انفس المشككين المتحيرين فليست صورة الله في رسالة الغفران بتلك الصورة العالية التي ترميها رواية دانتى ولا طريق الخلاص بتلك الطريق الوعرة التي يضطر فيها المرء الى احتمال المشقة القصوى لتطهير النفس من الادران والحصول على السعادة . بل هي هناك طريق هينة جدًّا . لا اثر فيها للفضيلة او للجهاد الروحي — بيت من الشعر او كلمة من الحكمة يقبلها الله من مهتك او زنديق او كافر او اثم فينجو . وكذلك الفرق بين جحيم دانتى وجحيم المعري . على ان ذلك لا ينافض القول باشتراك الشاعرين الكبيرين في الخيال — اعني في الرحلة الى الآخرة ووصف احوالها ولا يوصد الباب في وجه من يقول بان العربية اصل للاتينية

(وفي الجزء التالي وصف لقصيدة فوست للشاعر جوته وقصيدة الذكري لتنسون وخلاصة

آراء الكاتب القيمة في هذا الموضوع



تمثل نصفي لنيوتن في شبابه

مئة طلف مايو ١٩٢٧

امام الصفحة ٥-٩



صورة زينة لنيوتن صورت قبل وفاته

الاحتفال بذكرى نيوتن

انما المرة حديث بعده

قامت الاحتفالات في مختلف البلدان لتخليد ذكر النوابع من رجال العلم والفن . ففي ١١ فبراير الماضي احتفل الامير كيون ببلوغ اديسن امير مستنبتيهم سن الثمانين ورضي هو ان يخرج على عادته المألوفة فلم يذهب الى معموله في يوم ميلاده هذا . وفي ٥ مارس احتفل الفرنسيون بمرور مائة عام على وفاة لابلاس اعظم رياضي فرنسا وفلكيها النظريين واحتفل الايطاليون بمرور مائة عام على وفاة فلط العالم الكهربائي المشهور . وفي ٢٠ منه احتفل الانكليز بانقضاء مائتي عام على وفاة السير اسحق نيوتن اعظم علمائهم بل اعظم العلماء قاطبة فخرجوا الى البيت الذي ولد فيه وآلف اشهر مؤلفاته . وفي ٢٦ منه احتفل رجال الفن ونساؤه بانقضاء مائة عام على وفاة بتهوفن اعظم الموسيقيين الذي قال تانين الناقد الفرنسي انه رابع الاعمدة العظيمة التي تقوم عليها قبة الفن ، اما الثلاثة الباقون فهم هوميرس اليوناني وميكلائنجلو الايطالي وشكسبير الانكليزي . وفي ٥ ابريل احتفل الانكليز خاصة ورجال الطب عامة بانقضاء مائة سنة على ميلاد اللورد لستر ابي الجراحة الحديثة . وكلها تؤيد القول المأثور « انما المرة حديث بعده »

قال فولتير لو اجتمع كل نوابع العالم لكان نيوتن في مقدمتهم . وقال لابلاس ان لكتاب « المبادئ » الذي وضعه نيوتن مقاماً فوق كل ما انتجه العقل البشري . وقال لاغرانج عن هذا الكتاب انه اعظم ما انتجه العقل البشري . وقال الفيلسوف ليبنتز ند نيوتن في استنباط حساب التفاضل حين سألته ملكة بروسيا عن رأيه فيه « لو جمعت كل ما كشفه علماء الرياضيات منذ فجر التاريخ الى الآن لوجدت ان ما كشفه نيوتن هو النصف الاهم منه » . وقال اراغو الفلكي الفرنسي ان كل اعماله (اي اعمال نيوتن) كانت فوق مقدرة الانسان والمسائل التي لم يحلها كان حلها مستحيلاً حينئذ . وقال عنه برنولي الرياضي السويسري المشهور لما رأى حلاً غفلاً من الامضاء لسألة رياضية اقترحها وقضى ليبنتز ستة اشهر يحاول حلها فلم يفلح « ان نيوتن صاحب الحل عرفته كما يعرف الاسد بمخلبه » . وقال بلايفير « لقد اضاف نيوتن الى مستنبطاته البديعة

في الرياضيات المحضة اهم المكتشفات الطبيعية. مرت علوم الهيئة والبصريات والميكانيكا في يديه بفرحت وقد لبست من حلل التجدد والتقدم اثواباً قشبية. ما من رجل رقى المعارف في عصره كما رقاها نيوتن انه لم يكتشف بكشف الحقائق الجديدة ونشرها بل علم الناس اسلوباً جديداً للبحث عنها». وقال السر اوليڤر لدج انه نخر العلماء الانكليز. وقال السر جوزف طمسن مكتشف الالكترون ان مباحثه في الطبيعيات — وهي جانب صغير من مباحثه العلمية — كافية لان تجعله في مصاف اعظم العلماء. وقال الدكتور جينز الفلكي الانكليزي « انه اعظم رجال العلم على الاطلاق ». وقال اينشتين في رسالة بعث بها الى لجنة الاحتفال بعيد « انكم تجتمعون في جرائنتهام لتمدوا يداكم الي مصافحة النبوغ العلوي... وكل الذين يسعون لفهم اسرار الطبيعة يشتركون معكم بالروح و يشاطرونكم ما يربطنا بنيوتن من المحبة والاعجاب. وان ما تم في علم الطبيعيات النظري بعده لم يكن سوى نمو طبيعي لا رائه... » هذا هو نيوتن مكتشف ناموس الجاذبية العام ونواميس الحركة التي بني عليها علم الميكانيكيات الحديث ومستنبط حساب التام والتفاضل والقاعدة الجبرية المعروفة بقاعدة تربيع المعادلات الثنائية. هذا هو نيوتن اول من اشتغل بالحل الطيفي لخل النور الى الوان السبعة واول من صنع تلسكوباً عاكساً واول من علل سير امواج الصوت في الهواء وارتأى رأياً في ماهية النور يقوم على ان النور ذرات تنطلق من مصدر النور بخلافه هو يجنس الهولندي وقال ان النور امواج تسير في الاثير ففاز رأيه وبقيت الحال كذلك الى ان جاء پلانك واينشتين فاثبتا ان مذهب « التمج » لا يكفي لتعليل كل ظواهر الطبيعيات فقال الاول بمذهب « المقادير » وايده الثاني بمباحث وتجارب بدیعة نال بها جائزة نوبل للطبيعيات سنة ١٩٢١ والرأي الجديد يكاد يجمع بين رأيي نيوتن ورأي هويجنس لانه يقول بان النور مقادير دقيقة من القوة تنطلق من مصدر النور وتسير سيراً موجياً هذا شيء عن نيوتن ^(١) الذي احتفل بانقضاء مائتي سنة على وفاته وعن آراء العلماء والفلاسفة فيه. اما هو فكان يرى نفسه « طفلاً واقفاً على الشاطئ يكتشف من حين الى آخر صدف براقه او حجراً صقيلاً وامامه بحر المعرفة الزاخر لا يزال مجهولاً »

وقد كان الاحتفال بذكره جامعاً بين البساطة والوقار واجتمع فيه اكبر علماء الطبيعيات والرياضيات عند الانكليز والقوا الخطب العلمية عن مباحثه في الفلك والطبيعيات والميكانيكيات والبصريات والرياضيات وغير ذلك من المباحث التي تناولها بعقله المتفوق

رحلة الأمير محمد علي الأخيرة

أشرنا الى هذه الرحلة في مقتطف ابريل ووعدنا بتبيان ما لقيه الأمير من التجلة والاکرام من الحكام والسكان ولاسما من السور بين المهاجرين وما وصفه من انواع الحيوان والنبات والمشاهد الطبيعية وانجازاً لذلك نقول
اکرام الحكام له

البلاد الاولى التي وصل اليها جمهورية الارجنتين فلم تكذب الباخرة ترسو في مرفأها حتى اقبل تشريفاتي من قبل رئيس الجمهورية وموظف يمثل وزارة الخارجية والسكرتير الاول في السفارة البريطانية يهنئونه بسلامة الوصول ولما نزل الى البر رأى السر ملكوم روبرتسن وزير بريطانيا العظمى في سيارته قد اتى لاستقباله . وبعد ثلاثة ايام اتى هذا الوزير وسار معه لمقابلة رئيس الجمهورية قال « والرئيس طويل القامة يلوح عليه انه بلغ الخمسين من العمر فاجلسني على كنبه ، وجلس هو على كرسي يجاني وكانت الغرفة التي دخلناها مكتبة الخاص وابدى لي بكل صداقة واخلاص عظيم اسفه لعدم توافر الوقت الكافي لعمل الترتيب اللازم لراحتي وتسهيل سياحتي وكان يريد ان يعد لي قطاراً مخصوصاً يلحق به صالونه الخاص ولكن منعه من ذلك وجود الصالون في جبهة بعيدة وليس من الممكن احضاره منها واعداده عند سفرنا الى شلالات اجواز والخط الذي سنسافر به الى هذه الشلالات ليس فيه عربة صالون للحكومة

والبلاد الثانية التي زارها برازيل فلما غادر الارجنتين اليها بسكة الحديد اعدت له حكومة الارجنتين مركبة صالون قال انها تشبه عربة الصالون في سكة الحديد المصرية كأن الاثنين من معمل واحد ، ورفاصاً لعبور الانهر . وحالما دخل بلاد برازيل وجد ان حكومتها ارسلت اليه صالوناً خاصاً ليسير به ولقي في كل بلد مرّ به رجال الحكومة آتين لاستقباله الى ان وصل الى العاصمة ريو دوجنيرو فلقي فيها مزيد الحفاوة والاکرام من رجال الحكومة وسفارة انكلترا ورجال المفوضية المصرية

احتفال السور بين به

احتفل السور يون نزلاء الارجنتين به احتفالاً كبيراً رجالاً ونساءً فكانوا يرسلون اليه طاقات الازهار ودعوه الى ناديهم فجاء الدكتور صوايا رئيس النادي واثنان من اعضائه واخذوه بسيارتهم الى النادي فصدحت الموسيقى بالسلام الارجنتيني ثم بالسلام

المصري. قال « ولاحظت انهم فرحون بزيارة امير شرقي لم كما اني كنت فرحاً بوجودي بين اقوام يتكلمون بلغتنا وهم اخواننا السوريون الاعزاء وبعد ذلك فُتح مقصف فاخر ولما كان الدكتور صوايا رئيساً للنادي التي خطاب ترحيب ثم قام محام سوري من بونس ابرز فالتى خطاباً باللغة الاسبانية فاجبت عليهما بالخطاب الآتي

« اخواني الكرام ابناء سورية ولبنان

« يسرني كثيراً ان اجد نفسي بين جمع عظيم من ابناء الشرق الذين تربطني بهم روابط اللغة والقومية وكثير من الشواهد التاريخية

« فبهذا السرور احبيكم تحية صميمة تضم حنان الشرق لابنائها في وطنهم الجديد السعيد

« يحق لي ان اشكركم على هذه العواطف النبيلة المشرقة في وجوهكم والتي تجعلني اشعر من حرارة استقبالكم لي بلذيد حرارة الشمس المنعشة في بلادنا الجميلة كما انتم من ترحيباتكم الزكية نسيم اعطار الشرق في رياضه الخلدية فاليكم اكرر ثنائياً رمزاً لما يحول في خاطري من جزيل الشكر والثناء

« اسمحوا لي ان ابدي شديد اعجابي بابناء وطنكم الذين صادفتهم اينما حلت بي سياحتي العديدة حيث قابلوني بقلوب كلها ود ، كما اني اغبطكم على المزايا الفطرية التي تَجَلَّى في حياتكم العملية بمزاحمة الامم الناهضة في اقاصي المعمورة بصدق العزيمة وقوة الارادة ، وحسبي منكم هذا ان يكون شاهداً ناطقاً باستعداد ابناء الشرق لتسليم مماء المدنية واستعادة مجد اسلافهم الصالحين بالعلم والعمل وفضائل الاخلاق . فليبارك الله فيكم لتحيوا من الشرق شرف السمعة وكرم النهضة بين اسماع العرب وانظاره

« وختاماً ارجو من الله عز وجل ان يوفق بينكم وبين ابناء الامة الارمنية الكريمة ويظلمكم واياهم بظل الاتحاد والمحبة لتشتروا في الرقي بهذه البلاد الجميلة الى مستوى السعادة والسلام »

وبعد ذلك صعدنا الى الطابق الاعلى لرؤية غرف النادي وترتيبه ونظامه وحينئذ اخذ الشبان في الرقص على نغمات الموسيقى التي كانت تعزف ادوار التانجو وهي تشبه كثيراً الاغاني العربية ثم قامت احدى السيدات فغنت لنا باللغة الايطالية وتبعها اخوها فزفت على البيانو ثم صاح الجميع طالبين شيئاً بالعربية فتقدم شخص وغنى ثم اخذت سيدة في توقيع نقاسيم وبشارف على البيانو من تركية وعربية فادخلت على القلب السرور حتي كأن الانسان من شدة الطرب يمحور

ولقي مثل هذا الاحتفاء والاكرام من سوربي البرازيل في سفره فيها وفي عاصمتها
وقد وصف احتفال سوربي العاصمة به في ناديم قال « وفي الساعة الرابعة بعد ظهر ٢٧
يونيو جاء المسيو عقل الجرة والمسيو حداد ليرافقاني الى النادي السوري المسمى «بالنادي
البنيني» وكان في استقبالنا بالباب شافعي بك وناجي بك (من المفوضية المصرية)
وبعض الوجهاء فصعدنا من السلم الذي كان مزينا بالازهار والرياحين الى ردهة كبيرة
وكانت قد صفت بها موائد صغيرة على احسن ترتيب واجمل نظام لتناول الشاي
جلسنا حولها سيدات وفتيات جميلات رشقات فصاحت الموسيقى بالسلام المصري .
وبالطبع اخذ الحاضرون في التصنيف دلالة على الاستحسان والارتياح ثم قام المسيو عقل
المرئيس النادي فألقى خطاباً بليغاً استرعى الاسماع هذا نصه
يا دولة الامير

« ان لكل شعب ارتقا من المفاخر يدل به . ونبعة يتباهى بالانتساب اليها . »
« والسوريون اللبنانيون والضرابون في صدر البسيطة والقائل فيهم شاعر النيل »
« رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا الى الحجرة ركبا صاعدا ركبوها »
« ما يروحوا على ما بينهم وبين الشرق من شط المزار وامتداد الزمن يفخرون »
« بشرقيتهم ولغتهم وهاتان النسبتان هما اللتان تستثيران عواطفنا اليوم للاحتفاء بدولتكم »
« ان التاريخ يا دولة الامير لا وثق راو عما كان بين مصر وسورية ولبنان من »
« عريق الولاء فقد طالما اشترك القطران ليس في الدين والآداب والعادات فحسب بل »
« في الخدمة العامة الكبرى في تمدن الانسانية فعند ما كانت فينيقية تلقن اثينا الشريعة »
« والصناعات ونحوت لتخليد شعر هوميروس وفلسفة سقراط وافلاطون باستنباطها حروف »
« الهجاء كانت مصر تجود على رومة بالطب والكيمياء والفنون وهكذا تم للقطرين »
« الشقيقين ان يبعثا نور العلم والمدنية من مشرق الشمس الى مغربها »
« وقد ظل العلم والمدنية حلقة الاتصال بين البلادين تضطرب حيناً ونسحق آخر »
« بمؤثرات الزمن حتى جاء عهد العباس الزاهر فازدادت القرى الروحية توثقا بين الامتين »
« وفي ظله يمم ضفاف النيل ذلك الموكب اللامع من ادبائنا فعمل مع ادباء مصر الاعلام »
« على قدح زناد هذه النهضة الفكرية حتى اخذ الشرق يجني اليوم ثمارها »
« على ان ذكر هذه النهضة يادولة الامير مقرون بذكركم وليس في المهاجر من »

« يجهل ان الامير محمد آ كان على رأس تلك الكوكبة الباسلة وطالما وضعت يده أكايل »
 « النصر على مفارق ابطالها »
 « فاذا كنا نخفي بدولتكم فانما نخفي بمجلى من مجالي مفاخرنا الشرقية ونفصح لمصر »
 « عن عاطفة العرفان فنبر بعهد اخواننا المتفئئين سفح المقطم والنازلين في سواد الامة »
 « المصرية نزول الماء من الراح . فلتحيا مصر وليحيا جلالة الملك فؤاد وليحيا دولة الامير »
 « محمد علي »

ثم تلاه شقيقه حضرة شكر الله الجر ففاه بهذه القصيدة العصماء
 سليل ملوك النيل اهلاً فكلنا نحن الى لقياء (الامير محمد)
 طلعت علينا كاهلال وحوله (١) فراقده تزهو فرقداً جنب فرقد
 كواكب للعلياء من مصر طلع سوافر عن مجد طريف ومثلد
 تجلى لنا في شخصك الشرق ماثلاً وما ضم من عز عريق وسؤدد
 ولاحت لنا مصر ببرديك روضة لها من مياه النيل اعذب مورد
 فاعظم بها في الشرق للفن دولة وللعلم نبراساً بها الشرق يهتدي
 ولغة الفصحى والفضل والنهي وللحق والآداب خير مؤيد

فتى مصر كم خلفت في مصر من بدوكم خفرت من فوق مفرق شاعر (٢)
 ملكتم سرير النيل حتى اذا ازدهى بكم مرمعاً واديه سال بعسجد
 ولم ننس للعباس عهداً مبلجاً به انبثقت انوار فجر التجدد
 وكم من ربوع الشام لاذ بعدله لدى الجور من حر اديب مشرد
 فانزله من مصر منزل يوسف فبات على حال من العيش ارغد
 الا ايها الضيف الذي ضاء بيننا كخاضع الوسطى بعقد منضد
 اذا لم يكن غير اللسان موحداً يوحدنا اكرم به من موحداً
 وناهيك عن حق الجوار وما لنا هنالك من عهد الاخاء الموطن
 على اليمن والترحاب ما قمت بيننا وفي ذمة الرحمن ان عدت في الغد

(١) اشارة الى من حوله من كاتمي سره ورجال المفوضية المصرية (٢) اشارة الى ترأس دولته الحفلة الاكرامية لخليل بك مطران

وبعد ذلك اجبت على هذين الخطابين بما يلي :

« حضرات السيدات والاخوان المحترمين ابناء سورية ولبنان »
 « احبيكم جميعاً واشكر الجالية الكريمة في ريو ده جانيرو شكراً وافراً على ما قمتم »
 « به نحوي من عظيم الترحيب المنبئ عما يحتاج صدوركم من العواطف الكريمة التي »
 « يسرني ان اشعر بانها موجهة في الواقع للمصريين في شخصي ومعربة عن اصدق العلائق »
 « بين البلدين . وما مصر وسورية الا شقيقتان تربطهما رابطة القومية واللغة وبفضل »
 « تلك الرابطة والبقاء عليها كان لي الحظ اينما حللت في جنوب امريكا بان صادفت »
 « كثيراً من ابناء العرب حتى في القرى الصغيرة فكان لنا من ذلك تسليمة عظمى وفائدة »
 « لا تنكر في بلاد نخجل لغتها »

« وكم زاد سروري واعجابي عند ما مررت بمدينة سانت باولو حيث تجلت لي »
 « حالة السور بين واللبنانيين بما يدل على نشاطهم واجتهادهم وما احرزوه من مركز جدير »
 « بالاحترام والاعجاب »

« واني مع من يد اعجابي بكم اهنتكم جميعاً على نجاحكم راجياً لكم دوام التقدم والرفق »
 « بين اقرانكم الاجانب والتساند مع ابناء الامة البرازيلية الكريمة التي احفظ لها في »
 « نفسي جميل الاثر من حسن الوفاة نحوي »

« ولا شك اني عائد الآن الى الشرق باحسن الخواطر واطيب البشائر عن ابنائه »
 « المحدثين في البلاد القاصية داعياً المولى عز وجل ان يهيئ منهم نخراً لامتهم في ضروب »
 « العلم والمدنية بين الامم الاجنبية والسلام »

وبعد ان انتهيت من خطابي هذا دار الرقص على نغمات الموسيقى ثم اخذت فتاة سورية
 نفني بالابطالية وهي اول من حازت الجائزة الاولى من معهد « ريو » الموسيقى
 وبعد اخذ صورتنا وتجاذب اطراف الحديث معهم والثناء علي همهم غادرت في
 الساعة السابعة مساءً مضيفينا الاماجد الكرام الذين كانوا فرحين مسرورين

هذا وما لاحظته في « ريو » ان ملابس كثيرات من السيدات كانت فاخرة تدل على
 حسن الذوق والافتان ومن هذا تبين لي أن السور بين في البرازيل ممتعون بالثروة والرفاهية
 أكثر من اخوانهم سكان الارجننتين بالنسبة لطول اقامتهم في هذا البلد واشتغالهم
 بالاعمال التجارية

الرعاد او السمك الكهربائي

وعجائب المخلوقات

كنا نقرب كتاب عجائب المخلوقات للقزويني فرأينا فيه وصف الرعاد قال « هو سمكة صغيرة مخدرة جداً اذا وقعت في الشبكة والصيد ماسك حبل الشبكة يرتعد من برودة هذه السمكة والصيادون يعرفون ذلك فاذا احسوا بالرعاد شدوا حبل الشبكة في وتد او



السمك الكهربائي من نوع التريبدو

شجرة حتى يموت فاذا مات بطلت خاصيته . واطباء الهند يستعملونه في الامراض الشديدة الحر واما في غير بلاد الهند فلا يمكن استعماله . وقال ابن سينا الرعاد اذا قرب من رأس المصروع وهو حي اخدره عن الحس . . وقد لخص ذلك الدميري في حياة الحيوان الكبرى واورد بيتين للشين شرف الدين البوصيري صاحب البردة ذكر فيهما الرعاد وهما قوله

لقد عاب شعري في البرية شاعرٌ ومن عاب اشعاري فلا بد ان يهيجني
 شعري بحر لا يرى فيه ضفدع ولا يقطع الرعاد يوماً له لجأ
 وخلاصة ذلك ان علماء العرب كانوا يعرفون السمك الكهر بائي ولو لم يعرفوا حقيقة
 القوة التي يحدّر بها الحيوان بل زعموا انها البرد ولا غرابة في معرفتهم له فانه كثير في
 النيل ويرى فيه الى يومنا هذا

وانواع السمك الكهر بائي قليلة منها الرعاد المسمى عند الافرنج بالترديد وهو المرسوم
 في الشكل السابق واذا كان طوله قدمين او ثلاثاً صرع الانسان بقوته الكهر بائية . وهو
 كثير في بحر الروم والاقويانوس الهندي والاتلنطيك وقد يكون عين الرعاد الذي ذكره
 كتاب العرب . ومنها الانكليس الكهر بائي او الجنوتس وهو اقوى الاسماك الكهر بائية
 ويبلغ طوله ست اقدام ولكنه غليظ جداً بالنسبة الى طوله لا كالانكليس المعروف
 ويكثر في بلاد برازيل وغينيا ويقتل الاسماك والحيوانات الصغيرة بكهر بائته . واما ما
 رواه العلامة همبلت من انه يصاد باطلاق الخيل عليه في البرك التي هو فيها حتى تضعف
 كهر بائته بما ينتقل منه اليها فغير صحيح على الراجح ولو تناقلت عنه كتب العلوم الطبيعية .
 اما هو فنقل الخبر نقلاً ولعل الناقل له وضع الخبر او بناءه على حادثة نادرة
 ومنها سمك القط الكهر بائي وهو الموجود في النيل ولعله الرعاد الذي ذكره كتاب
 العرب وهو طويل يبلغ طوله اربع اقدام ورأسه عريض مفلطح وجلده أملس وزعانفه
 صغيرة ويكثر في بحيرات افريقية

والكهر بائية المتولدة من السمك الكهر بائي حقيقة ولها خواص الكهر بائية فتصير
 الحديد مغناطيساً وتحل المركبات الكيماوية وتظهر منها الشرارة الكهر بائية . اما الاعضاء
 التي تتولد منها هذه الكهر بائية فصفايح عضلية موشورية الشكل كانها خلايا النحل او اقلام
 الرصاص المسدسة الاضلاع مضمومة بعضها الى بعض بينها نسيج ليفي موصل واوعية دموية
 واعصاب ثخينة الغلاف ولكنها كثيرة التفرع وفروعها تمزج بالصفايح الكهر بائية وتضيق
 فيها وقد يكون في هذه الصفايح سائل او مادة غروية

وموقع هذه الصفايح في الانكليس الكهر بائي مكان العضلات السفلى على جوانب الذنب
 وقد تقدم ان طول هذا الانكليس ست اقدام ولذلك فقوته الكهر بائية شديدة جداً .
 ولصفايحها مائتا عصب وفي كل ما طوله عقدة منها مائتا صفيحة او حلقة كهر بائية

اما سمك القط الموجود في النيل و بحيرات افريقية فالصفائح الكهر بائية تغطي بدنه كله تقريباً وليس كذلك الرعاد فان الصفائح الكهر بائية في رأسه فقط بقرب خياشيمه وهي مئات على كل جانب

ولا يعلم كيف تتكون الكهر بائية في هذه الاسماك ولكن يعلم انها متصلة بالاعصاب فاذا قطعت الاعصاب بطلت الكهر بائية. ولا بد من ان تلس السمكة الكهر بائية في مكانين حتى تتولد الكهر بائية . والسمك الكهر بائي اول آلة كهر بائية استعملت في صناعة العلاج وهو صقيل الجلد لا حراشف له

وقد اطلعنا الآن على مقالة في السينتفك اميركان للاستاذ جوردن ذكر فيها ان التجارب اثبتت ان الاسماك الكهر بائية لا تحدث رعدة كهر بائية في جسم من يلمسها متى كانت ساكنة . وان كهر بايتها تظهر متى تحركت وتزداد بازدياد حركتها . وتكون الرعدة الكهر بائية على اشدها حين تكون السمكة في الماء المتحرك وتضعف اذا اخرجت منه وحفظت في بركة او اناء من الماء الراكد وتسري كهر بايتها في الماء مسافة قصيرة حولها فاذا غطست يدك في الماء على مقربة من السمكة شعرت برعدة ضعيفة . وتضعف الرعدة حينما تكون السمكة في التزع وتبطل حينما تموت . ويسهل نقل هذه الكهر بائية على المعادن وغيرها من الموصلات الكهر بائية ولا تنقل على الموصلات الزديئة كالزجاج وغيره . واذا لمست الرعدة اسماكاً صغيرة صعقتها فتقبل عليها تلتهمها

ويقال انه اذا لمست الرعدة بقطعتين من المعدن وكانت المسافة بينها قريبة حدثت شرارة كهر بائية . يفتقر هذا القول الى اثبات علمي ويقال ايضاً ان ثمانية وعشرين شخصاً مسكوا بعضهم بعضاً بايديهم ولما لمس اولهم رعادة شعر الكل برعدة كالرعدة التي يشعر بها حين لمس زجاجة ليدينية ممتلئة بالكهر بائية

والظاهر ان الغاية من وجود الكهر بائية في هذا السمك هو صعق الاسماك الصغيرة تمهيداً لالتهامها ولما كانت الاساليب التي تحدث بها انواع الاسماك الكهر بائية هذه الرعدة مختلفة كما تقدم فالراجح انها نشأت على اساليب مختلفة . وحتى الآن لم يعثر الباحثون على ادلة جيولوجية تثبت كيف كانت نشأة القوة الكهر بائية في الاسماك اولاً . ويرى الاستاذ جوردن ان الخلايا الكهر بائية في الاسماك الرعادة هي خلايا عضلية تحولت على مر الزمان . والموضوع لم يشبع بحثاً بعد على غرابته



سمك كهر بائي من نهر الكنفو



سمك كهر بائي يوجد في البرازيل و يشبه الانكليز

الطيران وسلامة الركاب

هل تصبح الطائرات طريق المواصلات المقبل ؟

مقارنة عامة

﴿ ألمانيا ﴾ يؤخذ من احصاءات الطيران الألمانية ان السلامة في الطائرات الألمانية مكفولة الى درجة ٩٩,٩٩٧ في المائة. ودلالة على ذلك جعلت شركة اللفت هنسالا الألمانية كل تذكرة سفر بطائراتها بمثابة تأمين على حياة المسافر قيمته ١٢٠٠ جنيه. ويؤخذ من هذه الاحصاءات ايضا ان ٥٥١٨٥ راكبا سافروا بالطائرات في ألمانيا سنة ١٩٢٥ قطعوا بها ٣٠٧٣١٧١ ميلا فقتل منهم اثنان فقط. وفي السنة السابقة سافر بها ١٣٤٢٢ مسافرا قطعوا نحو مليون ميل فقتل منهم واحد فقط وفي الشهور الخمسة الاولى من السنة الماضية (١٩٢٦) سافر بالطائرات الألمانية ٥٦ الف راكب وقطعوا بها مليوني ميل ونصف مليون ميل فلم يقتل احد منهم. وأذيع بيان رسمي في اول نوفمبر سنة ١٩٢٦ ان فرع جمعية الصليب الاحمر في مطار برلين لم يدع للعمل لعدم الحاجة اليه

﴿ انكلترا ﴾ كذلك الطيران بطائرات شركة « المواصلات الامبراطورية » الانكليزية بالغ درجة بعيدة من سلامة الجانب ففي اول اكتوبر سنة ١٩٢٦ اقضى على هذه الشركة ٢١ شهرا في ميدان العمل قطعت طائراتها في اثنائها نحو مليوني ميل ونقلت ٢٥ الف راكب من غير ان يقتل احدهم. وقد مضى عليها الآن نحو ثلاثة اشهر تسير طائراتها بين لندن والقاهرة وبين القاهرة وبغداد والبصرة فلم نسمع انه حدث لاحدها حادث ما عرّض حياة المسافرين للخطر

﴿ فرنسا ﴾ ولم تنشر حتى الآن احصاءات الطيران في فرنسا عن سنة ١٩٢٦ ولكنها كانت سنة شؤم بوجه عام فقد حدثت حادثتان لطيارتين من الطائرات التي تنقل المسافرين بين باريس ولندن قتل فيهما ١١ راكبا. وفي سنة ١٩٢٥ نقلت الطائرات الفرنسية نحو ٢٠ الف مسافر مسافة ثلاثة ملايين ميل فقتل خمسة منهم

﴿ الولايات المتحدة ﴾ وليس في اميركا احصاء رسمي لخطوط الطيران التجارية ولكن الحكومة تنشر احصاءات رسمية لما تنقله من البريد بها وهي حرية بالنظر لان الطيران بطيرون بحاملات البريد فوق الجبال والسهول والصحاري في المطر الهاطل والضباب

الكثيف غير حافلين بأحوال الجو . ففي سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ طارت هذه الطيارات نحو خمسة ملايين ميل فقتل بها اربعة اشخاص فقط

يستدل مما تقدم ان سلامة الركاب في الطيارات لا تنقص كثيراً عن سلامتهم في سكك الحديد والسيارات وعليه ترى ان السفر بالطيارات اخذ يشيع في اوربا وخصوصاً في المانيا بين رجال المال والاعمال

الطيران الحربي والباراشوت

اذا صرفنا النظر عن الطيران التجاري وجدنا ان الطيارات الحربية قد ارتقت ارتفاعاً سريعاً من حيث سلامة ركبائها . وبعض هذا الارتفاع سببه اتقان المحركات والاكثر من ساحات الطيران . ولكن الجانب الاكبر عائد الى استعمال الباراشوت في ساعات الخطر . وتأبيداً لذلك تروى حوادث كثيرة غريبة نجح فيها الطيارون من الخطر باعتمادهم على الباراشوت . منها ان الملازم روجرس الاميركي كان طائراً بطيارته بسرعة فائقة في ضباب كثيف ولما رفع زنده ليرى الساعة لحظ ان سير الجلد الذي يربطه بقمعه في الطائرة مفكوك ولما حاول ان يربطه اختلت موازنة الطائرة فانقلبت ولم يلبث ان رأى الطائرة في ناحية من الجو وهو في ناحية اخرى هابطاً كالنيزك من عل . فشده بكل ما اوتيته من رباطة الجأش حينئذ الحبل الذي يفتح مظلته (الباراشوت) وهبط الى الارض على مهل من غير ان يصاب باذى . اما الطائرة فوقعت وتحطمت

ومن اغرب الحوادث التي تروى من هذا القبيل حادثة وقعت للماجور الايطالي فانتشدا . ذلك انه كان طائراً من تورينو الى ميلانو على علو ثلاثة آلاف قدم ولما صار فوق ميلانو اخذت طيارته تتفكك فوق محركها في جهة وعجلاتها في جهة اخرى وباقي الطائرة وقعت على سطح معمل من معامل السيارات . ولم يصب الماجور فانتشدي ومساعدته الا بوضوح بسيطة لانهما نجوا من الخطر المحقق باستخدام الباراشوت

صحة الطيارين وكفائتهم

يقولون الباحثون ان ٩٠ في المائة من نكبات الطياران سببها خطأ الطيار لا خلل الآلة . ومن رأي احد الثقات الاميركيين ان الشبان الذين يدخلون الاكاديمية البحرية ويكونون في الغالب فوق المتوسط من حيث قوة بنيتهم وصحتهم لا يصلح منهم ليكونوا طيارين الا خمسون في المائة

المشهور ان غنيمير الطيار الفرنسي الذي اشتهر في الحرب الكبرى كان مصاباً بعاة

لكنها لم تمنعه عن التفوق في الطيران ويؤخذ ذلك دليلاً على ان الطيار الجري لا يحفل بما يلزمه من ضعف او عاهة في احد اعضائه ولكن غنيمير نفسه قتل بخطا ناشئ عن هذا الضعف الصحي . والطيار رسناقي مات لانه طار حين اشار عليه طبيبه بعدم الطيران . وكثيراً ما يحدث ان الطيار الضعيف البصر يصعب عليه تقدير المسافة بين طيارته وجسم من الاجسام فيصطدم به

وعليه فالشركات الآن والحكومات تحتم على الطيارين سواء كانوا يشتغلون في الطيارات التجارية او الطيارات الحربية ان يفحصوا فحصاً طبياً دقيقاً كل مدة معينة ويهتم الاطباء في شركات الطيران بفحص عيون الطيارين لانه اذا كانت العضلات التي تحرك المقلة ضعيفة او غير منتظمة الفعل اتعبت النظر وحدثت الصداع فينجم عنها تعب عام في جسم الطيار وعدم عناية كاملة بالآلة التي بين يديه . وقد ثبت لاطباء الانكليز الذين اشتغلوا بين الطيارين ان كثيراً من النزول الى الارض في غير وقت النزول او في غير مكانه سببه تعب العينين الناجم عن تعب عضلاتهما . ويلزم للطيار ان يرى الاشياء التي على جانبه ولو كان نظره مسدداً الى الامام . وهذه الصفة من الزم الصفات للطيارين الحربيين . اما حالة الاعصاب فلها شأن كبير في كفاءة الطيار ومقدرته لان عمله يستدعي اجهاذاً كبيراً لاعصابه فاذا لم تكن في حالة صحية تامة كان من ذلك خطر على صحة الطيار نفسه وعلى حياة المسافرين معه

ومن الاسئلة الكثيرة التي يوجهها الجمهور الى الذين سافروا بالطيارات ما يتعلق باثر الطيران في المسافر وهل يماثل اثر السفر بحراً . والجواب ان التأثير يتوقف على الجو . فاذا كان الهواء راكداً كان الطيران على غاية ما يرام من السهولة والانتظام وقلة الارتجاج . واذا كانت الرياح تهب فتأثير الطيران يتوقف على مقدرة المسافر وقوة احتماله لحركة الطائرة غير المنتظمة لانها تسير حينئذ كسفينة في البحر تتقاذفها الامواج تعلوها حيناً وتهبط آخر . وقد جرت العادة ان لا ترتفع طيارات المسافرين اكثر من ٢٠٠٠ قدم الى ٤٠٠٠ قدم فوق سطح الارض وهذا الارتفاع لا يؤثر مطلقاً في عمل القلب

الخلاصة ان التقدم في صنع الطيارات وتوفير وسائل السلامة والراحة فيها وتعود الناس الطيران كما تعودوا ركوب سكك الحديد والسيارات — كل ذلك يمهّد السبيل لجعل الطيارات سبيل المواصلات المقبل

انكلترا والصين

اهم المسائل العمومية في هذه الايام مسألة الحرب الاهلية في الصين وعلاقتها بدول اوربا ولاسيا بانكلترا . وقد يود كثيرون ان يطلعوا على تاريخ العلاقات بين الصين وانكلترا والاولى في اقصى شرق اسيا والثانية في اقصى غرب اوربا فأبنا ان نلخص بعض ما يعرف من هذا القبيل لان فيه فائدة تاريخية

جاء في التواريخ الانكليزية ان الملكة اليبابات بعثت سفيراً الى ملك الصين في اواخر القرن السادس عشر (وكان يطلق على ملك الصين لقب المغول العظيم) دلالة على ان الصين لم تكن تأبى دخول الاجانب بلادها ويؤيد ذلك ان ابن بطوطة أوفد اليها من قبل السلطان غياث الدين تغلق شاه ملك الهند والسند سنة ٧٤٣ هـ (١٣٤٢ م) وقد قال في ذلك ما خلاصته « بعث اليّ السلطان وقال لي انما بعث اليك لتوجه عني رسولا الى ملك الصين . . . وكان ملك الصين قد بعث الى السلطان مائة مملوك وجارية وخمسمائة ثوب من الكمخا وخمسة امنان من المسك . . . وخمسة اثواب مرصعة بالجواهر . . . وطلب من السلطان ان يأذن له في بناء بيت الاصنام الذي بناه جيل قراجيل

ثم وصف الصين احسن وصف وقال « انها آمن البلاد واحسنها للمسافر فان الانسان يسافر منفرداً مسيرة تسعة اشهر وتكون معه الاموال الطائلة فلا يخاف عليها وترتيب ذلك ان لهم في كل منزل ببلادهم فندقاً وحاكماً يسكنه في جماعة من الفرسان والرجال فاذا كان بعد المغرب او العشاء الآخرة جاء الحاكم الى الفندق ومعه كاتبه فكتب اسماء جميع من بيت فيه من المسافرين وختم عليها وافل باب الفندق عليهم فاذا كان بعد الصبح جاء ومعه كاتبه فدعا كل انسان باسمه وكتب بها تفسيراً وبعث معهم من يوصلهم الى المنزل الثاني له ويأتيه ببراءة من حاكمه ان الجميع قد وصلوا اليه وان لم يفعل طالبة بهم وهكذا العمل في كل منزل ببلادهم من صين الصين الى خان بالق وفي هذه الفنادق جميع ما يحتاج اليه المسافر من الازواد وخصوصاً الدجاج والاوز »

وسنة ١٦٣٧ اي بعد نحو ثلاثة قرون ارادت انكلترا ان تفتح لها طريقاً للتجارة مع الصين فارسلت اليها سفناً بقيادة قبطان اسمه ودنل فقبولت باطلاق القنابل من حصون بوغيو فرفضه كنتون ولكن مدافع السفن الانكليزية اسكتت مدافع الحصون ونقدم ودنل

بها الى كنتون وشحن منها سكرًا وزنجبيلًا . وتوالى ارسال السفن الانكليزية الى الصين
تتبع منها البضائع مع ما تلقاه من المشاكل واخيرًا فتمت كل مدن الصين البحرية للتجارة سنة
١٦٨٥ بامر من الامبراطور فارسلت شركة الهند الشرقية سفينة الى كنتون سنة ١٦٨٩
لتنشئ فيها معملًا وبيتًا للتجارة لكن رجالها كانوا معرضين لكل نوع من الاهانة وودامت
الحال على هذا المنوال الى سنة ١٧٩٢ وحينئذ بعثت الحكومة الانكليزية لورد مكرتني
الى بلاط امبراطور الصين ليصلح العلاقات بين الدولتين ويسعى حتى يكون لانكلترا سفير
دائم في بلاد الصين وقيل حينئذ ان حكومة الصين قابلته بالخفاوة والاکرام لكن خادم
السفير واسمهُ اينيس اندرسن نشر كتابًا فصل فيه المعاملة المهينة التي عومل بها السفير
فراجت نسخه ابي رواج واعيد طبعه مرارًا عديدة حتى اضطرت الحكومة ان تستري كل
نسخه . ومما جاء في هذا الكتاب ان الزورق الذي سار فيه السفير في نهر يهيو رفع عليه
علم كتب فيه هذا سفير آتٍ بالجزيرة من انكلترا . ولما وصل السفير الى بكين أمر ان
يسجد للامبراطور حسب العادة المتبعة في الصين فابى واخيرًا سمح له ان يقابل الامبراطور
كما يقابل ملكه . فاحسن الامبراطور مقابلته ولكنه لم يعده بشيء او كما قال بعضهم
انه قول مقابلة غاية في اللطف وعومل معاملة غاية في المودة وروقب مراقبة غاية في
الدقة وصرف على اسلوب غاية في الجمالة

ثم ارسلت الحكومة الانكليزية لورد امهرست سنة ١٨١٦ سفيرًا الى الصين فرفعت
الزوارق التي اوصلته الى العاصمة هو ورجاله اعلامًا كتب عليها انه آتٍ بالجزيرة من
انكلترا ولم يكذب بل وصل الى العاصمة حتى قيل له ان يقابل الامبراطور حالًا فاعذر بانهُ لم
يكن لابسًا حلة الرسمية ولا اوراق تعيينه معه فلم يصغ احد اليه بل دفعوه الى المثول في
حضرة الامبراطور دفعًا لكنه اصرَّ على الالباء فقالوا له ارجع اذا من حيث اتيت فرجع
بجني حنين . وما عوملت به السفارة الانكليزية كان ارحم مما عوملت به سفارات الدول
الاخرى ولا سيما سفارة هولندا فان سفيرها سجد للامبراطور كما أمر ولكن ذلك لم يجده
نفعًا . بعض السفراء كانوا يساقون الى العاصمة كالجناء ويعاملون كالتسولين ثم يردون الى
كنتون كالمشعوذين وهم يسجدون ثلاثًا ثلاثًا كلما امرهم سائقوهم ان يسجدوا . وكل هذا
التذلل لاجل المتاجرة مع الصين والاكتساب منها

اما الصينيون فلم يكونوا يكرهون المعاملة التجارية ولكنهم كانوا يظنون انهم ارقى
من غيرهم فيترفعون عن معاملة الاجانب معاملة المثيل للمثيل والاوربيون لم يروا حينئذ

ان يلجأوا الى القوة فلما فعلوا كانت انكلترا البادئة فان لورد نبير ذهب الى الصين وحاول ان يجتمع بحاكم كنتون وان يقابله كما يقابل ميشيل مثيله فابى وبعد جدال طويل في كينية وضع الكرامى التي يجلس عليها هو والحاكم ورجلهم حتى لا يظهر انه احط منزلة من الحاكم اتى بمائدة مستديرة ووضع الكرامى حولها وجلسوا حولها حتى لا يظهر لاحد منهم تقدم على الآخر . ولكنه مرض بعد ذلك وتوفي . وبقيت الامور معلقة الى ان حدثت حرب الافيون المشهورة ووقع الاسطول البريطانى بالاسطول الصينى واغرقه وللحال اضطرت الصين ان تتفاوض مع بريطانيا على قدم المساواة وصلحت حال التجار البريطانيين

لكن المعاملة بالعنف والجبروت تولد الاحقاد كما ان الخنوع يولد الاحقار . ويقول الذين اقاموا في الصين السنين الطوال من الاوربيين والاميركيين ان اكثر الصينيين اذكاء ودعاء صادقو الوعد تهذبوا بتعاليم فيلسوفهم كنفوشيوس . والذين تعلموا منهم في اوربا باذلون اقصى جهدهم في اصلاح حال بلادهم

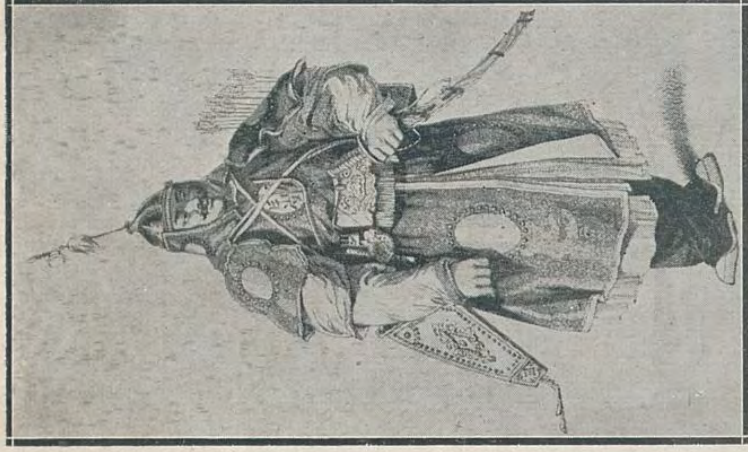
وبينما نحن نفكر في هذا الموضوع جاءنا عدد شهر ابريل من مجلة « اسيا » الاميركية وفيه مقالة ضافية بقلم جون ماك كوك روتس الكاتب الاميركي عن الحركة الوطنية الصينية فلفخصنا منها ما يأتى لما فيها من المعلومات التي رواها شاهد عيان زار الصين في السنة الماضية وحادث بعض زعمائها وقد استعملها بعبارة مقتبسة مما كتبه المستر ولز هي : « لقد ظهرت في العالم الآن امة صينية حية ويخيل الي ان هذه الصين الجديدة وماغها وجهازها العصبي في الكيومنتنغ (اي حزب الشعب الوطني) ومركزها في كنتون وهذه الحركة اهم حوادث هذا العصر واعظم ما يستحق الالتفات والدرس منها » ثم قال :

هي حركة جارفة امتدت من مقرها الاصلي في كنتون الى ان اصبحت الآن تسير على نحو ثنائي الصين وقد بلغت ذرى الشهرة في مدى بضعة اشهر وسترفع الصين عاجلاً او آجلاً الى مقامها اللائق بها بين الامم وهو المقام الذي يستحقه الاربع مائة مليون صيني . تلك هي الحركة الوطنية !

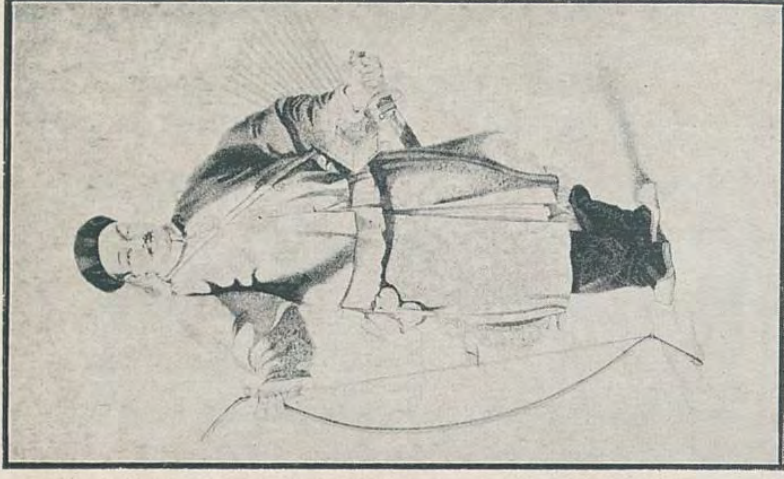
وترى الوطنيين اصحاب هذه الحركة يسعون الى المساواة السياسية بالامم الاخرى وان كانوا متعصبين لآرائهم السياسية ولا يقبلون آراء اخرى سواها وهم يشددون الصداقة مع العالم اجمع وان كانوا قد تحالفوا نهائياً تحالف العطف مع روسيا السوفياتية الخارجة عن القانون الدولي وهم في الواقع على جانب عظيم من الاستقامة في الشؤون العامة



تتري في الحرس الامبراطوري
مطلع مايو ١٩٣٧
الامام الصفيحة ٥٢٤



جنود صينيون بملا بسهم الوطنية القديمة
تتري في الجيش الصيني



احد الرماة

في بلاد لم تعرف فيها هذه الفضيلة قبلاً وقد اوتوا ذوقاً سليماً في التنظيم العصري لم يوجد مثله قط في الصين من قبل ويجرون على برنامج معين في عملهم والخلاصة انهم انشأوا حكومة منتظمة في ارض لم تكنخل عينها برؤية الحكومات المنتظمة منذ عشرات من السنين نعم ان للوطنيين غلطات حجة ولكن هنا على الاقل حماسة واخلاص وتقدم وشباب ناهض وهنا تجتمع آمال اكثرية كبرى من عامة الشعب وهنا في الاراضي التي يحكمها الوطنيون يجب ان ننتظر لنرى بارقة الامل في العناصر المعمرة للصين الحديثة

ومن الامثال الشائعة في الشرق الاقصى قولهم «ان ما تفكر فيه كنتون اليوم تفكر فيه الصين باجمعها غداً» وقد مضت مئات السنين وهو لاء القوم الذين يقيمون في الطرف الجنوبي الاقصى من الامبراطورية يعيشون عيشة تختلف عن عيشة جيرانهم الشماليين ولم يترأوا قط الى حمل النير الامبراطوري وعلاوة على ذلك ان مركزهم الجغرافي مكنتهم من الاتصال بالتجار الغربيين والافكار الغربية قبلما عرفت الصين الحقيقية شيئاً عن «الاجني»

اما صن يات سن «ابو الوطنية الصينية» فقد كان يبتدئ في وسط حقول الارز المجاورة لكننتون من الجنوب ولتشبعه بافكار الديمقراطية الغربية كان يعتقد انه من المستطاع بث المبادئ العصرية في الصين بتغيير اسمها من «ملكية» الى «جمهورية» ولم يغير رأيه الا بعد ما عجزت ثورة سنة ١٩١١ الا عن نشر الرشوة والارهاب العسكري وقد اثر الخبراء الروس بنفوذهم في خطته الجديدة حين دعوا لتحسين شأن الآلة السياسية وهي الكيو منتنغ «حزب الشعب الوطني» ولتأسيس حكومات من هذا الحزب في مناطق معينة ومد سلطته شيئاً فشيئاً من اقليم الى اقليم الى ان تم الصين بأكملها. وقد كانت كنتون خير قاعدة لاعماله وفيها امس صن يات سن حكومة مستقلة في سنة ١٩١٨. ثم مضت ست سنوات صادف فيها كثيراً من المشاق والمتاعب ففي داخل الحزب حدثت حوادث شقاق وخلاف وفي خارجه حوادث خيانة وكثيراً ما اضطر الى الهرب خوفاً على حياته وحتى وفاته في ١٢ مارس سنة ١٩٢٥ لم يكن الحزب قد نجح بعد في ضم اقليم واحد كامل الى سلطته

على ان موت صن يات سن انقذ الحركة فالذين كانوا يعارضونه في حياته اخذوا بمجدونه الآن بعد مماته وقد اصبحت اسمه شعاراً وطنياً «وارادته» وثيقة مقدسة وبات

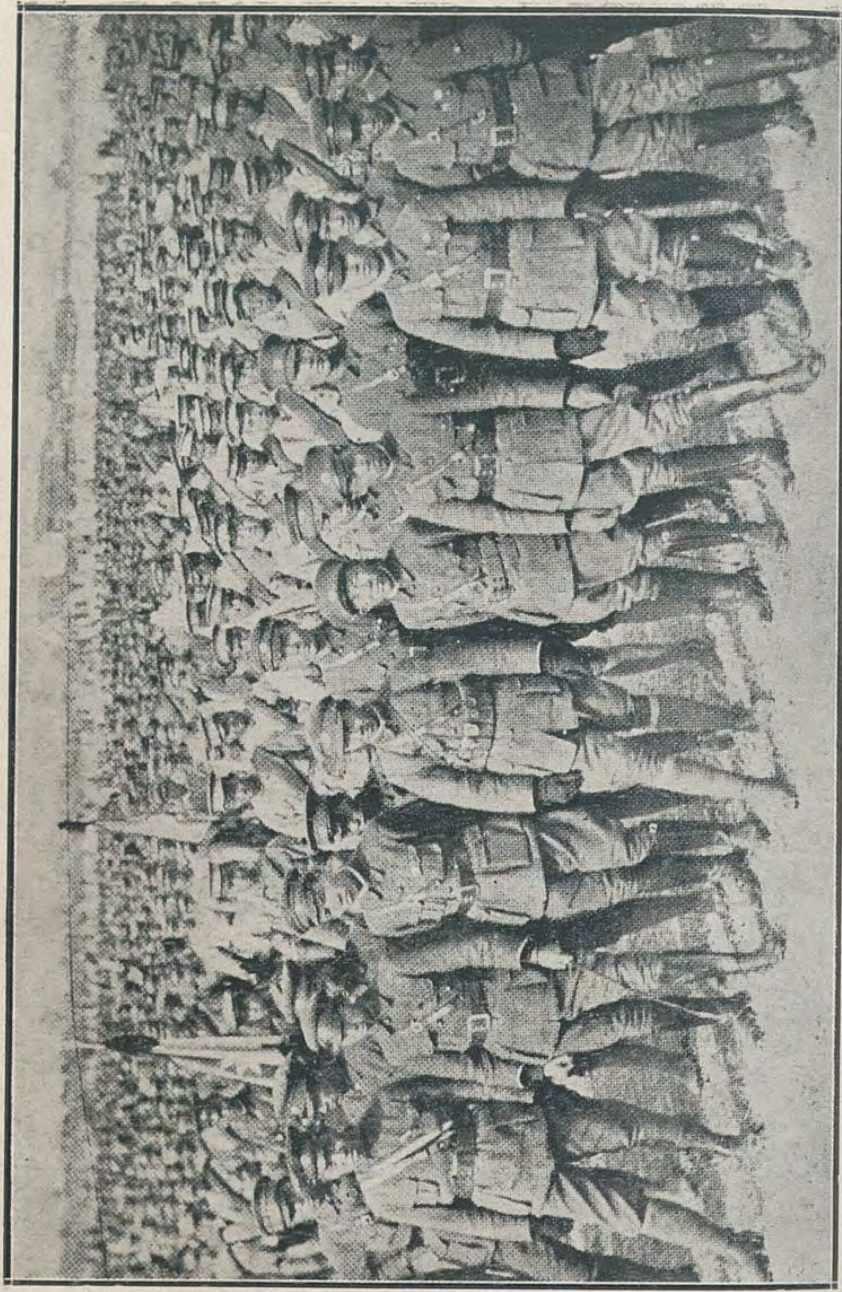
الولاء للحزب الذي استسهل كالولاء للوطن سواء بسواء فاعترف الجميع بان حزب الشعب الوطني هو اداة الثورة

ولقد زرت كنتون في يوليو من السنة الماضية اي بعد ما قبض حزب الشعب الوطني على زمام السلطة باثني عشر شهراً وقبل ما شرع الوطنيون في الزحف شمالاً ولا يسع المرء الذي يرى شوارعها مزدحمة لأول وهلة الا ان يشعر بانها مدينة متقدمة في الحضارة واهم ما يميزها عن المدن الصينية الاخرى انها مدينة صينية بحجة

وليس في كنتون الا رأي سياسي واحد وهو ان الحزب الوطني هو وارث مبادئ صن بات سن وان طاعة حزب آخر امر لا يستطيع تصويره وانها في مثل هذا المركز الثوري امر لا يغتفر بطبيعة الحال

ولا يقبل في حزب الشعب الوطني (الكيومنغ) سوى الذين يعتقدون بالمبادئ الشعبية الثلاثة التي وضعها صن بات سن وهي الوطنية والديمقراطية ومصالحة الجهور وبشروط في الطالب ان يكون عارفاً بالقراءة والكتابة وان يذكية خمسة من اعضاء الحزب المعروفين وان يمضي مدة التجربة على ما يرام. وبلغ عدد اعضاء الحزب حسب آخر احصاء ٧٥٠٠٠ في كنتون وحدها غير الفروع التي له في جميع انحاء البلاد لان صن بات سن أدرك انه من العبث اعطاء حق الاقتراع للاميين من الزراع والعمال الجهلاء وفي الوقت عينه لم يرد ان يظلموا جهلاء وكان من رأيه ان تكون الحكومة بمثابة «جمعية منظمة» فلا تكون ملكية بحصر اللفظ ولا دكتاتورية ولا جمهورية برلمانية على نمط جمهوريتي اميركا وفرنسا بل تكون حالة وسطى بينها وهي حالة «الوصاية» وكان يرى ان تتدرج الحكومة في ثلاث مراحل: العسكرية . فالوصاية . فالدستورية . وعنده ان السلطة يجب ان يتقلدها الاكفاء الذين يضطلعون بها وفي الوقت عينه يرى الافراد الذين ليسوا اعضاء في الحزب في مدارس عامة على مبداء سياسي حتى يصلوا يوماً ما الى هذه المنزلة من الكفاءة

وقبلاً مثل ما تقدم للطبع وردت الاخبار البرقية من الصين مشيرة الى فوز الشمال على الجنوب اي على حزب الشعب الوطني ومعلوم ان الروس الجراي السوفيت اعداء انكلترا هم الذين يساعدون اهل الجنوب لمقاومة انكلترا وان الروس البيض اي اعداء السوفيت يساعدون اهل الشمال وقد انتظموا في جيوشهم



فريق من الجنود الصينية في الحرب الاهلية الاخيرة ومع بلباس الجنود الحديثة

منطلق مايو ١٩٢٧
٥٢٦

التباين الخلقى

وتأثير الارادة والذكاء والشعور فيه

قلنا نجد توافقاً بين ميول الناس ونزعاتهم وما يختطون لانفسهم من الاغراض والغايات بل نرى فيها فروقات واضحة تميزهم بعضهم عن بعض ولو ضمهم وطن واحد او بيئة واحدة او عائلة واحدة . فقد يكون للابوين اربعة اولاد مثلاً تربوا كلهم تربية واحدة على ايدي اساتذة وفي بيئات واحدة او متشابهة وبالرغم عن وحدة البيئة ووحدة وسائل التربية والتعليم نجد عند كل منهم ميولاً خاصة به يختلف فيها عن ميول اخوته في كل شيء . فواحد يميل الى الاعمال الجدية بنفق فيها قواه وحياته وبلد بما يتحمله في سبيلها من كد او نصب او ألم وهزأ بكل ما يقف امامه من المصاعب والمخاطر والاهوال ويعمل على تذليلها واحدة بعد اخرى ويستعين بذلكه وفكره فيستنبط ويخترع ويكشف سعيه وراء ما تصبو اليه نفسه من المطالب التي لاجلها هم ونشط وعمل . وآخر نراه على العكس من الاول يميل الى الهزؤ والاشياء التافهة التي لا تقدم ولا تؤخر وينفق شبابه وعمره فيها الى ان يموت غير شاعر لحياته مذاقاً ولا طعماً ولا شعر به الناس ولا هو شاعر بهم يذهب من الدنيا كأنه لم يك فيها يوماً من الاحياء . وثالث يميل الى الشعر او الادب او العلم او الفلسفة ويسيطر بذلكه على العقول فيجلبها ، والارواح فيذكها ، والاخلاق يهينها ويرقيها . وبغيرته وعلو همته يشعل ثورة فكرية متقدة في وطنه يجدد بها شبابه ويبعث فيه روحاً جديدة تستهويه لاستثمار عقول بنييه الى مجازاة الامم الحية الراقية في استغلال كنوز الارض والتمتع بآلاء الله ونعمه الكثيرة التي جعلها مشاعاً حلالاً لمن أدرك من عبده سر السعي والنشاط والاقدام والتفنن في التفكير والاستنباط والاختراع والابتكار . ورابع يكتفي بالقليل من الرزق ليسد به رمقه ويدفع عنه صغبه ويطنئ ظمأه ولا يكاد يفي بحاجة اذا مسه المرض او اقعده تغلبات الدهر وتصرفات الحدثن . ولم جراً من مختلف الميول التي لا تعد ولا تحصى والتي تتناقض وتتنافر وتتباعد في مقدماتها ومدى نتائجها وعواقبها وثمراتها بتناقض ما يصادفه صاحبها من الظفر او القهر من النجاح او الخيبة ومن الثراء او الفاقة ومن الراحة او العذاب . فيشتاق الناس بالضرورة لمعرفة علل هذا التباين الخلقى العظيم الشائع المشاهد بين بني البشر

﴿الارادة﴾ ورأيي ان هذا يرجع الى الارادة . هذه الارادة التي خلقها الله فينا لتكون بين اعضاء اشباحنا اشبه الاشياء بالملك الذي يسوس رعاياه اما بالحكمة واما بالجبروت . وهي بطبيعتها قابلة للتطور بل هي اشبه الاشياء عند بداية العمر بالورقة البيضاء نقبل كل ما يكتب فيها من صالح او طالح من ضار او نافع ومن طهر او رجس . ولا اجد أظهر لوصف تطورها من قول البوصيري :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تطفمه ينظم
فكما تحي الارض بوابل المطر تحي الارادات وتنمو وتكبر بالتربية والتهديب والتعليم
وتتأثر بمؤثرات عديدة اهمها العادة والدكاء والشعور . ولما كانت العادات الشائعة بين
الناس مختلفات اختلاف الذكاء والشعور في ارواحهم قوة وضعفاً كان من الصعب اتحاد
الارادات اتحاداً كاملاً بالمعنى الصريح المفهوم من الكمال وان اتفقت على شيء معين او
مبدأ او مذهب او دين او معتقد او خطة . اذ من البديهي ان الاتفاق على شيء محدود
لا يفيد الاتحاد فيما عدا هذا الشيء المحدود المتفق عليه

فارادة توجه باعتقادها الى العلم فتوليها ايمانها وتنبت كل حقيقة لا تأتي عن غيره
كالدين مثلاً . وارادة لا تؤمن الا بتلك الحقائق التي اعتبرها كذلك الدين الذي
تدين هي به وتنبت اذا هو جاء عن دين آخر لا تؤمن به او لانه جاء عن علم او فلسفة
او اكتشاف موفق مهما تسطع براهينه . وارادة مترددة لا تؤمن لا بالعلم ولا بالدين
ولا باي شيء آخر ونقول عن كل شيء انها لا تدري به وانه قد يجوز وقد لا يجوز وهكذا
وارادة قوية وارادة ضعيفة وارادة متوسطة بين القوة والضعف وارادة ثابتة
وارادة متحركة وارادة حاكمة وارادة محكومة خاضعة لارادة الآخرين سواء كان فرداً
او مجموعاً وارادة صريحة مطلقة حرة وارادة مقيدة وهكذا من مختلف المشارب والطباع
مما نشاهده في البيئة التي نعيش فيها او نراه او نسمع عنه في رجال امتنا او الامم الاخرى
عظماء كانوا او غير عظماء عاملين او غير عاملين

﴿الذكاء﴾ وما من فرد بلغت ارادته ما بلغت من القوة والعظم الا كان لذكائه
وشعوره الفضل في تكوينها وتطورها الى ما قد يكون فيه . هذا ومن حسن حظ الانسان
ان ذكائه غير محدود لا في تألقه ولا في سيره الى الامام . قد تعرقله بعض الطوارئ
الناجمة اما عن مرض او ضغط استبدادي تعطله او تعيق سيره فيكون ذلك الى حين .
يكون ذلك الى ان يستعيد صحته او يقوى على رفع اليد المستبدة الطاغية الظالمة التي لا

نقدر ما يحتاج اليه ذكاء الافراد من الحرية للقيام بما اعدم الله له من الرقي في معارج
الصحة العامة والخير العام اذا تضافوا وتعاونوا عليه فيما بينهم

فهذا الشباب الخالد الدائم الذي وهبه الله للذكاء الانساني يتجدد من حسن حفظ العالم
الانساني جيلاً بعد جيل وعصر بعد عصر وفي اقوام بعد اقوام بطريق التوارث والتوالي
الى ما لا نهاية له . ويتجدد بتجده الحضارات والمدنيات على الارض ويتسع نطاقها
ونطاق معارفها وعلومها ومخترعاتها واكتشافاتها على الدوام والاستمرار الى ان تم بقاء
الارض ويكون لها في النهاية ما يوقف الشرور عند حد محدود تصان فيها الارواح من
الاذي وتنصرف الى مناشدة السلم العام تصل اليه بتغيير الانظمة الدولية الراهنة المححنة
بمخوق الضعفاء واستبدالها بغيرها مما يكفل للجميع عيشة مستطاعة فيها ينالون شيئاً من
الرغد بقدر الامكان . ولا يظن ان الله وهبنا شعوراً مساوياً في كنه وحسامته لشعور
الآخرين فقد يكبر ويعظم عند البعض ويتضاءل ويضمحل عند الآخرين على ما تكون عليه
اعصابهم من القوة او الضعف وبنياتهم من الصحة او الاعتلال ومداركهم من التربية
والتحذير والتعليم او حرمانها منها كلاً او بعضاً وعواطفهم من التحب والتراحم فيما بينهم
الشعور . وكما ان الافراد وجوماً وملازم تميزهم بعضهم عن بعض كذلك
لكل منهم شعور قائم به يستفزهم الى الخير متى تربوا عليه وخالطوا اهله او الى الشر متى
اعتادوه واعتادوا عشرة الشريرين او الفسقة او المنحطين او المفسدين . يتأثرون بشعورهم
هذا فيعملون به سواء في تخيل الاشياء ان على ما هي عليه وان على غير ما هي عليه ، او في تكوين
الاراء والاحكام صائبة كانت او قريبة من الصواب ، طائشة او سديدة ضارة او نافعة
كل بحسب استعداده المادي والادبي ومبلغ ذكائه ونمو اعصابه واتساع معلوماته
واختباره وما تركته في نفسه مؤثرات البيئة والمناخ والطقس والعادات والشرائع
والمعتقدات وما قد يكون فيه من حرية او استبداد ومن علم او جهل

ولكل مؤثر من هذه المؤثرات ، قوة لا ريب فيها تختلف باختلاف تأثيرها في النفس
تدفع الى انماء الشعور او اضعافه الى احيائه او امانته

وعلى هذا النمط وهذا الناموس نتكون الاراء في نفوسنا ونتكون اسبابها وتصدر على
مقتضاها احكامنا في الاشياء التي تحيط بنا والتي نتأثر بها سواء همنا امرها او لم يهمنا
نها شيء وذلك على ما تكون عليه ارادتنا المختلفة من القوة او الضعف كما اسلفنا الكلام
عليه . فلا غروبة حينئذ اذ نرى بوئنا واختلافاً ما بين رأيي ورأيي وحكم وحكم . فالنسبة

بين سداد الاراء وقوة الارادة وتآلق ذكائها ثابتة محفوظة ملحوظة دواما واستمرارا تبدو كناموس فطري ينظم حركات الانسان وحياته تنظيمًا منطبقًا على ميوله التي شب عليها يربط جواهر الارادة وتيارات الميول بارجحية الاسباب التي تنقدم حركاتنا الفكرية والعملية . وبقدر ما يكون فيها من نور وذكاء وعلم وخبرة بقدر ما يكون في نلّم الاراء والافكار والاحكام التي تقررها من صواب وحكمة وعدالة وارجحية . فالنسبة محفوظة في جميع الاحوال بين قوة الارادة او ضعفها وبين صواب الافكار والافعال او خطئها . وعليه يبدو لنا الانسان حازمًا او مجازفًا ، مدققًا او مغرطًا ، جادًا او هازلًا ، مقدرًا للحياة او مستخفًا بها بحسب ما يكون بارادته من نور وقوة ومضاء وعزم او تكون محرومة منها . فان كانت ارادته ثابتة على مبادئها القويمة قوية عنيدة في مطالبتها النبيلة يتجلى لنا صاحبها كرجل اخلاق خليق بتقديرنا وتعظيمنا اما اذا قلب وتغير فيها وتذبذب في خطئه او كانت نيافته مريبة فاننا نغير رأينا فيه وحكمنا عليه ومحال ان نجل اسمه في قائمة اصحاب الارادات والاخلاق

عثمان مرقصي



بعض الشرائع بنات العقائد

اسباب تفاوت الميراث بين الذكور والاناث

أَبْنَتْ في مقالتي السابقة المدرجة في مقتطف مارس الماضي ان بعض العوائد بنات العقائد وسأوضح في مقالتي هذه ان بعض الشرائع بنات العقائد من اتم الشرائع للجنم الانساني شريعتان — الملك وهو اتصال شرعي بين الانسان وبين شيء يكون مطلقًا لتصرفه فيه وحاجزًا من تصرف غيره فيه . والارث وهو انتقال الملك من السلف الى الخلف او من القريب الى الاقرب والعقائد سنت هاتين الشريعتين فبدأ الملك عند الاوائل مخالف لمبادئ الاواخر وبما ان المقدّمات متخالفة فالنتائج متناقضة والشرائع المسنونة ماضياً وحاضراً متباعدة فبعض القبائل لم تعرف للامتلاك معنى وبعضها قبلت به بعد عناء شديد وشق المرائر . وما كان مهلاً في بدء المجتمع الانساني ان يلتصق المرء بارض مدعيها انها محصورة به . وحتى الآن تجد قبائل من التريكان والسلافي باواسط اسيا رعاة يعتبرون المواشي ملكاً والمراعي مباحة — وكان الجرمان كما ذكر بعض المؤرخين يرفضون بثة امتلاك الاراضي وكانت قبائلهم تزرعها بالتناوب

كل قبيلة تحترق قسمًا منها غير الذي حرثته في العام السابق فالحصول كان ملكاً للعمال والارض محفوظة لمجموعهم. لكن الشعوب اللاتينية سفت منذ عهد التاريخ بها مبدأ الملك وجرت عليه وما ذكر التاريخ ان الارض كانت مشاعة بينهم. وكان بعض اليونان على عكس الجرمان والتركمان يعتبرون الارض ملكاً وغلتمها مشاعة فكان المالك يأخذ من الغلة ما يكفيه لمعاشه و يعطي الزائد للمجموع وكانت حكومة كريت تجبي عشر محاصيل الارض لتنفقها على الولايم الممدودة لعامة الناس — وكانت حكومة سبرطا تجبي مقداراً نسبياً من محاصيل الارض لهذه الغاية روى ذلك ارسطوطاليس وفلوطرخس

وكان الملك عندهم مبدأ مقترراً مقدساً سفت ديانتهم من حيث كانت تحتم عليهم ان يبنيوا مدفناً خاصاً لفقيدهم تسكن الروح فيه مع الجسد وتقدم القرابين عليه فصار المدفن بحكم الطبع والضرورة ملكاً للعائلة والارض حواليه ملكاً للمدفن لتستغل وينفق من ريعها على الحي والميت — وكان لكل بيت هيكل صغير فيه معبودات تسميه وتحمي العائلة فكان شيوع الملك مستحيلاً وانتقال المدفن العائلي محظوراً الا باذن من امام الدين عند الضرورة المتناهية هكذا رواه الفيلسوف بلينيوس — ولم تكتف شرايع قدماء اليونان بوضع حق الامتلاك بل قضت شريعة فيدون القورنثي بحصر الملك في ما نكحه وعائلته وعدم انتقالها الا باندثار العائلة ولكن المشرع اليوناني الشهير صولون الذي جاء بعده بثمانية قرون لطف هذه الشدة وابعاح انتقال الملك عند الضرورة اذا فقد المالك حق جنسيته. وكان المفروض على الاولاد الذكور النفقة على المدفن العائلي والالتفاف حوله لتأدية القرابين للارواح الساكنة فيه فاضطر الابناء الى بناء المنازل قرب القبور لسكنائهم وابتاعهم من بعدهم فنشأ من ذلك الملك العقاري منتقلاً من كابر الى صاغر. ولكي يتمكن اختصاص الملك بالعائلة ويمتنع الاشتراك المؤدي الى الفوضى بين العيال فرض على الابناء الذكور القيام بالفرائض الدينية والنفقة عليها. اما البنات فمضى تزوجن يتبعن ازواجهن ويسين منفصلات تمام الانفصال عن اسرة ابهين متصلات كل الاتصال باسرة ازواجهن حاملات القابها متدينات لمعبوداتها مشتركات معها في السراء والضراء محظوراً عليهن بعد التصاقهن باسرة الزوج ان يلجن المكان المقدس في بيوت آبائهن المختص بالفرائض الدينية مباحاً لهن ولوجه في بيوت ازواجهن

واذا اتبعنا تاريخ الآر بين وتأملنا في مدارج الرقي عندهم وجدنا ان المساكن كانت في البدء منتشرة بين الحقول والمزارع ولما ضاقت باهلها في بعض الجهات استجتمت حلقاتها

وتدانت بعضها من بعض فصارت مدناً وأبى الشرع التصاقها رغبةً بانفراد المعبودات في دوائرها ومنعاً لاختلاطها مع سواها فانفصلت جرياً على مراسيم العبادة ووقاية للصحة فبانفصالها يتخلل الهواء بينها وتطهرها اشعة الشمس من العفونة — وقضى بوجوب ابتعاد المنازل بعضها عن بعض بُعداً اقله نحو ذراع وجاءت الشريعة الاسلامية مؤبدة هاته السنة المفيدة

قال شيشرون تأمر الديانة بعدم انفصال املاك العائلة عن مراسيم عبادتها فلي الوارث تقديم القربين . وورد مثل ذلك في شرائع مانو عند الهنود — ومن الاطلاع على كتاب المرافعات للفقهاء اليوناني ايزابوس استاذ الخطيب الشهير ديموستينوس يتضح انه طلب ونال اعظم حصه من ارث والد فيلوكتومانوس لابنه هذا لقيامه بالنفقة على صريح والدو . فالابن عند قدماء اليونان هو الخلف الطبيعي المجهز على القيام بفروض العبادة العائلية والورث الشرعي ان طالب بميراثه او لم يطالب رضي الوالد عنه او لم يرض ولا يجوز له رفض الميراث لان نفقات العبادة واقع عبثها عليه — وقد اقتنى الرومان اثر اليونان في هذا المعنى ثم غيروا وبدلوا فيه على تمادي الزمن فتنبذت الاساليب بحسب الاموال ورفق الافكار في مدارج التمدن — وكان الابن عند هؤلاء شريكاً لوالده في البيت ودائره فان مات الوالد بقي ملكه حياً الى العائلة ثابتاً لها فلا تخرب بوفاته لما شكوا الناس من جور القوانين المخالفة للحق الطبيعي اخذ المنكرون يطالبون باصلاحها فكان صدام عنيف بين ذوي الشعور — القائلين بان الآباء مسؤولون عن اولادهم كلهم — وبين ذوي النقل — القائلين بتفاضل الذكور في القوى ولزوم صيانة العصبية — ولا يزال هذا الصدام مستمراً حتى يومنا رغباً عن تحسن حال الاناث بعد انتشار مذاهب اهل الكتاب واندثار العقائد الوثنية القديمة

فالانسانية مدينة للتوراة والانجيل والقرآن في ترقى حالة الاناث وتهدي البناء الى الثورة الفرنسية التي انارت الازدهان بنبراس مبادئها السامية وهدمت بمعاول البحث عن الحقوق كلما بني على اساس الحيف ولا تزال حرارة الايمان بمبادئها تدب في العقول وتومض من حين لآخر في سائر البلدان على اختلاف مذاهبها واحياناً رغباً عن معارضة هذه لما أجل ان انتقاص حقوق الاناث اثر من آثار الحمجية اثر من اثار الوثنية فاذا وجدنا تحسناً في حالهن فقد كان ذلك بعد الانجيل الكريم والقرآن الشريف واني اعتقد ان التعاليم المسيحية بتقريرها المساواة بين الرجال والنساء جذبت قلوب الجنس اللطيف

فتمسكن باهدابها وكان ذلك من الاسباب الاولى في انتشارها السريع وقد فعلت يد الام التي تهز السرير اكثر مما فعلت سيوف ابطال الوثنية وانصارها مثل رعمسيس ونبوخذ نصر واخيلا وشيبو وهنيبال ويوليوس قيصر

اذا انعمنا النظر في قانون ميراث النساء من عهد الاوائل الى يومنا الحاضر وجدنا اعظم برهان على صحة هذا الرأي — فقد كان الميراث في العهد الاول من تاريخ اليونان ان الابنة لا ترث من ابائها وفي عهد قدماء اليونان انها لا ترث اذا تزوجت وحرث شريعة مانو الهندية على مثل ذلك ولم يكن هذا الاتفاق بين الامم الثلاث مستعاراً بل كان اصلاً ناشئاً من عقائدهم — ورد في كتاب مانو «الابناء يقتسمون ميراث الوالد وعليهم ان يزوجوا شقيقاتهم باعطائهم الصداق» وورد عن اخبار ديموستينوس اشهر خطباء اليونان انه ورث مال ابيه ولم تنل اخته الوحيدة سوى جزء من سبعة اجزاء وصية لها من والدها — اما الرومان القدماء فقد اسدل ظلام جاهليتهم ستاراً حاجباً على شرائعهم الاولى بهذا الصدد ولولا مجلّة الشرائع الرومانية التي جمعها الفقيه غايوس بامر الامبراطور بوسنيانوس في القرن السادس للمسيح لخفي عنا نورها الشاسع في بعدو والذي عرف من تلك المجلّة الثمينة ان الابنة الرومانية ما كانت بوارثة اذا كانت متزوجة او اذا تزوجت بعد وفاة والدها وعلى كل حال لا حق لها بالتصرف في بيعها او التنازل عنها وتدوم تحت وصاية الذكور من ذويها حتى المات

ارنفت الافكار وتحسنت احوال الاناث عن قبل فألغي في عهد شيشرون قانون ثوكونيا الحارم للنساء من الميراث وصار من الجائز للوالد ان مات عن ابن وابنة ان يوصي بالثلث لابنته وان لم يكن له خلف سوى ابنة لا ترث منه سوى نصف ماله على شرط ان يكون ذلك بوصية منه — فالشرع الاسلامي ابده هذه الفريضة في الميراث بحيث أعطى الثلثين للولد الذكر والثلث للابنة وان كانت وحيدة ورثت نصف مال ابائها مثل القانون الروماني انما الفرق بينها ان الاسلام جعل ذلك حقاً شرعياً لها والقانون الروماني اشترط ان يوصي والدها به ليكون حقاً لها فالشرع الاسلامي ارحم واعدل

وليس في الانجيل قانون صريح في امر التوريث فاخذ فقهاء النصرانية وفي مقدمتهم الامبراطور بوسنيانوس يعالجون ذلك حتى وصلت الشرائع البيزنطية الى المساواة التامة في الميراث بين الذكور والاناث وتبعتهما اكثر الشرائع الاوربية

تقسيم العلوم وتبويبها

١

﴿ افلاطون وارسطو طاليس ﴾ كان افلاطون ينكر تقسيم العلوم ويرجع المعارف البشرية كلها الى علم واحد ويقول ان العالم الحقيقي هو الذي يتخذ الكون كله وجميع انواع المعرفة موضوعاً للدرسه وبجته ، وانه يرى انها كلها ترجع الى اصول بسيطة يجمعها كلها علم واحد . وقد كانت العلوم ايام افلاطون بعد في دور التكوين ، وعددها محدود ، ولم يكن قد استقل كل منها عن الآخر من حيث الموضوع ، بل كانت متداخلة متمازجة . على ان ارسطو الذي يرجع اليه الفضل في توطيد كثير من هذه العلوم خالف رأي استاذوه ، ورأى إمكان قسمة العلوم وتحديد موضوع كل منها . وكان يرى ان العلوم تنقسم الى نظرية مجردة ، والى عملية واقعية وان النظرية منها موضوعها الشيء على ما هو عليه ، وان الغاية من هذه العلوم هو مجرد المعرفة ، وان الحكيم يجب ان تكون هذه العلوم هدفه وغايته . وعنده ان هذه العلوم تنقسم الى شعب متعددة ، وهي الفلسفة الاولى ثم الرياضيات ثم الطبيعيات . اما الفلسفة الاولى فموضوعها الموجود على ما هو عليه وايضاً الله نفسه باعتباره مسبب الاسباب . ويأتي بعد ذلك في الرتبة الرياضيات وهي تنقسم الى قسمين : الاول علم العدد والثاني علم الهندسة او علم صور الاشياء ، وعنده ان العدد والصور هي قوالب تنلبس بها الموجودات . اما الطبيعية من العلوم فموضوعها المادة او كل ما هو قابل للحركة . وقد حاول العلماء المعاصرون المهتمون بدرس ارسطو وفلسفته ان يضيفوا الى تقسيمه هذا قسمًا ثالثاً سموه بالقسم الانتاجي باعتبار ان كل جميل هو من مبتكرات العقل الانساني وانتاجه . ويقصدون من ذلك ان يوجدوا محلاً في تقسيم ارسطو للعلوم لكتابه الشعر والخطابة . بيد ان ارسطو نفسه لم يكن يعد هذين الكتابين الا بمثابة قواعد ارشاد للخطابة ونظم الشعر لا مؤلفين موضوعين في علمين مخصوصين . وكان لا يعد المنطق علماً بل طريقة واداة للتفكير فقط

وقد ظل تقسيم ارسطو هذا معمولاً به الى القرون الوسطى ، واتبعة فلاسفة الاسلام ولم يضيفوا اليه شيئاً حرياً بالذكر ، فكانوا في ذلك ككل فلاسفة الملل الاخرى يتهيبون مخالفة المعلم الاول فيما كان يرتأيه . والتقسيمات التي حاولها امثال الفارابي ومحي

الدين بن العربي وابن خلدون لم تشذ كثيراً عن تقسيمات المشائين والاشراقيين بعدم
 ﴿ علماء الاسلام ﴾ فالفارابي مثلاً قسم في رسالته « إحصاء العلوم » العلوم الى
 ستة اقسام : علوم اللغة ، علوم المنطق بما فيها الخطابة والجدل ، الرياضيات ، العلوم
 الطبيعية ، العلوم المدنية ، علم الكلام وما وراء الطبيعة . على اني اشك ، كثيراً في نسبة
 هذا التقسيم الى الفارابي لانه لا يتفق وفلسفته التي ترى وحدة الفلسفات وعدم تعددها
 كما ذكر ذلك الاستاذ المحقق كارادي في Carra de Vaux في كتابه عن ابن سينا
 وفلسفته . وسواء صحت نسبة هذا التقسيم للفارابي او لغيره فاني اجدّه بعيداً عن الروح
 العلمية بالرغم عن محاولة بعضهم التقريب بينه وبين تقسيم اوجست كونت ، فضلاً عن ان
 كتب الفلسفة العربية التي بين ايدينا لم تتأثر به ولم يذكره ابن سينا في كتاب من كتبه
 مع انه ذكر في تاريخ حياته انه مدين للفارابي في تفهم فلسفة ارسطو

أما محيي الدين بن العربي وهو امام المتصوفة عند المسلمين فقد جمع في تقسيمه بين
 لفظة ارسطو والفلسفة الاشراقية لافلوطين المعروف عند العرب باسم الشيخ اليوناني ،
 قسم في كتابه « الفتوحات المكية » العلوم تقسيماً نوره بنصه هنا وهو « ان العلوم على
 ثلاثة منازل العلم الاول علم العقل وهو كل علم يحصل لك ضرورة او عقيب نظر في دليل
 بشرط العثور على ذلك الدليل وشبهه من جنسه في عالم الفكر الذي يجمع هذا الفن من
 العلوم ولهذا يقولون في النظر منه صحيح ومنه فاسد . والعلم الثاني علم الاحوال ولا سبيل
 اليها الا بالدوق ، فلا يقدر عاقل على ان يحدّها ولا ان يقيم على معرفتها دليلاً البتة ،
 كالعلم بجلاوة العسل الخ فهذه علوم من المحال ان يعرف أحد حقيقةها الا بأن يتصف بها
 او بذوقها . والعلم الثالث هو علم الاسرار وهو العلم الذي فوق طور العقل ، وهو علم نفث
 روح القدس في الروح يختص به النبي والولي وهو نوعان : نوع منه يدرك بالعقل كالعالم
 الاول من هذه الاقسام ، لكن هذا العالم به لم يحصل له عن نظر ، ولكن مرتبة العلم
 أعطت هذا . والنوع الآخر على ضربين ضرب منه يلتحق بالعلم الثاني لكن حاله أشرف ،
 والضرب الآخر من علوم الاخبار وهي التي يدخلها الصدق والكذب الا ان يكون الخبر به
 قد ثبت صدقه عن الخبر وعصمته فيما يخبر به الخ . وقد عد محيي الدين هذا العلم الاخير
 أي علم الاسرار أصلاً للعلوم ومنبعاً لها تنفرع كلها منه فلم يشذ في ذلك عن الاشراقيين
 والافلاطونيين قبلهم

ولابن خلدون المغربي في المقدمة تقسيماً للعلوم يذكر في أولها أن العلوم على صنفين صنف طبيعي للانسان يهتدي اليه بفكره هي العلوم الحكيمة الفلسفية ، وهي التي يمكن ان يقف الانسان عليها بطبيعة فكره ، ويهتدي اليها بمداركه . وصنف مأخوذ عن الشارع لا محل فيها للعقل إلا في الحاق الفروع من مسائلها بالاصول . ثم يقول بعد ذلك أن لكل من هذين الصنفين من العلوم علوماً إضافية كاللغة والنحو والآداب للثانية والمنطق للاولى . وبذلك تكون العلوم حسب هذا التقسيم أربعة مجموعات

أما تقسيمه الثاني فيقول فيه ان العلوم على صنفين علوم مقصودة بالذات كالشرعيات من التفسير ، والحديث والفقه وعلم الكلام ، وكالطبيعيات والآليات من الفلسفة . وعلوم هي آلية وسيلة لهذه العلوم كالعربية والحساب وغيرها للشرعيات . « وانت ترى ان هذا التقسيم لا يختلف عن سابقه إلا في وجهة النظر ، ولعل عدم التباين الكثير في هذين التقسيمين هو الذي حدا بالذكور طه حسين في كتابه القيم عن « ابن خلدون وفلسفته » الى ان يهمل ذلك فقد ذكر حضرته تقسيم ابن خلدون للعلوم بما يشعر ان له تقسيماً واحداً ليس غير . هذا كل ما حاوله فلاسفة الاسلام ومفكروهم في مسألة تقسيم العلوم . وكأن تلك المحاولات لم تُرق أكثر المؤلفين منهم في العلوم الفلسفية فالإبهري آخر من الف في الفلسفة العربية على النمط القديم حسب ما اعلم لم يخرج في تقسيمه للعلوم في كتاب الهداية عما كان يراه ارسطو والمشاؤون

٢

يكون — اما في الغرب فلم يحاول احد هدم هذا التقسيم الا منذ ان بدأت سلطة ارسطو العلمية تنهار امام الاكتشافات العلمية في القرنين السادس عشر والسابع عشر حيث كدّ اللورد يكون وغيره محاولين هدم فلسفته : و يكون لم يكتف بابداع طريقة جديدة كديكارت تقوم مقام منطق المعلم الاول فحسب بل انه قسم العلوم تقسيماً جديداً اعتمد فيه على النظريات الدائمة في عصره عن العقل والتي كانت ترى انه مقسم الى ملكات كل منها قائم بنفسه ، وهي ملكات الخيال ، والذاكرة ، والعقل . وان لكل منها مواضع او علوماً مستقلة بعضها عن بعض . فلذا كره مثلاً علوم هي التاريخ بقسميه الطبيعي والمدني او الانساني . وللخيال علوم هي الشعر . واما العقل فيشمل الآليات والفلسفة الطبيعية التي تشمل بدورها الرياضيات وما وراء الطبيعة . و يكون يرى ان العلوم جميعها ترجع الى علم واحد هو الفلسفة الاولى او المختصرة . وقد اتخذ فلاسفة فرنسا في القرن الثامن عشر

نقسم هذا اساساً لتبويب العلوم في دائرة المعارف الفرنسية التي انشاؤها اذ ذاك . ومن الواضح ان هذا التقسيم غير علمي اذ ان اساسه رأي وهمي هو ان العقل مقسم الى ملكات او قوى كل منها مستقلة عن الاخرى . فالعلم الحديث قد كشف لنا عن فساد هذا الرأي ، اذ ان ذلك ان هذا التبويب لا يسع كل العلوم العديدة التي كشف عنها المعاصرون كونت — اما في القرن التاسع عشر فقد قام الفيلسوف الاجتماعي اوجست كونت ، ووجد انه من الضروري لتأسيس نظامه الاجتماعي ، الذي رام به اسعاد البشرية ان يقسم العلوم وتبويبها على صورة تشمل كل المعارف بحيث يبين صلة كل منها بالآخر . وعنده انه ما دامت العلوم مستظل نسبية الى الابد وان الحقيقة المطلقة ستظل مكنونة عن الخلق ، فلا بد اذاً من ان تكون الغاية من العلوم نفعية ، بمعنى انها تكون مفيدة للنوع البشري . اذ يغير تنظيم المعارف تنظيمًا علميًا فلسفيًا يُجلب فيه الوحدة والرابطة يستحيل ان تُتأسس هيئة اجتماعية كاملة . فتقسيم العلوم وتبويبها اساس اذاً لفلسفته الاجتماعية . والعلوم التي تستحق العناية والتبويب هي العلوم الواقعية او (اليقينية) فقط ، فهو يتجاهل كل معرفة غير واقعية . والعلوم عنده تدرج تدرجاً يبتدىء من اكثرها واقعية وضبطاً الى اقلها ضبطاً . فاكثرو العلوم دقة وضبطاً هي الرياضيات ، اذ بواسطتها تُحدد كل القوانين العلمية وتضبط ، وبعبارة اخرى ان القوانين العلمية عنده اساسها الرياضيات ، وانها كلها قابلة للتقسيم الرياضي ، فالرياضيات اذاً في الدرجة الاولى من حيث الضبط والواقعية ، وعلى نتائج الرياضيات بُني العلوم الفلكية ويليهما في الرتبة العلوم الطبيعية . ونتائج العلوم الطبيعية تكون الدعامات لعلوم الكيمياء . وعلم الكيمياء اساس لعلم الحياة . وعلم الحياة اساس لعلم الاجتماع . واما علم النفس فهو جزء من علم الحياة

فالعلوم اذن حسب رأي كونت ترتبط بعضها ببعض من جهة وجهات : اولاً وجهة الدقة والضبط واليقين : ثانياً وجهة استناد كل منهما على الآخر : ثالثاً وجهة بساطتها وتركيبها ، فالرياضيات مثلاً اكثرها بساطة ، والاجتماع اكثرها معازلة وتعقيداً وتركيباً : رابعاً واخيراً وجهة نفعها . وعنده ان اكثر العلوم دقة وضبطاً هو ابسطها واقلها نفعاً كالفلك مثلاً ، واكثرها نفعاً اقلها ضبطاً كالاقتصاد الذي هو في الذروة من حيث النفع والذي وقف عليه اكبر جانب من فلسفته

كان لتقسيم كونت هذا شأن كبير ، وما زال الكثيرون من علماء الفلسفة والاجتماع يرون انه يفوق كل تقسيم سابق او لاحق . بيد ان الدارسين لفلسفته يرون فيه خلافاً خطيراً

ونقصاً عظيماً ، فإنه لا يتفق مع حقيقة نشوء العلوم التاريخية ، فالعلوم وإن تكن مترابطة ذلك الترابط الذي أشار هو إليه إلا أنها لم تنشأ بتلك السهولة التي بسطها هو فلم تتبع خطأ مستقيماً مبتدئة أولاً من الرياضيات ومنتهية أخيراً إلى الاجتماع وعلم الاخلاق ، بل إن أكثرها نشأ معاً وفي وقت واحد ، وقد تنبه إلى ذلك قبله اللورد بيكون فقال إن علاقة العلوم بعضها ببعض كملاقة اغصان الشجرة وفروعها بالجذع

سبنسر — وقد حدا ذلك الخلل في تقسيم كونت بسبنسر إلى اذاعة رأي جديد سنة ١٨٦٤ في ترتيب العلوم وهو أنها تنقسم إلى قسمين : أولاً علوم مجردة يقصد بها أن تكون آلة ووسيلة لوصف الحقائق الملموسة وذلك كالرياضيات والمنطق فهي طرق ووسائل للدرس والتحقيق . ثانياً علوم واقعية . وبعبارة أخرى أن العلوم على قسمين قسم يعرف به صور الوجودات والقسم الآخر يعرف به الوجود وماهيته . وقد اضاف سبنسر قسمًا ثالثاً وسطاً بين هذين القسمين هو المعروف بالعلوم « المجردة — الواقعية » أي التي لها اشتراك بين التجريد والواقعية وذلك كعلم الميكانيكا ، والطبيعة ، والكيمياء التي تبحث عن الماهيات مشخصة في عناصرها . وأما العلوم الواقعية فهي الفلك وطبقات الأرض ، وعلم الحياة والنفس والاجتماع وموضوع كل منها مجموعة خاصة من الحقائق المعروفة . وسبنسر يلخص خواص كل مجموعة من هذه المجموعات الثلاث فيقول أن خواص المجموعة الاولى هي معرفة القوانين والقوالب أو الصور التي تتلبس بها الموجودات ، وموضوع المجموعة الثانية هي العوامل والمؤثرات . وموضوع المجموعة الثالثة هي النتائج والثمرات . بيد أن المجموعة الثانية أي المجردة — الواقعية تجعل تقسيمه عقيماً وغير منطقي

بين — وقد عدل الاستاذ بين الانكليزي هذا التقسيم بشكل آخر . فقسم العلوم إلى علوم اساسية اولية مجردة ، وعلوم تابعة واقعية تعتمد على الاولى . فالعلوم الاساسية هي المنطق والرياضيات ، والميكانيكا ، والطبيعة الميكانيكية ، والطبيعة الذرية ، والكيمياء ، والبيولوجيا والنفس ، وأما العلوم الثانوية المستندة إلى الاولى فهي : علم المعادن والتيورولوجيا والجغرافية ، والنبات والحيوان واللغة والاجتماع . والقسم الاول من هذا التقسيم يشمل كل مظاهر المعرفة الواقعية ، وقوانينها هي قوانين المادة والعقل ، وكل منها مستقل بموضوعه ، على حين أن موضوعات القسم الثاني متداخلة تعتمد في نتائجها على نتائج علوم القسم الاول وقوانينها . غير أن الاستاذ بين حار في وضع العلوم التطبيقية وعلم الجمال ،

لغذا حذو سبنسر و اضاف قسماً ثالثاً ادخل فيه هذه العلوم ، فجاء ترتيبه عقيماً
كترتيب سابقه

وكونت وسبنسر وبين كلهم لا يدرجون علم ما وراء الطبيعة ولا علم الكلام او
الاهيات (التيولوجيا) ضمن العلوم ، بل انهم يخطونها ، ولا يعدونها علوماً قابلة للبحث .
وقد أخذ ذلك عليهم الاستاذ فلينت الذي يرى ان كلاً من هذين العلمين يبحث في
موضوع قائم بنفسه

بيرسون — هذا وقد قسم الاستاذ كارل بيرسون في اوائل هذا القرن العلوم تقسيماً
بدلها في كتابه : اجرومية العلم وهو ان العلوم إما مجردة تتميز بها الاشياء وذلك كالمنطق
والرياضيات بما فيها الاحصاء . واما محسوسة واقعية وهذه تنقسم بدورها الى قسمين :
اولاً العلوم التي موضوعها المظاهر غير الآلية او عديمة الحياة ، ثانياً العلوم الآلية او علوم
الحياة . والعلوم الطبيعية غير الآلية تنقسم الى علوم مضبوطة منشود فيها التحري والضبط
والدقة ، وعلوم اختصارية تقريبية . فالعلوم الطبيعية غير الآلية المضبوطة ضبطاً رياضياً
يمكن ارجاع اصولها كلها الى قوانين الحركة ، وذلك كعلم طبيعة الاثير الذي يبحث في
قوانين الحرارة والضوء والكهربائية والمغناطيسية او في كل ما يتعلق بالحركات الذرية ،
والجواهر الفرد وغير ذلك . واما العلوم الطبيعية الاختصارية فهي التي لا يمكن
ارجاعها الى قوانين الحركة الذرية ، وذلك كعلوم الكيمياء والمعادن والجيولوجيا والجغرافيا
والتبيورولوجيا

أما العلوم الآلية او علوم الحياة فهي ايضاً قسمان : أولاً قسم خاص بحياة الحيوان في
المكان لمعيشته حسب الاقليم وتطبعه بالاحوال المباشرة والبيئة وتوزيعه الجغرافي حسب
انواعه واجناسه وغير ذلك . وثانياً قسم خاص بحياته في الزمان من نمو وتغير وموت .
تغير المتكرر من هذه الحالات الزمنية هو موضوع علم التاريخ . والحالات المتكررة هي
موضوع علم البيولوجيا او الحياة بمحصر الكلمة . وبيرسون يقسم علم الحياة او البيولوجيا
تقسماً آخر حسب الموضوع والظاهرة الحيوية الى : (١) الشكل والتركيب (٢) النمو
والتناسل (٣) الوظائف والعمل وتدرس إما من الوجهة الطبيعية المحضة ، فيتألف منها
مثلاً علم وظائف الاعضاء ، او من الوجهة الفكرية إما في الفرد فيكون منها علم
النفس او في المجموع فيكون موضوع علم الاجتماع الذي ينقسم عنده الى علوم الاخلاق
والسياسة والاقتصاد والتشريع

بيد ان الاستاذ بيرسون يحاول ايضا ان يوجد علماً وسطاً بين العلوم الآلية والعلوم غير الآلية يوصل بينهما ، و يطلق عليه اسم « علم طبيعيات الحياة » او علم تطبيق قوانين العلوم غير الآلية على العلوم الآلية ، ومنه نعرف الصلة بين الكائنات الحية ، والكائنات غير الحية . وهذا العلم عنده بمثابة العلوم الرياضية التطبيقية التي هي واسطة العقد بين العلوم الرياضية المجردة ، والعلوم الواقعية المحسوسة

طمسن — اما الاستاذ طمسن فلا يرى لزوماً لهذا العلم الوسط ، ويرى ان مثل هذا العلم يخلط المسائل خلطاً ، ويفسد على الباحث الغرض العلمي . وعنده ان العلوم إما مجردة صورية وغايتها معرفة طرق الاستنتاج والاستقراء ومعرفة الآلات المجردة التي يستعملها الفكر للبحث عن الموجودات ، ولمعرفة صلتها المنطقية بعضها ببعض . واما واقعية اختبارية . فالمجردة تشمل : الرياضيات بما فيها طرق الاحصاء . والمنطق بأوسع معانيه وعلم ما بعد الطبيعة . واما العلوم الواقعية او الاختبارية وموضوعها حقائق الاختبار الانساني فيقسمها الى مجموعتين : المجموعة الاولى : الاجتماع والنفس والحياة وهي كلها خاصة بالظواهر الحية . والمجموعة الثانية وهي الطبيعة والكيمياء وهي خاصة بالظواهر غير الحية . والاستاذ طمسن يرى انه لا يوجد حد نهائي فاصل بين علم وعلم ، فالكيمياء مثلاً تشترك مع الطبيعة في حل مسائل واحدة ، وكذا الاجتماع والنفس وما الى ذلك . والفرق الحقيقي بين علم وعلم هو في الطريقة والوجهة فقط

اما هذه العلوم الخمسة فكل منها ينقسم الى علوم اخرى مشتقة ثانوية ، وكل من هذه العلوم الثانوية قد ينقسم بدوره الى علوم فرعية اخرى . بيد ان العلوم الاصلية هي ما ذكرناه . اما العلوم التطبيقية فهي عنده علوم فرعية لا يجب ان يفرد لها قسم خاص من ذلك البحث نتجلى لنا اشياء منها الصعوبة العظمى التي يعانيها العلماء والفلاسفة في ربط المعارف بعضها ببعض وتبويبها . ومنها انه بالرغم عن تباين آرائهم في تقسيمها فكلهم متفق على وجود وحدة تربط بين العلوم بعضها ببعض . وليلاحظ ان الغاية التي تسعى اليها الفلسفة والعلوم هي توحيد المعارف وارجاعها كلها الى اصول بسيطة ، وان تقدم العلوم ليس بكثرة القوانين ولكن بقلتها وارجاع الكثرة المطلقة فيها الى بضعة اصول اكثر تعميماً من البقية بحيث يشمل الكل منها الجزئي . ويجب ان لا ننسى ان لكل عصر تقسيمه الخاص ، وان كل تقسيم ليس هو الكلمة الحاسمة ، بل ان كلاماً منها عرفي اصطلاحى يتوقف على الوجهة التي يتناولها الباحث

مرجوشي

حسين نقي اصفهاني

رجال المال والاعمال

روفائيل صليبا

نقلًا عن السائح الممتاز

«كلنا يمثل دوره في هذه الدنيا. وان شئت فقل ان كلنا يتلقن ذلك الدرس الصغير في هذه المدرسة الكبيرة. انت تأخذ ورقة بيضاء فتجعلها صفحة ناطقة بافكارك، مرتعشة بعواطفك. وانا آخذ قطعة من الارض العذراء فاعدها لان تصير حياً عامراً في مدينة آهلة بالناس. نابضة بكل انباض مدن هذا العصر. وسوانا يفعل غير ذلك. لكل سبيله. ولكل هواه»

ذاك كان جواب روفائيل صليبا اذ سألناه عن سبب تعلقه بتجارة الاراضي. وكنا قد سألناه لنحدثه ونحدث عنه. لانه اليوم من رجال جاليتنا المعدودين. بل لاند له بين رجالنا في مشروعه. وفي النجاح الباهر الذي ناله في مدة قصيرة. فلا نطن الجالية السورية في نيويورك عرفت حتى اليوم رجلاً جاءها غرباً عنها وبمشروع تجاري جديد، كما جاءها صليبا، وفي اقل من عام ونصف العام اصبح اسمه معروفاً عند كل صوري في نيويورك وفي كل اقطار الولايات المتحدة. حتى ان الكثيرين ممن لا يعرفونه الا بالاسم يسألون عنه — عن مسقط رأسه. عن تاريخ حياته. عن اخلاقه واطواره وتخصبه. عن مقدراته الغريبة في تنظيم اشغاله. عن ثروته. عن مشروعه. الخ الخ بسطنا كل ذلك امام المستر صليبا ساعة جلسنا واياه في مكتبه وجهاً لوجه وبيننا مائدة كبيرة عليها اكداش من الاوراق والكتب. ومن حولنا جدران ملبسة بالرخام الابيض اللامع وقد نُقشت فيه اطارات من الاجر الاخضر تضم خرائط اراض. وصور معامل. ومناظر مختلفة لسد ولسن^(١) العظيم. فكنا عند ما ننظر الى محدثنا بعينيه المتقدتين

(١) نهر المسيسي فرع كبير يدعى نهر اوهايو ولهذا الفرع فرع آخر يدعى نهر تنسي ينحدر ١٣٤ قدماً في مسافة ٧ اميال من مسيله بين بلدين في ولاية الاباما ويطلق على البلاد في هذه المنطقة اسم «مصل شولس» بني فيها في الحرب سد من كبر السدود في العالم ودعى سد ولسن والغرض منه توليد القوة الكهربائية واستعمالها في صنع النترات بتثبيت نetroجين الهواء ثم صنع المفرعات الحربية منها ولكن وضعت الحرب اوزارها قبل اتمامه فاتجهت النية الى صنع الاسمدة الكيماوية فتقدم هنري فورد وغيره وعرضوا على الحكومة انشاء المعامل هناك وادارتها على شروط معينة فرفضت الحكومة مشاريتهم وقد ثارت حول المسألة من اولها عجاجة سياسية في اميركا اجلت البت في امرها (المتنطف)

حماسة وطموحاً . ووجهه المملوء عزيمه وثقة بالنفس . ثم الى تلك الخرائط والصور نكاد نلس فيها آماله . ونبصر فيها عزمته . ونسمع فيها اصوات الدقائق والساعات والليالي التي صرفها ويصرفها برفقة ما تمثله تلك الاوراق الجامدة الصامتة من الجهاد في حياته لا نعلم هل كان اسم « صليبا » نسبة الى « الصليب » او « الصليبيين » او « الصلابة » غير انك تبصر في وجه صاحبه وحركاته وتسمع في صوته ارادة صلبة وعزيمة ماضية . وترى في عينيه نفساً طموحاً لا تقنع باقل مما تطلب . ولا تنام على الاذني . ولا تعرف معنى للفشل . ولا تأنس بالاستكانة . ولا تجد راحة الا في العمل المستمر . ولا لذة الا في تذليل الصعاب . وما حيانه حتى اليوم الا شاهد على ذلك

روفايل صليبا ابن الشيخ موسى حنا صليبا من بتغرين لبنان . ولد في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨٩ تلقن دروسه الاولى في بتغرين والشويز . وفي الرابعة عشرة من عمره علم في المدرسة الروسية في بسكنتا سنة كاملة . وبعدها هاجر الى هذه البلاد لا بدافع الحاجة بل لان حب الاستقلال والتفوق دفعا به الى عالم ميادين العمل فيه كثيرة وواسعة . وهنا بقي يتنقل من عمل الى عمل ومن بلد الى بلد حتى دخل الميدان الذي هو فيه اليوم . فقد درس ستة اشهر في كلية « وست تنسي » . وستين في مدرسة اتلنتا الطبية . ثم استقل زماناً بنفسه في اتلنتا حيث كان يصنع ادوية من تركيبه الخاص . ثم استخدم مدة في شركة صيدلية اميركية كبيرة بنيو يورك . ثم تجدد في الجيش الاميركي ابان الحرب . وبعد تسريحه في اواخر سنة ١٩١٨ عاد الى برمنهام (اميركا) وهناك انشأ لنفسه معملآ كيمياوياً ولم يكن لديه من رأسمال الا اقدمه وثقته بنفسه ومبلغ من المال لا يذكر

وكان في ذلك الوقت يراقب نمو برمنهام العجيب ويسمع بالارباح الطائلة التي يجنيها الناس من بيع الارض وشراؤها . فباع معمله لشركة اميركية واخذ ما توفر لديه من المال وبدأ يتاجر بالارض . وهو الى اليوم من ابناء الارض الذين يحولون خرابها الى عمار . ويعملون قفرها أهلاً بالناس والعمران . ومن سمعه يتحدث عن شغفه بهذا النوع من العمل ثبت له ان الرجل قد وجد ميدانه . وانه من فرسان ذلك الميدان . ففي خلال ست سنوات جمع ثروة لا يستهان بها . وهي على ازدياد . وتفرعت اشغاله واتسعت دائرة اعماله . فهو عدا عن انه كغرد ، يعد اليوم اكبر ملاك في مصل شولس تراه برأس ثلاث شركات عقارية في برمنهام . وفي الوقت نفسه يهتم باملاك واسعة له في تلك المدينة

اما دوائر اعماله الرئيسية فهي في برمنهام ومصل شولس ونيويورك ولها فروع في مدن اخرى

انك لتظن ان من كانت هذه اشغاله لا يجد وقتاً ، كما يقال ، حتى لحك رأسه .
الآن روفائيل صليبا لا يعدم وقتاً يخصصه للشؤون الاجتماعية والمدنية ، فهو عضو في جمعيات سياسية وتجارية ومدنية وجماعات سرية كالماسونية وسواها
هنا اترك محذاتي يتحدث عن نفسه :

« ان من لا يعرفني يظن ان لا مقصد لي من عملي الا ربح المال ، نعم انني اهتم بربح الاموال لاعتقادي اننا — كما يقول المثل الانكليزي — « ما زلنا في رومية فلنعمل ما يعمل الرومان » . نحن في اميركا . والريال في هذه البلاد هو البسبورت الى كل شيء هو بسبورتك الى المدارس والمتاحف والاندية الاجتماعية والسياسية . والى الاستقلال العادي الذي يساعدك على استثمار مواهبك الروحية . بل هو بسبورتك الى قلوب الناس الذين تود ان تنفعهم وتنتفع بهم

« غير انك لو سألتني عن ملذاتي في الحياة لاجبتك ان لذة جمع المال هي اقلها . فاكبر ملذاتي هي عائلتي . وتليها ملذة التغلب والوصول الى المحجات التي اقيمها لنفسي . فكلما بعدت هذه المحجات وشق الوصول اليها ازدادت لذتي في بلوغها . ثم اني اطرب كل الطرب عند ما اربح المال لغيري . وهذه قاعدتي في شغلي : اربح وربح

« شاركت مرة صديقاً في برمنهام على قطعة ارض . فلما انتهيت من بيعها وحسب ثريكي ارباحه اصبح يحلف باسمي . وهو اليوم يقول لكل من يسأله عني : لو طلب مني صليبا آخر بارة معي لاعطيته اياها بدون سند . ولعل اكبر نبعة اشعر بها هي تبقي تجاه من يتاعون مني ارضاً . فانا ادا ب النهار واسهر الليل انفق قوة دماغي واقطر دم قلبي لاكفل لكل مشتري كل بارة دفعها بل لاكفل له ارباحاً اكثر مما ينتظر

« خذ الناس — وبالاخص السور بين منهم — الذين ابتاعوا من ارضي في مصل شولس لقد ربحت من اموالهم . غير انهم لا يعرفون ان ارباحي تكون علقماً في في ما لم اعد اليهم اضعاف اضعاف اموالهم . الا انني مطمئن البال من هذا القبيل . لانني اعرف ما هي مصل شولس . واعرف ما سيكون مستقبلها . اذكر كلامي : ان مصل شولس ستصير كثيرين ارباب ملايين . واكثرهم سيكونون من الذين اشتروا الارض وبشرونها . لامن الذين يبيعونها اليوم . فتأسف معي اذ ليس لي لسان من نار ولا صوت

من رعد لاوصل هذه الحقيقة الى كل اذن سورية . وكل فكر سوري . « ان ابواب الكسب كثيرة في هذه البلاد . غير ان اوسعها واسخفها واقربها هو باب الارض التي هي اصل كل ثروة

« فمعدل ما يباع من الارض سنوياً في هذه البلاد يبلغ ثمنه التسعة والثلاثين بليوناً من الريالات وتسعة عشر بليوناً منها هي ارباح . فتأمل

« تسمع البعض يقولون : نعم لمصل شولس مستقبل باهر ، الا ان مستقبلها في يد السياسيين . وحولها كثير من التحاسد والمناورات السياسية . فلا يعلم احد متى تدور معامل الحكومة هناك . بل قد لا تدور ابداً . وانا اقول (وضرب على المائدة) ان الاحزاب السياسية والشركات التجارية الكبيرة من درجة هنري فورد وما دون لا تتقاتل على عظمة « ان الامور التافهة لا توجب تحاسداً ومباراة . ولولا اهمية مصل شولس في حياة الامة الاميركية كلها لما اهتم بها السياسيون هذا الاهتمام . ولما كان حولها هذا التحاسد ولا هذه المضاربة من قبل الشركات الصناعية الكبيرة .

« من لا يعرف طوية المسألة يقول ان معامل مصل شولس قد لا تدور . اما من يعرفها مثلي . ويسمع اصوات الفلاحين تلح طالبة تدويرها لصنع السماد الكيماوي وصوت رئيس البلاد يلح بتدويرها . واصوات الشركات الصناعية التي تتسابق لاستئجارها من الحكومة . فيقول ما قاله غليليو يوم حاولوا ان يردوه عن ندائه بدورة الارض « مع ذلك تدور »

« نعم . مع ذلك ستدور معامل مصل شولس . بل اقول اكثر من ذلك . انك لو هدمت معامل مصل شولس حتى آسامها لظل في تلك البقعة الغنية بمعادنها بالقوة الكهربائية فيها وبغزيرة سكانها ما يكفل نموها ونقدمها المستطرد ، فمن لا يعرف سرعة نمو هذه البلاد ولا باتها الجنوبية بنوع خاص لا يعرف كيف يستثمر سوانح كالتي في مصل شولس « والآن دعنا من مصل شولس . فهي معي الليل والنهار . وهات اخبرني شيئاً عن الحركة الادبية هنا وهناك . او اتخفي بقصيدة او بنكتة . فقد كدت انسى العربية . مع اني من عشاقها . ولا ازال اذكر آيات وايانات عربية لا اعرف لها نظيراً في غير العربية »

وتنوع حديثنا وطال . وطال صف المنتظرين مقابلة محدثي . وكثرت قرعة التليفون . فاستأذنت وودعته وهو يتمنى النجاح « للسائح » وللمتأزم . وانا اتقي له النجاح في مشاريعه ومساعييه

السرطان وما عرف عنه

لا يجب اذا تناولنا البحث في هذا الموضوع المرة بعد الاخرى لان السرطان من شر الادواء المعروض لها جسم الانسان ولان الاهتمام به يفوق الاهتمام بكل مرض آخر خلفاء به. فان السل افتك منه واكثر انتشاراً ولكن عُرِف سببه فصار انقاؤه ميسوراً وكذلك الجدري والطاعون والكلويرا والتيفويد ونحوها من الوبئة كلها افتك من السرطان ولكن اسبابها عُرِفَت فصار في الامكان انقاؤها وقل الخوف منها او زال تماماً. اما السرطان فلم تزل علته مجهولة مع اتصال البحث عنها. وفي السطور التالية خلاصة ما عرف عنه حتى الآن وهي مقتطفة من مقالة للدكتور كرامر نشرت في عدد ابريل من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية

اولاً يقال ان السرطان آخذ في الانتشار بسرعة. ولكن لا دليل على ذلك ولا على ان انتشاره زاد الآن عما كان قبلاً

وثانياً انه على شدة فتك السرطان بالذين يصابون به يمكن شفاؤه بعملية جراحية اذا عرف عند اول ظهوره. ولكن معرفته حينئذ غير ميسورة في الغالب لانه لا يكون له اداة خاصة يعرف بها من يصاب به

وثالثاً ان كيفية تولد السرطان صارت معروفة فان كل عضو من اعضاء الجسم مؤلف من دقائق صغيرة خاصة به تسمى خلايا وبها يعمل كل عضو عمله الخاص به فالغدد اللعابية مؤلفة من دقائق او خلايا تفرز اللعاب. والقلب مؤلف من دقائق عضلية تنقبض وتنسبط تدفع الدم في الشرايين. والدقائق المؤلف منها جسم الانسان متصل بعضها ببعض باليات دقيقة في خلايا مثلها ولكنها مستطيلة. ودقائق المصو الواحد تنمو معاً مواظبة على عملها كأنها اعضاء شعب جمهوري يعمل افرادُه بخير الجمهور كله حتى اذا اصاب عضواً آفة فتك بعض دقائقه اهتمت الدقائق التي حولها ببناء دقائق اخرى بدلاً منها. فاذا جرحت اصبك نلف جانب من دقائقه انتهت الدقائق التي حول الجرح حالاً وجعلت تنمو بسرعة الى ان يلغى الجرح. لكن نمو هذه الدقائق مقيد عادة فلا يتجاوز حدّاً محدوداً. فالانسان من طفولته الى ان يبلغ اشدّه نموه مقيد في مدته ومقداره فلا يصير الطفل رجلاً في شهر ولا تطول قامته الا الى حد محدود وكذلك كل عضو من اعضائه يبلغ حدّاً محدوداً في

مقداره وفي الزمن الذي يبلغ فيه هذا الحد ثم لا يزيد عليه. وما ذلك إلا لأن نمو الدقائق التي يتألف منها الجسم مقيد في زمانه ومقداره ولا تعلم ماهية هذا القيد ولكنه شيء واقع لا شبهة فيه

وهنا نصل الى السرطان فان بعض هذه الدقائق او الخلايا يكسر القيود او يخطأها ويجعل ينمو طليقاً لسبب لم يعلم حتى الآن. فاذا وقع ذلك في الجلد نمت دقيقة من دقائقه حيث لا داعي لنموها وانقسمت الى اثنتين وكل واحدة منها تنمو وتنقسم الى اثنتين واثنتين واثنتين هذا الميل من امها فتصير الدقائق ارباعاً. وكل واحدة منها تنمو وتنقسم وهلم جرا. ومضى حدث هذا النمو والانقسام احدى عشرة مرة صارت الدقيقة الواحدة اكثر من الف دقيقة. والدقيقة من دقائق الجلد صغيرة جداً لا ترى إلا بالمكروسكوب لان قطرها جزء من مائة جزء من المليمتر ولكن مجموع ما يتولد منها يكبر رو بداراً حتى تصبح ترى بالعين ومضى زاد نموها ندفع الدقائق السليمة من حولها وتزحزحها حتى تيمتها وتحل محلها وتظهر هي في شكل ورم

ومادام هذا الورم محصوراً في محله فلا خطر منه ويمكن الشفاء بنزعه. واما اذا لم ينزع فقد تنفصل منه دقائق تجري مع الدم وتنتشر في الجسم الى ان تصل الى عضو يعوق سيرها فتقف وتجعل تنمو فيه وتتكاثر فيتكون السرطان من ذلك. وانتشار السرطان سريع وليس له علامات ظاهرة في اول امره كالجحي او الالم وقد لا يشعر به بالملس الأكورم صغير جداً في الجلد او الثدي او اللسان. هذا اذا كان في محل ظاهر واما اذا كان في عضو باطن كالمعدة فيصعب جداً معرفة وجوده لان صاحبه قلما يشعر بألم او بسوء هضم في اول الامر. اما اذا كان في مكان ظاهر وأستئصل في بدائه فبالغالب انه يزول تماماً فقد اثبت احد الجراحين انه شفى نصف الحوادث التي عالج السرطان فيها بنزعه. والمرجح انه اذا عولج السرطان في اول ظهوره فتلاثة ارباع حوادثه تشفى. وقد نشرت وزارة الصحة البريطانية ان ٣٥٧ حادثة من حوادث سرطان الثدي عولجت باستئصال السرطان و٨٧ منها كان السرطان في بدائته فشفي منها ٧٨ والاصح ان يقال انه مضى عشر سنوات وهو لاء النساء الثمان والسبعون لا يزلن في قيد الحياة اما اللواتي عولجن بعد ما شرع السرطان ينتشر في ابدانهم فتن كهن في السنوات العشر الا ٢٧. وما كل ورم سرطان ولكن الطبيب المختص يميز الورم السرطاني من غيره. وستثبت نعمة الكلام على هذا الموضوع في الجوز التالي

اعظم المفكرين في التاريخ

٢

فلنا في الجزء الماضي ان الفكر البشري بلغ اشده في عصر كوبرنيكس ومن ثم اخذ يتقدم بخطوات ثابتة في كشف اسرار الطبيعة والسيطرة على عناصرها . فكان العصر الذي تلا عهد كوبرنيكس عصرًا حافلًا برواد الفكر الشجعان الذين لم يقعدهم خوف او انتقاد عن الخوض في مختلف المباحث

من نختار ممثلًا لهذا العصر — عصر الاختيار؟ انختار ليوناردو دافنشي المصور الموسيقي النحات البناء المستنبط المهندس الفيلسوف العالم بالتشريح والفسولوجيا والطبيعات والكيمياء والجيولوجيا والزوولوجيا والنبات والجغرافيا والرياضيات ؟ كلا ان الحد الذي اطلقناه على رجال الفكر لا يشملُه لانه كان رجل فن أكثر منه مفكرًا او عالمًا واثره الباقي في الناس هو اثره الفني فاذا ذكرناه الآن نذكر صورتيه « الجيو كوندرا » « والعشاء الاخير » لا رأيه في الآثار المتججرة او دورة الدم .

﴿ فرنسيس باكون ﴾ انختار جيوردانو برونو صاحب النفس الباحثة وراء الغيوم عن الوحدة الالهية غير راضية عن المذاهب والطوائف واختلفا المعتقدات ؟ كلا لاننا نجد في هذا العصر رجلاً اوسع فكراً وابعداً اثرًا من برونو الذي أحرق في سبيل الفلسفة . نجد رجلاً دعا كل الباحثين عن الحقيقة للترابط والتعاون في خدمة العلم واثبت ان الغاية من الفكر ليست المناقشة المدرسية والتكهن بالغيب بل الغاية منه السيطرة على الطبيعة سيطرة تمكن الانسان من القبض على ناصية الاحوال الطبيعية التي يعيش فيها . انه رجل بلغ من سعة نظروان رسم خريطة لمجاهل العلم ودل الباحثين الى اصول العلوم التي انشأوها بعد ودرهم في كشف حقائقها وترتيب اصولها . هو الرجل الذي نفخ روح الحياة في الجمعية الملكية الانكليزية وجماعة الانسكلو بيند بين الفرنسيين وعلم الناس ان المعرفة للقوة والسيطرة لا لتأمل والتخيل . هو الرجل الذي قضى على منطق ارسطو طاليس واقام الملاحظة والامتحان اساساً للفكر واتصف بكل الصفات التي يمتاز بها الفكر الحديث — هذا هو فرنسيس باكون وحديث التقدم الفكري منذ ايام باكون الى الآن هو حديث الفلسفة الباكونية والاساليب الباكونية وانتصارها على الفلسفة والاساليب القديمة

ما اكثر الرواد على هذه الطريق . ففي بدي ديكارت يتصارع النظام القديم مع النظام الجديد من غير ان يتم الفوز الاً كمل للجديد . وفي عقل لينتزن نشاهد ما للتقاليد القديمة المرعية الجانب من قوة ونفوذ لانها تحول الرياضي الممتاز الى لاهوتي متردد . وفي صوت عمانوئيل كانت نسمع صوت المعتقدات القديمة يرتفع وسط اهاليج الريبة والشك التي اثارها المباحث الجديدة والآراء الجديدة

على ان سبينوزا وفق توفيقاً غريباً في الجمع بين هذين المذهبين المذهب العلمي والمذهب اللاهوتي في النظر الى الطبيعة والكون . ومن هو سبينوزا ؟ رجل جعل التأمل في الله والطبيعة والحياة عمله ، فسار به عقله المتفوق اشواطاً بعيدة في كشف الكثير من اسرارها . انظره يصنع بلوراته او يدون آرائه في ما وراء الطبيعة او يدرس الهندسة والميكانيكيات او يستشهد للفلسفة ، ترى في كل عمل من اعماله عظمة وجلالاً جعلت كل مفكر بعده يتأثر بفكره السامي وشخصيته القوية . ولكننا لا نستطيع ان نتنبه واحداً من العشرة الذي نحاول اختيارهم . لان اثره كان محدوداً ومحصوراً في افراد قلائل ولو كانوا من قادة الفكر في العصور التي تلت عهده

﴿ نيوتن ﴾ ولكن من يشك في مقام نيوتن ؟ ان تلاميذ المدارس يعرفون كثيراً من القصص التي تروى عنه وتدل على انصرافه عن سفاف الحياة للتأمل في اسرار الكون . ان قصتي التفاحة الهابطة والكلب الذي احرق له كتاباً ثميناً اشهر من ان تذكر ولكن هل يعلم كثيرون ان كتابه « المبادئ » كان فاتحة عصر جديد تمت فيه سيطرة العلم على سير الفكر الحديث . وان نواميس الحركة التي كشفها اصبحت اساعاً لعلم الميكانيكيات الحديث الذي بُني عليه كل تقدم عملي في عصرنا الحاضر وان اكتشافه لناموس الجاذبية حول الكون الى نظام دقيق تعرف ابعاد اجرامه واجرامها وحركاتها . قال فولتير « كنا نتحدث فسأل سائل اي الرجال التالية اسماؤهم يفوق الباقين عظمة — الاسكندر او قيصر او تيمورلنك او نبوليون . فاجاب احد الحضور لا شك ان نيوتن اعظم الجميع فكان كلامه فصل الخطاب لان نيوتن يسيطر علينا بقوة العقل لا بالعنف البدني وعليه ف نحن نخترع » فيظهر مما تقدم ان معاصري نيوتن ادركوا مقامه الفريد بين رجال الفكر ، وقد جاء الاحتمال بانقضاء مائتي عام على وفاته اقوى دليل على ذلك

﴿ فولتير ﴾ والى فولتير يعود الفخر والفضل في نقل مبادئ نيوتن الميكانيكية وفلسفة هُبس الى فرنسا فكان عمله مبدأ عصر النهضة والنور فيها وكان هو حامل مصباحه

ورافع لوائه. قد يدّش بعض القراء ويحنى بعضهم حينما يرون فولتير قد زجّ بين اعظم المفكرين في التاريخ ويعترضون بانه لم يكن مبتكراً في آرائه وانه كان فوق ذلك هداماً اكثر منه بناءً. ولكن من منا مبتكر لدى التحقيق؟ واي رأي نتصوره الآن لم يذكر منذ القدم في صور مختلفة. ان ابتكار الخطأ اسهل على الناس من ابتكار الصواب. ألم يتناول سبنوزا — وهو من اكثر المفكرين نقصياً وعمقاً — مبادئ آرائه وفلسفته من يرونو ومايمونيدس وديكارت؟ ولم يتخذ رامس موضوعاً لبحنه حين قال لقب الدكتوراه «ان كل ما كتبه ارسطو طاليس باطل لا يستثنى منه سوى ما نقله عن افلاطون»؟ ألم ينقل افلاطون قديماً وشكسبير حديثاً كثيراً من مرويات الناس فحولها بسحر خيالها وبلاغتها الى آيات خالدة من الفن والجمال؟ فاذا سلمنا ان فولتير وباكون انارا مصباحيهما من مصابيح الغير افلا بكفيهما فخراً وعظمة انهما انارا بهما العالم. اخذ فولتير من غيره آراء كلها مطموسة مطمورة في زوايا النسيان لصعوبة تناولها، فسطها والبسها من سحر بلاغته ثوباً خلابة فاقبل عليها الناس وای اقبال

وهل كان فولتير هداماً كما يقال؟ انرفض الاعتراف بمقامه وقوة فكره لان آراءه تختلف عن آرائنا؟ ألم يتخلّ عن سبنوزا لان اثره كان محصوراً في نفر قليل من المفكرين مع ان بعضنا بقدر فلسفته حتى يكاد يقسم بها؟ وعليه فيجب ان لا نسأل هل تفتق آراء فولتير مع آرائنا بل هل قبلها الناس وهل كانت لها اثر فعال في تكييف ارائهم في عصره والعصور التالية؟

لا ريب في ذلك! يقال ان الملك لويس السادس عشر التفت في سجنه فرأى مؤلفات فولتير وروسو فقال «هذان الرجلان قوّضا دعائم فرنسا». ولو وضع كلمة «الاستبداد» بدل فرنسا لكان اصاب كبدا الحقيقة

على ان الملك لويس اسبغ على الفلسفة شرفاً لا تستحقه كلمة. اذ لا شك ان الحالة الاقتصادية في فرنسا في العصر الذي سبق الثورة مهدت السبيل الى الثورة الفكرية التي كان فولتير زعيمها ورافع لوائها. لكن الألم في عضو من اعضاء الجسم لا يدفع الانسان الى معالجته ان لم يشعر به اولاً بما تنقله الاعصاب من الاحساس بالألم الى الدماغ. وعلى ذلك قس حالة فرنسا. ان جهل العامة بفساد الحكم في ايام البوربون جعل استمرار الحالة مما لا مندوحة عنه الى ان يقضى على البلاد بتمزق شملها وهبوطها الى هوة سحيقة من الانحطاط والخذلان. لكن اقلام عشرات من الكتاب انطلقت من عقابها تصوّر للشعب

فساد الحال فكان صريها اوقع من صليل السيوف لانها دلت الشعب على مكان الداء الفناك
فهب يبحث عن الدواء. وفي هذا العمل العظيم كان قولته القائل الاعلى انضم تحت لوائه
عشرات من الكتاب كلهم يعترف بقيادته وينقاد الى اشارته. حتى فردريك الكبير
حياه بقوله « انه اكبر نابغة حملته العصور »

وكما ان قادة الفكر في ذلك العصر كانوا ينجون امام قولته احتراماً كذلك نراه في
العصور التالية يعتبرونه امام الحرية الفكرية ويلقبونه بصاحب الجلالة. فنبتسه الفيلسوف
الالماني استقى كثيراً من نبعته وقدم اليه احد مؤلفاته وانا نول فرانس ثم لذه له ودرس
عليه في مؤلفاته التسعة والتسعين وكيف بها اسلوبه وفكره. و براندس كبير الجنود في
كثير من معارك الحرية الفكرية وقف ايامه الاخيرة على وضع سيرة له كاد يرفعه فيها
الى مصاف الالهة. فاذا اغفلنا اكرام قولته كنا غير جديرين بالحرية التي رفع منارها
على ان هناك وجهاً آخر للنزاع بين الايمان والشك، بين الفلسفة القديمة والاساليب
العلمية الحديثة. ذلك ان كثيراً من المعتقدات التي انهارت امام النزعة العلمية الحديثة كان
لها كثير مما يشفع بها وقولته نفسه بقي موحداً مؤمناً حتى انه اقام في بلده كنيسة للصلاة.
على ان اتباعه تعدوا الحد الذي بلغه زعيمهم ولما مات كانت الفلسفة المادية قد طغت
بتيارها وقضت على كل فلسفة اخرى تنازعها البقاء حينئذ

في اواخر القرن السابع عشر ظهر في انكلترا الفيلسوف الانكليزي جون لوك فكان
الرأي الاسامي في فلسفته ان الاختبار مصدر المعرفة وان الحواس سبيل الاختبار وان
العقل لا يحتوي على امر لم يصله عن طريق الحواس. فكانت قوله هذا سبيلاً الى
الاستنتاج بان الاجسام المادية تؤثر في العقل عن طريق الحواس دون غيرها واننا لا
نستطيع ان نعرف شيئاً الا اذا كان جسماً مادياً وعليه فالفلسفة المادية هي لباب الحق
فرد عليه المطران باركلي بقوله ان قول لوك يشبه من نفسه ان لا وجود مستقل
للمادة وانما هي توجد لاننا نشعر بها بحواسنا فاذا انعدمت الحواس انعدمت المادة ففقد
برذه هذا على المادة والفلسفة المادية. ولم يلبث ان انبرى لها دافيد هيوم فكتب رسالته
التي عنوانها « الطبيعة البشرية » جاري فيها باركلي في نفي وجود المادة المستقل وتعداء
فأثبت بالطريقة نفسها ان لا وجود مستقلاً للعقل

كانت * تصور الحالة الفكرية في ذلك العصر وما اصبحت به من التشويش.

استلّ باركلي سيفاً طعن به المادية فجاء هيوم واستلّ السيف نفسه وطعن به العقل غير المادي والروح الخالدة وفي المعركتين فقد العلم كثيراً من مقامه وهيبته . في ذلك الحين ناهت الى عانوثيل كانت الالماني ترجمة مؤلفات هيوم فقرأها ولما اتمها ناجى نفسه قائلاً « انخلي عن العلم والايمان لهذا النقادة الهدامة ! ماذا يجب ان نفعل لتخليصها ؟ »

وماذا فعل ؟ وضع كتابه « تحليل العقل المجرد » ووضع فلسفته الكالية التي رفع فيها شأن التأمل كمصدر من مصادر المعرفة لانه قضى بان الاختبار لا يمكن ان يكون وحده مصدر المعرفة فاصفى الناس الى صوته فرحين لانهم سمعوا فيه صوت التقاليد والمعتقدات القديمة التي كانت مرعية الجانب لدى اباائهم واجدادهم ، ولانهم رأوا فيه منصرفاً عن العلم اليقيني الذي اخذ ينتشر حينئذٍ

ومن يشك اقل الشك في اثر كانت ؟ انه انقذ العقل والنفس من قبضة المادة . ودفع بالمانيا كلها الى الاهتمام بالمباحث التي ما وراء الطبيعة فاقبل عليه شلر وغوته بتلقيات الحكمة والحق ونقل عنه بتهوثن قوله « ان عجيبتنا الحياة هما القبة الزرقاء ترصعها الكواكب والناموس الادبي في نفس الانسان » وتابعه فيخت وشلنغ وهيجل وشوبنهاور فوضع كل منهم نظاماً فلسفياً جديداً يقوم على نزعة الكالية . وكان كتابه « تحليل العقل المجرد » كان تمهيداً لاراء شوبنهاور ونيثشه وبرغن ووليم جيمس . وحتى الآن لا يزال نظامه الفلسفي قائماً لان العلم الحديث في اشخاص بيرسون وماخ وبوانكاري اثبت ان « الحقيقة » و « المادة » و « الطبيعة » و « نواميسها » كلها مما يستنبطه العقل ولا وجود لها الا بوجوده فكان اكليل النصر عقد لكانت وفلسفته ففازا على المادية والاحاد

ثم جاء دارون فنارت الحرب ثمانية

دارون * اننا لا نعلم ما قد يكون اثر دارون النهائي في تاريخ البشر ولكن لارب في انه فاتحة عصر جديد في التقدم الفكري . فاذا ثبت انه على خطأ فيما يرتأيه اغفله الناس كما كادوا يغفلون ديموقريطس وانكساغورس . واذا ثبت انه على صواب تقدمت الاجيال المقبلة اليه بالتجيلة والاعظام وجعلوا سنة ١٨٥٩ وهي السنة التي نشر فيها كتابه « اصل الانواع » حداً يبدأ عنده الفكر الحديث

وماذا فعل دارون ؟ رسم صورة للارض والحياة تختلف عن كل صورة قبلها ، و اشار فيها اشارة دقيقة الى كل ما رآه من غير ان يتهمج على معتقد ما . واذا الطبيعة في هذه

الصورة معركة حامية الوطيس ، فيها الولادة عَرَضُ والموت حقيقة اذلية . والحياة سداماً ولحمتها الانتخاب الطبيعي القائم على التنازع للبقاء وبقاء الانسب . وسطح الارض مرنع للاحياء من منظورة وغير منظورة بأكل قوتها ضعيفها ويفتك داهيتها بساذجها ، وصار للافعال الطبيعية على اختلافها من زهري وزلال واعصار وطوفان ووباء وحريق وحرب شأن كبير في هذا الانتخاب ، تنيد بها أجيال وتبقى اجيال اخرى تعيش وتتكاثر الى ان يقضى عليها او يحل محلها ما هو اصلح منها للبقاء . هذا هو النشوء وهذه هي الطبيعة وهذه هي الحقيقة وهذه هي الارض — حسب صورة دارون

جاء كوبرنيكس فاثبت ان الارض ذرة ساجدة في الفضاء فقضى على المعتقد القديم القائل بانها مركز الكون وموطى قدمي الله . وجاء دارون فاثبت ان الانسان حيوان يتنازع مع سائر الحيوانات السيطرة على الكرة الارضية فقضى ايضاً على المعتقد القديم القائل ان الانسان خلق مستقلاً وأنه سيد كل المخلوقات

تصور تأثير هذه الفلسفة الجديدة في العقول التي نشأت على الفلسفة الكلاية والمعتقدات الدينية . افتعجب اذاً حين ترى رجال المعتقد القديم يثيرون حرباً ضروساً على الرأي الجديد حتي يبلغ العداء بين العلم والدين مبلغاً من الحدة والشدة لم يبلغه بعد غليليو وبرونو؟ ولكن ألا يقف المنتصرون في هذا المعترك على جثث ضحاياهم بأسفون لنصرهم المبين تواقين الى النظام القديم والمعتقد القديم الذي قوضوا اركانه

امامك اذن الرجال العشرة الذين انتخبناهم

كنفوشيوس — افلاطون — ارسطوطاليس — توما اكيناس — كوبرنيكس — باكون — نيوتن — فولتير — كانت — دارون . والى جانبهم انداد لم يسعنا ان ندخلهم مجمعنا مع ان لهم مقاماً لا يقل عن مقام هؤلاء — ديمقريطس — ابيقوروس — مرقس اوريليوس — ابيلارد — غليليو — سبنوزا — ليبنتز — شو بنهور — سبنسر — نيتشه وقد حكم علينا ان لا نذكر احداً من المخترعين لان كثيراً من العقول اشتركت في اخراج مستنبت واحد من حيز الخيال الى حيز العمل والاثقان . واذا ذكرنا الحركات الاجتماعية الكبيرة في التاريخ وجدنا اننا ضربنا صفحاً عن كثيرين من زعماء الفكر البشري . اين الحركة النسائية وزعيماتها من ماري ولستونكرافت الى سوزان انتوني . واين الحركة الاشتراكية من ديوجينيس وزينون الى لاسال وماركس ؟ وهذا النقص لا سبيل الى تلافيه اذ اية قائمة تستطيع ان تستنفد كنوز الفكر البشري على اختلافها ؟ آه



المرحوم الشيخ الخفري

مقتطف مايو ١٩٢٧

امام الصفحة ٥٥٣

الشيخ الحضري

تحوّل الكاتب الى كتاب ورجع المفكر الى فكرة واصبح من كان يُدارسُ الناس فاذا هو درسٌ يُذكر او يُنسى ، وتناول التاريخ عالماً من علمائه ، فجعله نبأً من أنبائه ، وكان بينيه فوضعه في بنائه ، وقيل مات الشيخ الحضري

آه لو يرجع انسان واحد من طريق الموت التي اولها هذه النقطة الصغيرة المسماة بالكرة الارضية وآخرها حيث تجدد كلمة «الآخر» بلا معنى لا محدود ولا مطلقون . وآه لو امتنعنا ان نتكلم عن الميت كأنه حيّ بيننا ونحن كثيراً ما نتكلم عن الحي كأنه مات من زمن ! إني لا كتب هذه الكلمات وكأنني انظر الى وجه ابي رحمه الله واشهد ذلك السمت العجيب وذلك الوقار الذي يغمر النفس هيبةً وجلالاً وأستروح ذلك الحب الذي هو احد الطرق الثلاث المنتهية من الارض الى السماء ومن المخلوق الى الخالق والمبتدئة من السماء الى الارض ومن الخالق الى المخلوق : طريق الالم وطريق الاب وطريق الانسانية . أكتب وكأن يداً من وراء المادة تمسح على قلبي فاجد ثقلة وفترة وأستشعر حينئذٍ وشوقاً واحس هذا القلب ينزعني الى قوم ذهبوا بلا رجعة وفارقوا بلا وداع وغابوا عنا بلا خبر . دخلوا الى انفسنا ولا تحويهم وخرجوا منها ولا تخلو منهم فما دخلوا ولا خرجوا وهذه هي الحيرة التي يتركها الميت العزيز للحي المتفجع كما يعرف بامواته ماهو الموت

كنا منذ بضع وثلاثين سنة في مدينة المنصورة وكان ابي يومئذ كبير قضاء الشرع في ذلك الاقليم ، فاني لالعب ذات يوم في بهو دارنا اذ طروق الباب فذهبت افتح فاذا انا بشيخ لم يبلغ سنّ العاشرة^(١) ولم اميز من هيئته اهو طالب علم او هو عالم فكان حدثاً لكنه يشم بسمه الجد ، ورأيت لا تموج به الجبة كالماء غير انها لا تمجّه كالطلبة . وكان في يده مجلد ضخم لو نطق لقال له دعني لمن هو اسنّ منك فما قدرته زينّ عشرين مجلداً من مثله . ونظر اليّ نظرة كأنني لا ازال اراها في عينه الى الساعة فسلمت عليه فقال ابن الشيخ يعني الوالد — قلت خرج آفاً قال فادفع اليه هذا الكتاب وقل له جاء به الحضري

(١) كناية عن الحداثة وانه شيخ بالنظر لا بالسن

ثم اغلقت الباب وانحيت جانباً وفتحت المجلد فاذا هو جزء من التفسير الكبير للفخر الرازي كان قد استعاره من مكتبتنا وعرفت الشيخ من يومئذ وكان استاذاً للعربية في مدرسة الصنائع يضع كتاب النحو والصرف مع المطرقة والمنشار والقدوم فيذهب ثم في شيء وكأنه لا يعلم شيئاً. وقلمنا نذكره في مدرستنا اذ كان لنا شيخ فحل ثقة من رجال الازهر غير ان الخضري كان له موضع في كل مجلس وكان يداخل قوماً من الخاصة يعنون بالمسائل الاسلامية وفلسفتها وتقريبها من العامة والدماء وباشارة من بعض هؤلاء وضع اول كتبه «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» ويكاد هذا الاسم يدل على وزن الاستاذ في اول عهده وانه لا يزال وراء السجعة الآتية من القرون الاخيرة لم يمس على وجهه ولم يعرف بمذهب

ان الذي يريد ان يقول قولاً صحيحاً في هذا الفقيه العالم المؤرخ الاديب المرابي يجب ان يرجع بتياره الى منبعه ليعرف مبلغ انبعائه وقوة جريته ومدى عبايه فما كان الخضري شيئاً قبل ان يتعلق بمدار ذلك النجم الانساني العظيم الذي اهدته السماء الى الارض ومضى في اسمائها «محمد عبده». لقد اخرجته دار العلوم كما اخرجت الكثيرين ولكن دار علومه الكبرى كانت اخلاق الاستاذ الامام وشماله وآراءه وبلاغته وهمته نفسه. ألا إنه لا بد من رجل واحد يكون هو الواحد الذي يبدأ منه العدو في كل عصر، وانت فكيف تأملت الخضري فاعلم انك بلازاء معنى من معاني الشيخ محمد عبده على فرق ما بين النفسين. بل انت من الخضري كأنك ترى الشيخ سارياً في مظهر من مظاهر الزمن

كان يحضر دروس الشيخ ويختلف الى ناديه ويناقله بعض الرأي ويعارض معه بعض الكتب التي كان يرجع الى الشيخ في تصحيحها او الاشراف على طبعها فنفذ الشيخ الى نفسه ووجد السبيل الى الاستقرار فيها فهو من بعد حريص على وقته مجتهد في عمله دئب على طريقه أخذ بالاخلاق الفاضلة مصلح مرب غيور وكل ذلك في صمت وهيبة وجزالة رأي وشرف همة وإخلاص حق الاخلاص. وما اري فوضى عصرنا هذا وانحطاطه واسفافه وسخافته قولهم جديد وقديم وجري ورجعي وحر وجامد - الأ من خلاء العصر وفراغه من النفس الكبيرة وحاجته الى امام عظيم. وبني اصبحنا نصرب في دائرة لا مركز لها فهي المربع وهي المستطيل وهي كل شكل إلا ان تكون

الدائرة، والذين رأوا طاغور الشاعر الهندي المتصوف حين نزل بمصر ورأوا سحره وتحويله كل جديد مدة أيام الى قديم واخراسه هذه الالسنه عن تقديمه ومعارضته وعن معانده الحق طيشاً ونزقاً وضلالاً وتجديداً . . . يستطيعون ان يدركوا ما اومأنا اليه ويتبينوا السر فيما نحن فيه ويتمثلوا ما كان للشيخ محمد عبده في عصره بل في خلق عصره

وانتهى الخضري الى مدرسة القضاء الشرعي فألف كتابه في الاصول اختصر فيه ومذهب وقارب فهو كتاب في هذا العلم لا كتاب هذا العلم . أساتذة الاصول قوم آخرون لو ان رأيت منهم مثل الشيخ الرافعي الكبير لرأيت البحر الذي يذهب في ساحله نصف طول الارض . وقد بعث الخضري على ذلك ان جماعة يومئذ كان منها صديقنا المرحوم حفي ناصف والشيخ المهدي وغيرهما اجتمعوا على ابداع نهضة في التأليف فذهب ثلاثة منهم بحصة الادب وفرغ الخضري للاصول اخبرني بذلك حفي بك رحمه الله ثم لما اختار القائلون على الجامعة المصرية القديمة صديقنا العلامة المؤرخ جورجي زيدان لدرس التاريخ الاسلامي فيها طار الخبر في الامة بانهم اختاروا القنبلة . . . وشعر الناس بمعنى القدم قبل ان يتهدم شيء فاضطرت الجامعة الى ان تحيى وعهدت في الدرس الى الاستاذ الخضري فالتقى دروسه التي جمعها في كتابه (تاريخ الامم الاسلامية) وقال في مقدمة هذا الكتاب : « ارجو ان اكون قد وفقت لتذليل صعوبة كبرى وهي صعوبة استفادة التاريخ العربي من كتبه » تقول وعلى ان الشيخ احسن في كتابه وجاء بمادة غزيرة من فكره ورأيه وبسط واختصر وبعاد وقرب فان كلمته هذه إما ان تكون اكبر من التاريخ او اكبر من كتابه

ورد في السنة الماضية على كتاب الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين وكان رده خطاباً أراد ان يحاضر به طلبة الجامعة لانه استاذ استاذهم فكأنه أراد جعل استاذهم هذا نليداً معهم وأبت عليه الجامعة ما أراد ولعلها فطنت الى هذا الغرض . ولما علم اني شرعت في طبع ردي على الدكتور طه كلمتي في استحقاق مقاله وجعله ذيلاً في الكتاب وقدرناه يومئذ في نحو خمسين صفحة او دونها وقد سألت ان بنيني منه ما كان في مقادير الرصاص ويقتصر على ما هو في وزن القنابل فقال « كله قنابل » ثم اتسع كتابي وجاوز مقداره الى الضعف فوسع هو رده وزاد فيه وطبعه في قريب من ضعفه على حدة

دع كتابه المشهور (مذهب الاغاني) فهذا لا يقال ان الشيخ الفه بل الفته خمس عشرة سنة. واظن كل ذلك لا يذكر في جنب الكتاب الذي كان يعمل فيه اخيراً وهو كتاب «الادب المصري» اخبرني انه في جزئين ودعاني الى داره لارى (المكتبة الخضرية) ولأطلع على هذا الكتاب فوعده ولم يقدر لي. وقد حدثني انه معني اشد العناية باستجماع الفروق التي يمتاز بها الادب المصري عن الادب الحجازي والشامي والعراقي والاندلسي وانه اصاب من ذلك اشياء متميزة منذ الدولة الطولونية يحق لمصر ان تقول فيها هذا أدبي. وكان يكتن خبر هذا الكتاب حتى ان صديقنا الاستاذ حافظ بك عوض صاحب جريدة كوكب الشرق اقترح عليه ان يكتب فصلاً في الشعراء المصريين وأديهم بعقده لكتاب حفلة تكريم شوقي بك ثم لقيه بعد ذلك فقال له الشيخ ان البحث سائر على أحسن وجوهه

كان الخضري بفرح للقاء ومهش لي وكنت أتبين في وجهه أشعة روحه الصافية ولعله كان يرى بي في نفسه ذلك الشيخ الذي اعطاني المجلد كما كنت ارى به في نفسي ذلك التليذ الذي اخذ المجلد منه؟ على ان مرجع ذلك في الحق الى سعة صدره وفسحة رأيه وبسطة ذرعه وسمو أدبه وانصافه فلا يحقد ولا يحسد ولا يتجاوز قدره ولا ينزل باحد عن قدره ولا يدعي مالا يحسن، وقد عرف قراء المقتطف مثلاً من اخلاقه هذه او أكثرها حين انتقده صديقنا الاستاذ عبد الرحيم محمود وتناول الجزء الاول من كتابه (مذهب الاغاني) وراح يتقلقل له بكلمود صخر فوسعه الشيخ وعني به ورد عليه في المقتطف ونعته بالاستاذ الجليل وانتصف منه وانصفه معاً. ولقد اقترحت عليه مرة ان يضع كتاباً في حكمة التشريع الاسلامي وفلسفته فقال لي «مُسْ قَدَّه» يعني ان العمل اكبر منه ولكن هذا انبهه الى وضع كتابه في تاريخ التشريع الاسلامي

ولما اصدرت الجزء الاول من (تاريخ آداب العرب) في سنة ١٩١١ لم اهداه الى الشيخ فاشترأه وقرأه ثم لقيته وسألته رأيه فيه فقال (جداً كويس) فكان تقديم (جداً) تقر بظاً و (كويس) تقر بظاً آخر، وهو يقول هذا على حين كان بعض اخوانه الشيوخ يكاد يموت غمماً بهذا الكتاب وما كتب عنه وعلى حين كلني بعضهم مرتين في ترك هذا العمل ونقض يدي منه لانه زعم — عمل شاق بلا فائدة

وقد زرت الاستاذ الخصري في وزارة المعارف في السنة الماضية فبعد ان جلست الى جانبه نهض مرة ثانية وجعل يثبتني بقوة في الكرسي كأنه لم يطمئن بعد الى اني جلست ثم فاض بكلام كثير فكان فيما قاله «أنا الآن اعيش في غير زماني» وكأنما كان ينهي الى نفسه بهذه الكلمة من حيث لا يدري ولا ادري . وقال لي انه يجلس الى مكتبه في كل يوم ست ساعات يقرأ او يولف او ينسخ لان كل كتبه المخطوطة هو ناقلها وناسخها ومصححها وانه يتلو كل يوم اربعة اجزاء من القرآن الكريم قال ولا يعتره البرد ولا مرض من امراضه لما اعتاد من رياضة صدور بهذه التلاوة وقال ان كل ما هو فيه انما هو من بركة القرآن

ولنمك عند هذا الحد فان للذكرى غمزا على القلب وبالجملة فقد كان رحمه الله عالما كالكتاب وكتبا كالعلماء فهو من هؤلاء واولئك يلف الطبقتين ، وهو وحده منزلة بين المنزلتين ، وبذلك تميز . وظهر ، فانه في احدي الجهتين عقل جري تمدد رواية واسعة في علوم مختلفة فتراه يبعث من عقله الحياة الى الماضي حتى كأنه لم يمض ، وهو في الجهة الاخرى علم مستفيض لا يقف عند حد الصحيفة او الكتاب بل لا يزال يلتمس له عقلا يجزجه ويتصرف به حتى يكبر عن ان يكون قديما بحيثما فينتظم الحاضر الى ماضيه ويطبقها اطلاقا واحدا . لم يكن الشيخ جديدا الا بالقديم ولا قديما الا بالجديد فاننا لا نعرف قديما محضا ولا جديدا صرنا ولا نقيم وزن احدهما الا بوزن من الآخر اذا اردنا بهما سنة الحياة . وانت لن تجد حيا منقطعا مما وراءه بل انت ترى الطبيعة قيدت كل حي جديد الى اصلين من القديم لا اصل واحد هما ابواه فمنها يأتي ومنها يستمد وهما ابدان فيه وان كان على حدة . وبعد فلو جارت السخافة العصرية المشهورة لقلت ان المذهب القديم . . . قد انهى ركن من اركانه ، ونقص قنطار كتب من ميزانه ، ولكن هذه السخافة في رأيي كما ترى من جماعة ائتلوا ان يطفئوا نجما في السماء لانه قديم فانتقوا على ذلك واجمعوه بينهم وفرغوا من امره واقبل بعضهم على بعض بتساءلون كيف يهبطون العربات والمضخات التي تحمل الى السماء بضعة البحر ليصبوها على النجم . . .

مصطفى صادق الرافعي

سحر الالوان

وتعليقه في اجنحة الفراش

تسبغ الطبيعة على الكائنات من حيوان ونبات الواناً تسحر الالباب بجملها وتخير العقول باسرارها . كنا نجول منذ يومين في حديقة غناء كسا اديمها بساط سندسي وقامت في جنباتها شجيرات متفتحة النوار محرقة الالوان فواحة العبير . وزرنا بعدها حديقة الحيوانات في الجيزة فاسترعى انتباهنا في هذه الزيارة الوان الطيور في اقفاصها بين اخضر واحمر واصفر وابيض فأخذنا بهجة الالوان في الحالين عن التأمل فيما قيل في نشأتها وتعليلها وفائدتها . وعدنا مساءً الى البيت فوجدنا مجلة التاريخ الطبيعي الاميركية امامنا قلبنا صفحاتها فعثرنا فيها على مقالة للبيولوجي الاميركي ثورن كلوج علل فيها اختلاف الالوان في اجنحة الفراش وفائدته الطبيعية فنقلنا منها الصورة الملونة التي صدرنا بها هذا الجزء وخلاصة التعليل الذي ذكره قال :

اذا اخذت قليلاً من الغبار الدقيق الذي يغطي اجنحة الفراش ونظرت اليه بمكروسكوب وجدته ذرات صغيرة بعضها دقيق مستطيل وبعضها قصير عريض ولكنها تنفق كلها في صفات نستطيع ان نعلل بها الالوان والاشكال المختلفة التي ترصع اجنحة هذه الحشرات . اولاهما ان كل ذرة منها مسطحة بعض التسطيج فكانها ورقة صغيرة لها زند من احدى ناحيتيها تلتصق به بجناح الفراشة ولها اسنان من الناحية الاخرى . ولدى التدقيق نجد كلاً من هذه الوريقات مخططاً بخطوط دقيقة متجهة من الزند الى الاسنان والخطوط مرتفعة عن سطح الورقة فكانها سلاسل من الجبال تفصل بينها السهول . اما طول الواحدة من هذه الوريقات او الذرات فيختلف من $\frac{1}{10}$ جزءاً من البوصة الى $\frac{1}{100}$ جزءاً من البوصة ومتوسط طولها $\frac{1}{20}$ جزءاً من البوصة ثم اذا قطعنا احدى هذه الوريقات عرضاً وجدناها كيساً دقيقاً مملوءاً هواءً او مادة ملونة وهذه الوريقات منتظمة على اجنحة الفراش انتظاماً هندسياً بديعاً يحير العقول

واذا اخذنا قطعة من الجناح ونفصنا عنها هذا الغبار ونظرنا اليها بالمكروسكوب وجدناها مغطاة بجيوب صغيرة منتظمة على سطحها صفوفاً صفوفاً وفيها تستقر ذرات الغبار المذكورة بعضها فوق بعض مرصوفة كراشف السماء فينجم عنها ما نراه في اجنحة الفراش من الاشكال والالوان البديعة

وعدد هذه الذرات كبير جداً . ففي كل بوصة مربعة من اجنحة الفراشة البرازيلية التي يطلق عليها اسم « مورنوس » ١٦٥ صفاً من هذه الذرات او الوريقات كل صف منها فيه ٦٠٠ ذرة اي ان البوصة المربعة من اجنحة هذه الفراشة تحتوي على ٩٩ الف من هذه الذرات . وحيث ان اجنحة الفراشة مغطاة بها على جانبيها فعدد الذرات التي على اجنحة فراشة واحدة منها تبلغ نحو ١ ٥٠٠ ٠٠٠ ذرة لان مساحة الاجنحة في هذه الفراشة تبلغ نحو ١٥ بوصة مربعة

ما هي الفائدة التي تجني من هذه الذرات او الوريقات . يظهر لي ان لها فائدتين الاولى انها تقوي الاجنحة والثانية انها تلونها بالوان مختلفة تساعد في تنازع البقاء . والفائدة الثانية اجل شأناً من الاولى كما يظهر لاول وهلة . فكثير من الفراش له اعداء من الحيوانات كالطيور والزحافات تهجم عليه لاقتراسه وكل ما يساعده على الاختفاء عن عين عدوه يفيد في تنازع البقاء . فاذا وقف على غصن من الاغصان وضم جناحيه فعدو تميزه عن ورقة من الاوراق او زهرة من الازهار

وفوق ذلك فان هذا التلوين قد ينفع الفراشة من طريقة اخرى . فمن الفراش فراشة برازيلية زاهية الالوان تدعى « الملك » تطير من غير خوف او وجل لانها تفرز افرازاً كريه الطعم والرائحة لا تلبث ان تذوقه اعداؤها حتى تباعد عنها مهما كانت الوانها لتسلبت النظر . على ان فراشة اخرى تدعى « نائب الملك » لا تفرز مثل هذه الافراز ولكن الوانها تشابه الوان « الملك » فتساعد في اجتناب اعدائها لانها تتخذها بالوانها فتحسبها الفراشة التي تفرز افرازاً كريهاً

نعود الآن الى المسألة الاولى وهي كيف تنشأ الالوان المختلفة في اجنحة الفراش سواء كانت زاهية كلون الفراشة الزرقاء في صورتنا الملونة او قائمة كالوان الفراش الذي يري في مصر

ان الذرات الدقيقة التي ذكرناها هي منشأ الالوان وذلك على طريقتين . الاولى ان تكون ممثلة بمادة ملونة فنتلون الفراشة بلون تلك المادة ولا يعلم حتى الآن كيف تكون هذه المادة فيها . والطريقة الثانية بالخلال النور حين انعكاسه عنها كما يحدث حين انعكاس عن طبقات دقيقة من الزجاج مرصفة بعضها فوق بعض او عن سطح مخطط خطوطاً دقيقة فيختلف لونها حينئذ باختلاف موقف الناظر اليها

أبو الجراحة الحديثة

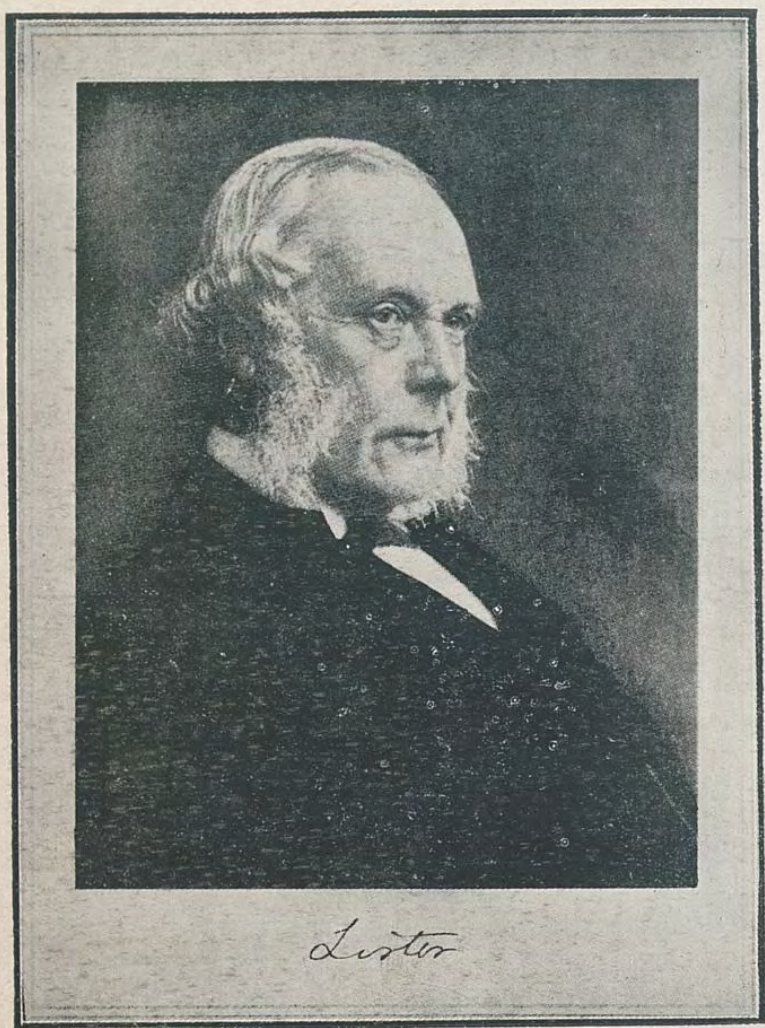
الاحتفال بذكرى اللورد لستر

باستور ولستر! من يستطيع ان يعدد افضالهما او يزن ما نفَعوا به الناس نفَعاً يشترك فيه اهل المشارق والمغرب على اختلاف درجاتهم ومراتبهم ، نفَعاً قضى على آفات تشوه الاجساد وخفف آلاماً نقتت الاكباد ومهد السبيل الى ما نراه في هذا العصر من سيطرة الطب على معظم الامراض والعلل الاقلها

كشف الاول سبب الاختار فقاده الى كشف عالم بامرو من الاحياء الدقيقة وابان ما لها من الاثر في الصناعة والزراعة والطب . وتناول لستر اكتشافه هذا بعد ما نال الجراحة ورأى المستشفيات مراتع للبؤس والالم فوالى البحث والامتحان الى ان استنبط طريقة جديدة في الجراحة كانت فاتحة عهد جديد في تخفيف الآلام وشفاء العلل . وما زالت فنون الجراحة نتقدم منذ عهد الى الآن حتى صارت اخبار الجراحين كخبر السمرة تكاد لا تصدق لغرابتها

وُلد اللورد لستر في قرية بضواحي لندن في ٥ ابريل سنة ١٨٢٢ وابوه عالم محقق من اعضاء الجمعية العلمية الملكية اشتهر باصلاح المكروسكوب حتى لا يحلّ الاوان فوضع العلم مع اللبن . ودرس في مدرسة لندن الجامعة فاجيز له سنة ١٨٤٧ وجعل يدرس الطب والف رسالة في السمجة الجلد العضلية قبل ان يتم درسه . وعين لتدريس علم الجراحة في مدرسة ادنبرج الجامعة مساعداً للجراح صيم وتزوج ابنته فيما بعد وكتب في كثير من المباحث الطبية كتابة تدل على علم راسخ وبحت دقيق فذاع اسمه وعرف فضله فعين استاذاً للجراحة في مدرسة غلاسكو الجامعة ١٨٦٠ وانتبه حينئذ الى كثرة الوفيات من الذين تعمل فيهم العمليات الجراحية في المستشفيات فارشدته الحقائق العلمية التي عرفها بالدرس والبحث الى معرفة سبب الفساد الذي يصيب الجروح والى السبيل الذي يتلافى به

كانت الجراحة كثيرة الخطر في تلك الايام وخصوصاً في العمليات الكبيرة . فلا تنقضي بضع ساعات على العملية احياناً حتى يدب الفساد في الجرح ويصاب المريض بالحمى ويضعف رويداً رويداً الى ان يلقى حتفه



اللورد لستر

مقتطف مايو ١٩٢٧
امام الصفحة ٥٦٠

وكانت الجراحة حينئذ قد خطت خطوة كبيرة الى الامام باكتشاف المخدرات فصار في وسع الجراح ان يعمل العملية الجراحية في اثناء ودقة لثقتِه بان عليه لا يتحمل تحت البضع . على ان هذا التقدم اشجى لستر لانه لم ير سبيلاً الى اجتناب الالتهاب الذي يعقب العملية ومنع الحمى الجراحية التي تصحبه فجعل بمائل نفسه — كيف تنشأ هذه الحمى وما هو سببها ؟ وكان بعض الباحثين قد اثبتوا ان هذه الحمى لا تصيب عيلاً ما غير مجروح فنتج عن ذلك القول بان مصدرها من الهواء وحاول بعضهم ان يمنع اتصال الهواء بالجروح حين العمليات فلم يجدهم عملهم نفعاً وبقيت الحمى الجراحية سرّاً مغلفاً وفي احد الايام جاء استاذ الكيمياء في جامعة غلاسكو واعطى لستر بضع رسائل جاءته من باريس كتبها كيمائي فرنسوي يدعى باستور تبحث في سر الاختار والفساد فقراً لستر هذه الرسائل التي وصف فيها باستور الاحياء الميكروسكوبية واثرها في الفساد والاختار والانهلال وكان وحياً نزل عليه حينئذ فناجى نفسه قائلاً — هل لهذه الاحياء علاقة بفساد الجروح ونقيحها ؟ واجاب نفسه بنفسه قائلاً لا سبيل الى معرفة ذلك سوى الامتحان وانشأ منذ ذلك الحين يعمل العمليات على طريقة تمنع دخول هذه الاحياء الصغيرة الى الجروح باستعمال سائل او غسول يفتك بها قبل وصولها اليها فاختر الحامض الكربولييك اولاً فكان يفسل به الجلد قبل بضعه والجرح في اثناء العملية . وبعد الانتهاء من العملية كان يغطي الجرح بقطعة من القطن المندوف النظيف لمنع الميكروبات من التطرق اليه فكانت نتائج هذا العمل على عدم اكتماله اذا قيس بالوسائل الجراحية الحديثة باهرة جداً لان الجراح التي هوجلت كذلك التأم واتخذت حوافها تنمو نمواً طبيعياً بدلاً من ان تصاب بالالتهاب والتقيح

وانصرف لستر حينئذ الى انقاذ طريقته وفي سنة ١٨٦٥ اعلن نتائج بحثه وامتهانه فلم يرض عنه اطباء الاسلوب القديم ولكن ما حيلتهم ازاء الحقيقة الواقعة . فالاطباء الذين جروا على طريقته في معالجة الجروح كانوا ينجحون في شفاء الذين يعالجونهم واما اطباء الذين خالفوه وجروا على الطرق القديمة فكانوا لا يحصلون سوى الفشل فيصاب مرضاهم بالحمى الجراحية ويموتون . واية حجة مها كانت باللغة تدحض الحقيقة الواقعة لذلك كان فوز لستر مبنياً . ولكنه لم يقنع بفوزه هذا بل قضى وقته في البحث عن مضادات للفساد تكون طبق المرام اي تفتك بالميكروبات ولا تفعل في النسيجة الجسم فعلاً مهيئاً وخلف عمه ابا زوجته سنة ١٨٦١ فصار استاذاً للجراحة العملية في جامعة ادنبرج وهذا

المنصب من ارفع المقامات الطبية في انكلترا . على ان لستر كان وديعاً متواضعاً فكتب الى باستور بعيد تسلمه مقاليد هذا المنصب يرفع اليه شكره الخالص على مباحثته البديعة في اسباب الاختيار والفساد التي مهدت له السبيل الى استعمال مضادات الفساد في الجراحة ولم يكتف بعد فوز طريقته وانتشارها بقتل المكروبات الفساد بعد دخولها الى الجرح بل اخذ يفكر في منعها من دخول الجرح على الاطلاق . وكان قد عرف من ينجيه الخاص ومن مباحث باستور ان في الجسم قوة تدفع عنه المكروبات التي تنطرق اليه بفعل يقبَل المسألة في عقله فائلاً اذا كانت آلات الجراح و يديه واربطته معقمة اي خالية من المكروبات فالراجع ان المكروبات التي في الهواء لا تكفي لاحداث الفساد في الجرح . فكان هذا الفكر اساس الجراحة الحديثة Asepsis التي تعتمد على منع الفساد لا على مضادته Antiseptics واساسها النظافة التامة من المكروبات سواء في جلد المريض حيث تعمل العملية او في آلات الجراح او يديه او اربطته . وبها تم للطبيب ما تم له قبلاً من منع الفساد وصار في وسعه اجتناب مضادات الفساد التي تهييج انسجة الجسم ولم يكتف لستر بما تقدم بل ابدل الخيوط التي كانت تخاط بها الجراح باوتار تصنع من امعاء القطط حتى اذا التأم الجراح لم يضطر الطبيب ان يسحب الخيوط لان الاوتار تندثر من غير الم

وعرض عليه سنة ١٨٧٧ منصب استاذ الجراحة في كلية الملك بلندن فقبله وانصرف عن البحث العلمي الى تعليم المبادئ التي كشفها واثبتها . وفي سنة ١٨٩٣ انقطع عن التعليم بعدما اتم اكبر عمل طبي في التاريخ وبث الحياة في علم البكتيريا وهو الان من اكبر العلوم مقاماً في الطب وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٢

بدأ الاحتفال بذكراه في ٤ ابريل فاستقبل ملك الانكليز وفود الجامعات والجمعيات العلمية والطبية من انكلترا والولايات المستقلة وغيرها من البلدان . وتقدم السرارنت رذرفرد رئيس الجمعية الملكية فالتقى بين يدي الملك خطبة رد عليها الملك متمنياً ان يسفر هذا الاجتماع عن توثيق عرى الاتحاد والتعاون بين الجمعيات العلمية في مختلف البلدان لجمع الحقائق العلمية واستخدامها فيما يفيد الناس . وفي المساء اجتمعت الجمعية الملكية الطبية فخطب الخطباء معددين مناقب لستر . وفي ٥ ابريل استقبل رئيس الوزراء وفود الجامعات والجمعيات العلمية والطبية في دار الجمعية الملكية الطبية وفي اليوم التالي اقيمت حفلة تذكارية في دير وستمنستر

بَابُ الْمُنَظَرِ وَالْمُنَظَرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه رغبة في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للاذمان. ولكن المهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراهي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالقالات الوافية مع الايجاز نستعار على المطولة

العصور القديمة

استاذي العزيز الدكتور صرثوف لاعدتمه

العصور القديمة هو التاريخ الذي اخرجهُ الدكتور جيمس برستد استاذ تاريخ الشرق ورئيس دائرة اللغات والعلوم الشرقية في جامعة شيكاغو وعضواً أكاديمية العلوم في برلين. وقد نظر في المؤلف بالانكليزية الدكتور هرلد نلصن احد اساتذة جامعتنا الاميركانية في بيروت وهو تلميذ الاستاذ برستد وبلّذن المؤلف تعني بان يجعل الكتاب كما ظن موافقاً لتلامذته في الجامعة ولبقية التلامذة طلبة التاريخ في مدارس بيروت ولبنان العالية ومدارس فلسطين والعراق ايضاً فجاء الكتاب كما اراده الاستاذ الدكتور نلصن واذن به العلامة الدكتور برستد

التاريخ هذا على ما هو في اللغة الانكليزية بليق به ان ينسب الى مؤلفه العلامة الدكتور برستد وان يتلقى كما بليق بمؤلفه ولكنه كما اظن لم يخرج بالنظر الى الاستاذ عن المعتاد عنده الذي لم يمتنع فيه الى اجتهاد فكرة ولا الى احياء الليالي الكثيرة في تصويره على الصورة التي رسمها له. والذي يجعل للكتاب منزلته العالية في مدارس فلسطين والعراق والجامعة الاميركانية والمدارس التي نتمشى على بروجرامها انما هو حسن الترجمة مما جعل الكتاب في لغتنا العربية يكاد يكون نسيج وحده. وقد راجعت الكتاب مراجعة مستفيدة فلم آت على آخره حتى رأيت نفسي مندفعة اندفاع ابتهاج وسرور لنهني الصديق العزيز والكااتب البليغ الاستاذ قربان على الثوب الرائع الذي البسه هذا

التاريخ النفيس حتى يكاد القارئ يظنه موضوعاً وضعاً في العربية لا مترجماً إليها. وإنها
اتمنى الآن على استاذي العزيز ادراج اسطري هذه اعترافاً مني بنفاسة الترجمة وإنها
تستحق ما استحقته من إعجاب المقتطف. وهذا كان اعتقادي على اثر ما اتيت على قراءة
كل ابواب الكتاب وفصوله ولا يزال اعتقادي هذا على ما كان عليه لم يتغير في شيء
بعد مراجعة ما راجعته من الابواب والفصول مؤخراً. ودمت لتليذك المحب

جبر ضومط

بيروت

آلة الدكتور كلوفيس موصلي

لامتحان بوق فاليبوس

حضرة الفاضل صاحب مجلة المقتطف

ورد في الجزء الرابع من المجلد السبعين تاريخ ابريل سنة ١٩٢٧ في باب الاخبار
العلمية صفحة ٤٧٧ ما يأتي تحت عنوان «آلة طبية شرقية»

استنبط الدكتور كلوفيس موصلي خريج كلية الطب اليسوعية ببيروت آلة طبية
مفيدة يستطيع ان يعرف الطبيب بها هل العقم في المرأة ناجم عن انسداد بوق فاليبوس
وهو الانبوب الذي يصل بين المبيض والرحم او هو ناجم عن سبب آخر — وأنه قدمها
لجمعية الولادة والامراض النسائية في باريس فقال الدكتور دويه وهو من الثقات في
هذا الموضوع انها افضل آلة لهذا الغرض

ولما كانت نسبة اختراع هذه الآلة الى حضرة الدكتور موصلي غير صحيحة اردت
ان الفت نظركم الى ما يأتي

ان الدكتور موصلي انما ادخل بعض التعديل على آلة اخترعها سواء منذ عدة
سنوات كما ادخل بعض التحسينات على الاختراع نفسه عدة اطباء آخرين مختصين
بامراض النساء والولادة من قبله

الطريقة تدعى اصلاً طريقة رو بين وكانوا يحقنون بواسطتها غاز ثاني اوكسيد
الكربون من عنق الرحم ماراً بالرحم والبوقين الى تجويف البريتون — ثم تحولوا من ذلك
الى استعمال غاز الاوكسجين واخيراً وجدوا ان الحقن بواسطة الهواء العادي ايسر وامهل
من سواء وقد استعمل في آلاف من الحوادث في امريكا وانجلترا والمانيا واطاليا

وبلدان اخرى واستعملت ايضاً طرق اخرى منها حقن السوائل كالليود وثاني كلورور
الزئبق وخلافهما
على انه رغماً عن كل ذلك فالطريقة اليوم في جوهرها لا تزال كما كانت عند ما ظهرت
في سنة ١٩١٩

ان لطريقة روبين وما أدخل عليها من تغييرات فائدة كبيرة فالدكتور هيني مثلاً
Heaney يستعمل نفاخة اذن من الكاوتشوك سعة اوقية وفرغوسون Fergusson
يضيف الى ذلك انبوبة على شكل زاوية قائمة متصلة باحد طرفيها بواسطة انبوبة كاوتشوك
لها فتاد ومن الطرف الآخر بالنفاخة التي تمنع عودة الغاز من الرحم وكينسين Dickinson
يستعمل فطرة رجمية من زجاج كما استعملها اصلاً روبين اما بوني Bouney فيستعمل
ممدداً مجوفاً من المعدن لتمديد العنق والحقن بواسطة نفاخة وعداد معدن—وعدة مؤلفين
بذكرون استعمال محقنة لوير الزجاجية لحقن شرابة البوق اثناء عملية فتح البطن . وقد
كثبت لكم هذا التنويه البسيط اظهاراً للحقيقة . وقد سبق ان لفت نظر حضرة الزميل
الفاضل الى ذلك في اثناء المحاضرة التي القاها بالجمعية الطبية الملكية منذ اسبوعين
على اننا نشكره ونشجعه على هذه التحسينات التي تراءت له على كل حال ونتمنى وجود
كثيرين سواه من اخواننا الاطباء الشرقيين الذين يخدمون العلم بابحاثهم ودقتهم
وتفضلوا بقبول فائق احترامي
الدكتور محمد كامل سامي
١٢ ابريل
جراح وحكيمباشي امراض النساء والولادة
بمستشفى الملك

حقيقة السحر

حضرات الافاضل الدكتور اكانرة اصحاب المقتطف
اطلعت في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٢٦ على نبذة بهذا العنوان من حضرة محمود
افندي عبد القادر بادفو وبهذه المناسبة اريد ان اقص على القراء حادثة وقعت لي شخصياً
مع احد الدجالين او السحرة كما يسميهم محمود افندي
منذ عدة سنين دعاني حضرة احمد افندي الحكيم التاجر الشهير في الفيوم لعيادة
ولده المصاب بالرمد فلما توجهنا الى منزله وجدنا رجلاً في المنزل جالساً في المتدرة
نساءً عنه فقال هذا دواء احضرناه لاجراء الديدان من عيني الولد فنيهت عليه ان

لا ينجبر الدواد في طيب وعمل بإشارتي واحضرنا الولد وكلف الدواد بأجراء عملية اخراج الدود فوضع الدواد يديه فوق جبهة الولد وابتدأ يعزم ويقيم اقوالاً لا افهمها ثم نادى بصوت عال «الدود .. الدود سينزل .. الدود» فعندها هجمت عليه وامسكت كلتا يديه وفحصتهما فوجدت بين اصابعه مادة غروية اشبه بالعسل وقد الصق بها الديدان التي كان ينوي تنزيلها على صدر الولد بتحرك اصابعه ثم وجدت داخل كفه قطعة من الغاب ملانة من الدود الذي وضعه فيها خصيصاً واحببت ان اذهب به الى نقطة البوليس فاستفتت بصاحب المنزل الذي رجاني عن اعدل عن ذلك . هذه حادثة من الحوادث العديدة التي يأتيها الدجالون والاغرب من ذلك ان تدجيلهم هذا ينطلي على كثيرين من المتعلمين الدكتور يوسف غبريل

للحقائق خدر يحب صونه

« وحادثة كتاب الدولة الاموية في الشام »

جاءتنا رسالة مطوالة من العالم الفاضل السيد يوسف رجب صاحب جريدة « النجف » ومحررها تناول فيها حادث كتاب « الدولة الاموية في الشام » الذي وضعه الاستاذ انيس افندي النصولي وقال ان ما ذكرناه عن وقائع الحادثة في مقتطف مارس بعنوان « حرية الفكر ومقاومتها » غير مقارن للصحة . قال : « ان خبر القتل والجرح الذي تردد صداه في كل الاقطار — حاشا العراق — من اكبر الجرائر قبحاً ونكراً واذا كان التاريخ لا يسجل الا هذه الكاذب فعليه الف سلام » وزاد على « ان هذه الاذاعة المبتكرة المشوهة لم يكن لها مصدر الا مراسل الاحرار البيروتية في بغداد » وعتب على المقتطف لانه نقل هذه الوقائع من غير تمحيص ونحن يسرنا ان يكون ما ذكره الكاتب الفاضل هو الواقع حياً بالسلام والوثام وحقنا لدماء الابرياء ونقول اننا نقلنا ما نقلناه عن الصحف لاننا لم نر فيه ما هو بعيد الاحتمال ولانه مضت ايام على نشره في الصحف اليومية قبلما نقلناه لم يبلغنا في اثنائها ان حكومة العراق اذاعت بياناً رسمياً او شبيهاً بالرسمي يكذبه

باب الزراعة

مقتطفات من خطبة وزير الزراعة

في مجلس النواب في ١٣ ابريل

لنخص البحوث حضرات الذين تكلموا البارحة بمناسبة الميزانية في ماله مساس بوزارة الزراعة في ما يأتي : (١) المحصولات التي تستورد من الخارج ويمكن للبلاد ان تزرعها (٢) تدبير الصناعات الزراعية (٣) اتخاذ الوسائل الوافية لذلك (٤) التدخل في اسعار القطن وما يجب اتخاذه لذلك دفعاً للكوارث

اما في ما يتعلق باستيراد المحصولات من الخارج فان ما اورده حضراتهم هو جانب يسير ولقد بينت في خطاب سابق لي ان البلاد تستورد من الخارج من المواد التي يمكن للبلاد ان تنتجها ما قيمته ٩ ملايين جنيه سنوياً وكان هذا الرقم منذ ٢٨ سنة ١٤٠٠٠٠٠ ج اي ان الزيادة في هذه المدة ٧٦٠٠٠٠٠ ج وقد حسبت ان مجموع ما استوردته البلاد في الثماني والعشرين سنة الماضية هو ١٣٥٠٠٠٠٠ ج وقلت انه لذلك يجب على وزارة الزراعة وعلى الحكومة معاً ان تنظرا في هذا الامر وان تعدا العدة لابقاف تياره وقد جرت وزارة الزراعة منذ ذلك الحين على سياستها لمعالجة هذه المسألة فعينت لجنة قدمت تقريراً مهمته « السياسة الزراعية الانشائية » ووزع التقرير على حضرات النواب جميعاً رجاء ان يطلعوا على ما جاء فيه ، وان يقدروا مجهودات الوزارة وان يعضدوها تشجيعاً لها على القيام بهذه المهمة الشاقة التي القيت على عاتقها

ومن المباحث التي تناولتها اللجنة موضوع المشائل التي تشعر البلاد بشدة الحاجة اليها لسد النقص الحاصل من جراء استيراد الفاكهة اللازمة من الخارج بمبالغ عظيمة. وقد بينت في تقريرها عن ذلك ان الوزارة انشأت سبعة مشائل في المديرية عدا ما هو موجود منها في قسم البساتين وفي القناطر الخيرية ، وبينت ايضاً الفوائد التي تنتج وتنتج عنها كذلك بحثت اللجنة في موضوع الغابات الذي كان مطروحاً بين ايدي حضراتكم في الدور الماضي ووافقتم على ان تخصص مزرعة الخانكة لاجراء التجارب فيها ، ولذلك

اصبحت تابعة لوزارة الزراعة بدلاً من وزارة الاشغال العمومية
وتكلم بعض حضرات النواب ايضاً في موضوع حفظ البلح وغرس النخيل ولم يفت
الوزارة بحث هذا الموضوع كما يتضح ذلك من تقرير اللجنة الانشائية الزراعية ، حيث
اقترحت في الصحيفة ٩٦ تخصيص رصد مبالغ ٣٤٠٠ ج لانشاء مزرعة ومشغل للنخيل
بحيث اللجنة ايضاً في موضوع التعليم الزراعي و بينت ان نظام التعليم الحالي ليس ملائماً
للتقدم الزراعي وللأحوال الزراعية الموجودة الآن ولذلك فهي تسعى وتهتم كل الاهتمام
بترقية هذا التعليم حتى يتناسب مع الحالة الزراعية الحاضرة
هذا ما عنى لي قوله بشأن الملاحظات التي ابداهها بعض حضرات النواب
ولا يسعني ازاء ذلك الا ان اشكرهم كل الشكر على بحثهم هذه الموضوعات واعتقد
ان بحثهم هذا سيكون سبباً في مساعدة المجلس لوزارة الزراعة على القيام بالمهمة الشاقة التي
القيت على عاتقها فتتال الوزارة منه دائماً كل عطف وتأييد

اما فيما يتعلق بالزراعة فان الوزارة قد عنيت بامرها عناية جدية وهي باذلة جهداً
عظيماً في انتخاب البذور ونشر الجيد منها واستقدام كبار الاختصاصيين من البلاد الاجنبية
حتى نتمكن من الوصول بواسطة مجهوداتهم الى تحسين البذور وادخال انواع المزروعات
التي ليست في البلاد الآن وقد اتفقنا فعلاً مع احد هؤلاء الاختصاصيين وسيخضر الى مصر
قريباً لمباشرة عمله . وهنا يجدر بي ان اذكر لحضراتكم ان استيراد مقادير كبيرة من القمح
والشعير والارز وغيرها من البلاد الاجنبية كان نتيجة ضرورية للتوسع في زراعة القطن.
على ان تنفيذ قانون الدورة الثلاثية سيكون من نتيجته انقاص المساحة التي تزرع قطناً
بمقدار ٣٥٠.٠٠٠ فدان ينتفع بها في زراعة اصناف الحبوب المختلفة وهذا من شأنه ان
يغنينا عن جانب كبير من المقادير التي نستوردها من الخارج

ويسرني ان اشرح لحضراتكم بعض المعلومات التي وقفت عليها في رحلتي مع حضرات
زملائي اعضاء لجنة الدومين . فلقد مررنا بالاراضي الواقعة بين حلفا (اي جنوب مديرية
اسوان) وبين مديرية بني سويف وزرنا كذلك كثيراً من بلاد الوجه البحري وقد
اجتمعت لدينا معلومات دقيقة يمكننا معها ان نبشركم بان الخطر الاقتصادي الذي يخشاه
البعض ليس موجوداً وان الحالة الزراعية في البلاد تدعو لعظيم الاطمئنان

ولسنا من المتشائمين من المستقبل ولا ممن يوافقون المتشائمين في رأيهم بل اننا نعتقد ان المستقبل يبشرنا بخير عميم ونجاح عظيم

لقد زرنا اراضي الوجه القبلي وهي تنقسم الى اقسام : منها ما يغمره النيل جرباً على العادة ، ومنها ما تغير شأنه في السنوات الاخيرة لان الملاك قد انشأوا بالحياض آباراً ارنوازية وكانوا يسمون لدى الحكومة في تأخير مواعيد نزول المياه في الحياض وقد نتج من ذلك ان اراضي الحياض لم تنتفع من الطمي الذي كانت تنتفع به عادة فاضمحت محصولاتها بينما تجد المحصولات الشتوية للاراضي التي غمرت بالمياه ورسب عليها الطمي في غاية الجودة . فالقمح والعدس والفول والحلبة والتمرس ، كل هذه المحصولات على اختلاف انواعها في الاراضي سالفة الذكر زاهية زاهرة تبشر بمستقبل باهر ، واؤكد لحضراتكم اننا رأينا القمح في تلك الاراضي لا يقل محصول الفدان منه عن ١٠ أرداب كما لا يقل محصول الفدان من الشعير عن ٢٠ أردباً . والعدس لا يقل محصوله عن ٤ او ٥ أرداب . يباع الارذب منه بثلاثة جنيهات مع انه لا يكلف نفقات كثيرة . وقد أحضرت معي سنابل من تلك الاراضي طول الواحد منها $\frac{1}{2}$ سنتيمتر وهي محفوظة بوزارة الزراعة لمن يريد مشاهدتها

أما الاراضي التي لا تنتفع من رسوب الطمي عليها فمحصول الفدان الواحد منها لا يتجاوز من العدس أردباً ونصفاً ومن القمح ثلاثة أرداب ومن الشعير من ثلاثة أرداب إلى أربعة . لقد شعر المزارعون من تلقاء انفسهم بان زراعة القطن اصححت لا تعود عليهم بما ينتفون من ربح ولذلك قللوا كثيراً من زراعته . وقد تناقشنا مع اصحاب اراضي الحياض في مديريات قنا وجرجا واسيوط والمنيا و بني سويف فاجمعوا رأيهم على ان ري الحياض بحيث يتخلل الطمي في ارضها واجب وضروري . وقد خالفنا بعضهم في مبدأ الامر ولكنه بعد المناقشة اقنع بصحة ذلك الرأي . وقد شاهدت اللجنة في رحلتها ان زراعة الاراضي التي يباشرها اصحابها مبكرة جداً وفي غاية النظام والنجاح . وهي بقمحها وشعيرها ونولها وعدسها وبصلها (ضحك) تبشر بخير عظيم

ولا يفوتني ان اذكر لحضراتكم اننا زرنا اراضي حضرة زميلنا المحترم بشري حنا بك فربنا فيها من النظام وجودة الزراعة ما يسر الناظرين كما زرنا اراضي كوم امبو فوجدنا فيها كذلك مثلاً صالحاً للنظام والجودة

انتهينا من زيارتنا لاراضي الوجه القبلي فجننا الى الوجه البحري وزرنا فيه بلاداً كثيرة. زرنا اراضي الدومين وارااضي الجميزة التابعة لوزارة الزراعة كما زرنا القرشية ومخا وغيرها فلاحظنا جميعاً ان كثيراً من الزراعة الشتوية في الاراضي المذكورة وفي اراضي بعض الملاك الذين يباشرون زراعتهم بأنفسهم لا يقل محصول الفدان الواحد فيها من القمح عن عشرة ارادب . هذا فضلاً عن النظام الذي شاعدهنا في زراعة القطن الذي اصبح تاماً وصار الكثير منه يستحق (الخلف) من الآن وقد رأينا بجانب ذلك ايضاً ان الزراعة التي لا يباشرها الملاك بأنفسهم لا تأتي بمحصول جيد سواء في الزراعة الشتوية او القطنية . واني اعتقد ان الملاك اذا وجهوا عنايتهم الى اراضيهم وباشروها مباشرة جدية ازدادت ايرادات القطر المصري في بضع سنين زيادة محسوسة

بقي عليّ ان اتكلم في العلاج اللازم للحالة الاقتصادية انقضاء للكارثة القطنية التي اصاب البلاد في هذا العام

لا يخفى على حضراتكم ان مسألة الاسعار مبنية على قانون العرض والطلب فكما كثر العرض انخفضت الاسعار والعكس بالعكس . لذلك كان حتماً مقضياً ان تشهد اسعار القطن نظراً لكثرة وعدم الطلب الذي يتناسب مع هذه الكثرة فقد رجعت الى الاحصاءات فوجدت ان اكبر مقدار باعتته البلاد المصرية او صدرته في سنة من السنين لم يزد على ٢٠٣ ٠٠٠ قنطار في حين ان المحصول في عام ١٩٢٦ كما قدرته الحكومة قد بلغ سبعة ملايين وربع مليون من القناطير وقد قدره غيرها بسبعة ملايين وستائة الف قنطار . ويقولون الآن انه بلغ ثمانية ملايين ومن المعلوم انه يوجد بالاسكندرية من محصول سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ (١ ١٠٠ ٠٠٠) قنطار وكسور ويوجد بداخلية البلاد من المحصول المذكور نحو ٣٠٠ ٠٠٠ قنطار ومجموع ذلك مليون ونصف مليون من القناطير تقريباً فاذا اضفنا اليه ما انتجته زراعة السنة الماضية كان مجموع ذلك كله ثمانية ملايين ونصفاً او تسعة ملايين من القناطير فاذا طرحنا منه اكبر مقدار صدرته مصر وهو ٢٢٠ ٠٠٠ قنطار بقي لدينا ١ ٨٠٠ ٠٠٠ قنطار

ولهذا قد اتخذت الحكومة لهذه الحالة احتياطاً تاماً ودقيقاً فوضعت مشروع قانون يمنع البيع على الوجه (اي على الكنتبرات) لانها وجدت ان اموال الفلاح كانت فيما

مضى تسلب بهذه الطريقة اذ ان كلاً من التجار المصدرين يشتري القطن تحت القطع ويستولي عليه في اول الموسم لتقديمه لمخلات الغزل. فاذا اشترى التاجر مثلاً ٣٠٠.٠٠٠ قنطار أو نصف مليون وسد بها حاجة المستهلك فلا يبقى المستهلك مضطراً للشراء لان لديه كل المؤونة التي تحتاج اليها مغازلة. ولهذا لا ترتفع الاسعار بل تبقى منخفضة وفي الوقت عينه يكون الفلاح مضطراً لان يبيع بسعر الكنتراتات الحاضر عند القطع على قطنه ولهذا فكرت الحكومة في منع البيع على الوجه كما ذكرت لحضراتكم واصدرت قانون الدورة الثلاثية الذي ينفذ الآن والذي سيكون من نتيجته انقاص المساحة التي تزرع قطناً بمقدار ٣٥٠.٠٠٠ فدان. وهذه الـ ٣٥٠.٠٠٠ فدان تجعل محصول القطن أقل من سابقه بنحو مليون وربع او مليون ونصف تقريباً وبذلك يكون المعروض من القطن في السنة المقبلة ليس اكثر من المطلوب كثيراً وهذا من شأنه ان يرفع عنا حملاً ثقيلاً

بقيت مسألة واحدة وهي ان الاهالي يعرضون اقطنهم للبيع في البورصة في الشهرين التاليين او في الاشهر الثلاثة التالية لظهور المحصول مما يوجب تضخم مقدار القطن المعروض للبيع ويجعل المشتري غير مضطرب لرفع الثمن ، فاذا وجد في البلاد ما ينظم حركة التصريف حتى يوزع المحصول (وهو سبعة ملايين) على شهور السنة حصل التوازن فلا بطمع المشتري في اخذ القطن بأقل مما يستحق من الثمن . واني اعتقد ان قانون التعاون الذي هو بين يدي الحكومة الآن والذي سيعرض على حضراتكم قريباً سينظم هذه الفكرة ولي كبير الامل في ان يعود اصدار هذه القوانين على البلاد بالخير العميم ان شاء الله

الضرورة القاضية

بانشاء مصلحة القطن

جاء في الخطبة التي القاها حضرة صاحب المعالي وزير الزراعة في مجلس النواب انه يوجد في داخلية البلاد من محصول سنة ١٩٢٥-١٩٢٦ نحو ٣٠٠.٠٠٠ قنطار من القطن على ان هذا الرقم هو في رأينا اقل من الحقيقة وقد بحثنا بحثاً دقيقاً لمعرفة ما كان متخلفاً في داخلية البلاد من المحصول الماضي ورجعنا في ذلك الى رأي التجار ومديرية البنوك المعروفين بضبط الاحصاء فتفاوتت تقديراتهم بين نصف مليون قنطار و ٨٠٠.٠٠٠ قنطار. و يبدو لنا ان التقدير الاقرب الى الصواب هو الذي اطلعنا عليه احد بنوك الاسكندرية ومعلوماته مستقاة من اصدق المصادر وهاك بيان ذلك التقدير

١٥٠٠٠٠ قنطاراً اشتموني وزاجوراه في الوجه القبلي

٣٥٠٠٠٠ » سكلاريدس

١٥٠٠٠٠ » انواع اخرى في الوجه البحري

٦٥٠٠٠٠ الجلمة

فاذا اصفنا الى ذلك محصول السنة الحالية كما قدرته وزارة الزراعة اي سبعة ملايين وربع مليون كانت الجلمة سبعة ملايين وتسعمائة الف قنطار وهو رقم يؤدي رأي القائمين بان ما سيرد الى الاسكندرية حتى نهاية الموسم الحالي سيبلغ نحو ثمانية ملايين قنطار . وانما كتبنا هذا البيان حتى لا يظن الناس ان وزارة الزراعة قد اخطأت خطأ فاحشاً في تقديرها لمحصول هذا العام كما ادعى بعضهم

وفي اعتقادنا ان موظفي وزارة الزراعة يقومون باعمال التقدير قياماً موجباً للرضى ولكن الغلط يأتي في كل سنة من احصاء المساحة المزروعة قطناً كما قلنا في احدي جلسات المؤتمر الاخير وذلك الاحصاء ينقص عن الحقيقة وعن المساحة التي تبني عليها شركة المحاصيل تقديراتها بنحو مائتي الف فدان . فهل لنا ان نؤمل من الحكومة ان تضبط المساحة القطنية في هذا العام فتكون قد اثبتت بعمل واحد من تلك الاعمال المتعددة التي مافتئنا نطالب بها حتى مللنا التكرار ونحن لا نحب الأ بالخطب الرنانة والوعود البراقة التي تعاد بحروفها نقر بها كلما اثبرت مسألة القطن في مجلسينا النيابيين . ولا يعلم الا الله الى متى نتوالى تلك الخطب وهذه الوعود قبل ان يحين وقت التنفيذ

كل يوم تطراً حوادث تنبه الحكومة الى ضرورة الاخذ بانشاء مصلحة للقطن التي حفيت اقلامنا في التماس انشائها وآخر حادث هو ذلك الذي جرى في الفليارت الاولى لشهر ابريل هذا على نحو ما شرحه مكاتب المقطم الاسكندري وان فيه لاشد القضاء على نواكل وزارة المالية في هذا الموضوع الحيوي للبلاد ولكننا ما زلنا على عقيدتنا الجازمة بانه لا يرجى اصلاح الحال الا بانشاء مصلحة القطن . اما تشتيت المسائل المتعلقة به بين مختلف الوزارات فليس معه ما يبشر بوضع حد للاستباحتات المتكررة بسببه والنقص المعيب في أنظمة سوقنا القطنية . فهل يستفز الاشفاق على مرافق الامة احد نوابنا الكرام فيتطوع لضم صوته الى صوتنا وجهاده الى جهادنا عسى انه يكون اوفر حظاً في اقتناع اولياء الامر بضرورة انشاء مصلحة القطن فيخدم بذلك الفلاح أجل خدمة مرجوة وما أجدره بالعناية والرأفة

١٤ ابريل

يوسف نجاس

مساحة الاطيان التي زرعت قطناً

السنه	في الوجه البحري	نسبة	في الوجه القبلي	نسبة	المجموع	متوسط السعر بالجنيه المصري
١٩٠٢	١ ١٦٩ ١٠٦	٣٨٤١	١٠٦ ٥٧١	٤٦٧	١ ٢٧٥ ٦٧٧	٢٤٧٢٩
١٩٠٣	١ ١٧١ ١٣٣	٣٨٤٠	١٦١ ٣٧٧	٧٦٥	١ ٣٣٢ ٥١٠	٣٤٣٣٠
١٩٠٤	١ ١٩٣ ٢٩٨	٣٨٦٨	٢٤٣ ٤١١	١٠٠٦	١ ٤٣٦ ٧٠٩	٢٤٧٩٣
١٩٠٥	١ ٢٥٥ ٩٠٠	٣٩٦٨	٣١٠ ٧٠٢	١٣٦٨	١ ٥٦٦ ٦٠٢	٣٤١٩٧
١٩٠٦	١ ٢٦٠ ١٠٧	٤٠٦٢	٢٤٦ ١٨٤	١١٤٢	١ ٥٠٦ ٢٩١	٣٤٨٣١
١٩٠٧	١ ٢٨٩ ٢٦٨	٤٠٦٧	٣١٣ ٩٥٦	١٤٤٠	١ ٦٠٣ ٢٢٤	٣٤٦٤١
١٩٠٨	١ ٢٩٨ ٩٠١	٤٠٤٩	٣٦١ ٥١٤	١٥٦٩	١ ٦٤٠ ٤١٥	٣٤٠٩١
١٩٠٩	١ ٣٢٦ ٥٨٨	٤٢٤٥	٢٧٠ ٤٦٧	١٢٦٠	١ ٥٩٧ ٠٥٥	٤٤٦٦٠
١٩١٠	١ ٣٢٥ ٨٣٤	٤٢٤٨	٣١٦ ٧٧٦	١٤٤١	١ ٦٤٢ ٦١٠	٤٤١٣٢
١٩١١	١ ٣٤٧ ٥٣٦	٤٤٤٦	٣٦٣ ٧٠٥	١٦٤٢	١ ٧١١ ٢٤١	٣٤٤٥٠
١٩١٢	١ ٣٤٦ ٢٥٤	٤٤٤٣	٣٧٥ ٥٦١	١٦٦٧	١ ٧٢١ ٨١٥	٣٤٦٥٥
١٩١٣	١ ٣٣٩ ٦٠٩	٤٣٤٩	٣٨٣ ٤٨٥	١٧٤٢	١ ٧٢٣ ٠٩٤	٣٤٨٠٣
١٩١٤	١ ٣٧٣ ٢٤٣	٤٥٤٥	٣٨٢ ٠٢٧	١٩٤١	١ ٧٥٥ ٢٧٠	٢٤٤٠٢
١٩١٥	٩٦٧ ٠١٥	٣٠٤٨	٢٤٨ ٩٨٩	١١٤٠	١ ١٨٦ ٠٠٤	٣٤٨٥٧
١٩١٦	١ ٢٨٩ ٨٦٩	٤٢٤٨	٣٦٥ ٤٦٣	١٦٤٥	١ ٦٥٥ ٥١٢	٧٤٥٦٢
١٩١٧	١ ٢٩٣ ٧٨٩	٤٢٤٣	٣٨٣ ٥٢١	١٧٤٠	١ ٦٧٧ ٣١٠	٧٤٧٠٣
١٩١٨	١ ٠٢٣ ٨٨٨	٣٣٤٧	٢٩١ ٦٨٤	١٣٦٠	١ ٣١٥ ٥٧٢	٧٤٤٤٠
١٩١٩	١ ٢١٩ ٣٠٣	٤٠٤٠	٣٥٤ ٣٥٩	١٥٤٨	١ ٥٧٣ ٦٦٢	١٧٤٥٦٢
١٩٢٠	١ ٣٧٨ ٥٠٣	٤٥٤٢	٤٤٩ ٣٦٥	١٩٤٠	١ ٨٢٧ ٨٦٨	٦٤٩٠٠
١٩٢١	١ ٠١٢ ٣٤٩	٣٣٤٠	٢٧٧ ٤٥٦	١٢٤٢	١ ٢٨٩ ٨٠٥	٦٤٨٥٨
١٩٢٢	١ ٣٧٨ ٠٩٥	٤٥٤٢	٤٢٢ ٧٤٨	١٨٤٤	١ ٨٠٠ ٨٤٣	٦٤١٤٢
١٩٢٣	١ ٢٨٩ ٥٢٠	٤١٤٨	٤٥٥ ٦٣٠	١٩٤٨	١ ٧١٥ ١٥٠	٧٤٩٥٩
١٩٢٤	١ ٢٦٤ ٤٥٠	٤١٤٩	٥٢٣ ٣٩٣	٢٤٤١	١ ٧٨٧ ٨٤٣	٧٤٨٩٧
١٩٢٥	١ ٣٦٣ ٣١٨	٤٣٤٩	٥٦١ ٠٦٤	٢٤٤٢	١ ٩٢٤ ٣٨٢	٦٤٠٩٣

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة وأهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهادات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

صحة الفم والعناية بالاسنان

الامراض التي تنشأ عن اهمال الاسنان — وجوب العناية باسنان الاطفال
ولو كانت موقنة — ابسط الوسائل وافعلها لذلك

يرى السواد الاكبر من الناس ان الغاية الاولى من علوم الطب وفنونه شفاء الامراض ومكافحة الوبئة بعد وقوعها والحقيقة ان الباحثين في العلوم الطبية والاطباء ومجالس الصحة العامة وضعوا نصب عيونهم هدفاً اجل شأناً وابعدمرمى من ذلك وهو منع الامراض بالقضاء على جراثيمها والوسائل التي تنتقل بها وبوضع القوانين الصحية التي تكفل نظافة الطعام والشراب من المكروبات وتعليم الجمهور قواعد الصحة الشخصية والعامة حتى تصبح اجسامهم حصوناً منيعة ترصد عنها جيوش المكروبات مغلوطة مقهورة

اذا عرف رجال مصلحة الصحة في بلد من البلدان ان ذلك البلد مهدد بتفشي وباء الحمى التيفوئيدية عمدوا الى تنقية مياه الشرب ومراقبة انواع الاطعمة والخضراوات ووجهوا عنايتهم الى تلقيح الجمهور بالمصل الواقي من الحمى التيفوئيدية ومن بعد ذلك بعنون بشفاء المرضى الذين اصابوا بها

ولقد اثبتت المباحث الطبية الحديثة ان لحالة الفم الصحية شأنًا كبيراً في حالة الصحة العامة ، وان العناية بالفم والاسنان تمنع وقوع كثير من الامراض وتقلل في نقوبة الصحة بوجه عام

فالمكروبات الضارة توجد في كل فم ، وهو بطبيعته من افضل الاماكن لتكاثرها والحفر التي تحفر في الاسنان تصبح مقراً لهذا المكروبات فتتكاثر فيها تكاثراً سريعاً ولا تلبث ان تنصل هي ومفرزاتها السامة بالمعدة والأمعاء والجهاز اللفائوي
ففي فم يحنوي على اسنان نخرة تجدد لا اقل من اثني عشر نوعاً من المكروبات منها

مكروبات النمويا والدفتيريا والسل . وبعض الباحثين يحسبون فمًا فيه اسنان نخرة ابعد اثرًا في تمهيد السبيل للاصابة بالسل من اصابة بعض افراد الاسرة به قبلًا . ولا شك في ان طفلًا لا يعتنى باسنانه وصحة فيه عناية خاصة يصبح اكثر تعرضًا من غيره لكثير من الامراض منها الحصبة والحما القرمزية والانفلونزا . وقد تصل بعض السموم التي تتولد في الفم من تكاثر المكروبات الى الحلق واللوزتين فتسبب التهاب اللوزتين والحميات وامراض الاذن وغيرها من العلل

اضف الى ذلك انها تؤثر في الجهاز الهضمي فيضعف ويسوء الهضم ومقي ساء هضم طفل من الاطفال ضعفت صحته وبنيتة وكان ذلك الضعف سبب علل وادواء اخرى ومن المستطاع ان ترجع بنصف الامراض التي يصاب بها الاطفال الى اسباب ناشئة عن عدم العناية باسنانهم وصحة افواههم . واذا اضيف الى ذلك ما تسببه الاسنان النخرة من النفس الكريه الرائحة (البخر) واثر ذلك في حالة الشخص الاجتماعية عرفت ما للعناية بالاسنان من الشأن الصحي والاجتماعي

النخر مرض يصيب كل الناس في كل الاعمار ولكنه كثير الانتشار بين الاطفال والاحداث بوجه خاص . وهو من امهل الامراض منعًا لان فعله يقل جدًا اذا اعتنظ كل احد بنظافته فيه واسنانه . ويجب تنظيف الاسنان بعد كل طعام اذا كان ذلك مستطاعًا وعلى الاقل يجب تنظيفها مرتين في اليوم مرة في الصباح ومرة قبل النوم . وتنظيفها قبل النوم اهم من تنظيفها في الصباح لان فضلات الطعام تبقى في الفم طول الليل فتنخر وتولد حوامض من اختارها تفعل بيميناء الاسنان فتعدها لفعل المكروبات ولا يخفى ان العناية الطبية بالاسنان كحشوها وتلييسها تحتاج الى نفقة كبيرة ولكن العناية بحفظها نظيفة تكاد لا تحتاج الى نفقة ما ، وعليه فمن باب اقتصادي يجب على كل احد ان يهتم بهذا العناية وان يضيف اليها زيارة لطبيب الاسنان من آن الى آخر لكي يحفظها ويرى هل فيها حفر يجب حشوها فيحشوها قبلما نتسع

وضعت الاسنان في الفم على غاية الاحكام في شكل قوسين وهي من اصلب ما في الجسم كله ليسهل عليها طحن الاطعمة الصلبة فتمزج باللعبا ويسهل بلعها وهضمها ونقسم الاسنان الى موقنة وتعرف باسنان اللبن ودائمة . تظهر الاولى في السنتين

الاوليين من حياة الطفل ثم ترتخي وتسقط بين السنة السادسة والسابعة وتبدل باسنان اكبر منها واقوى يجب ان تبقى مدى العمر لولا ما يعثر بها من الآفات. والاسنان الوقتية عشرون سنًا عشر منها في كل فك . واما الاسنان الدائمة فتبلغ ٣٢ سنًا وعليه ترى ان فيكي الطفل حين الولادة يحتويان على اصول ٥٢ سنًا تظهر على دفعتين ظهوراً تدريجياً فكل اهمال من جانب الام باسنان طفلها ينجم عنه اضرار حجة من تشويه الفكين وترتيب الاسنان الدائمة التي تلي الاسنان الموقته وضعف الهضم لتعذر مضغ الطعام مضغاً جيداً وتولد مكروبات ضارة في الفم . وينجم من ذلك ضعف عام في البنية وبلاذة في العقل اول الاسنان الوقتية التي تظهر في فم الطفل هو القاطع الاسفل فانه يظهر حينما يكون الطفل في الشهر السادس او السابع من عمره ثم تأخذ الاسنان الباقية في الظهور الى ان يكتمل نموها في آخر السنة الثانية واول السنتين الثالثة . فالعناية بهذه الاسنان يجب ان تكون على اتمها لانها تقي الطفل من امراض وعلل كثيرة اشترنا اليها قبلاً . وثانياً لكي يتعود ما يجب ان يجري عليه في مستقبل حياته من العناية بنظافة الاسنان كل صباح ومساءً

و اول الاسنان الدائمة يظهر بين السنة السادسة والسابعة من العمر وهو أحد الاضراس التي عليها الاعتماد في مضغ الطعام . يظهر في داخل الفم وراء الاسنان الوقتية وقبل سقوطها . ان حجم هذا الضرس ومكانه وقوته تجعله معولاً الطفل في مضغ طعامه في هذه الفترة التي تأخذ فيها الاسنان الوقتية بالسقوط . وهو في الغالب اول الاسنان التي تصاب بالخرف لعدم العناية بنظافته ولأكل ما كل تجعل الفم مرتعاً خصباً للكروبات . والسواد الاكبر من الناس يحسبون هذا الضرس من الاسنان الوقتية وعليه تراهم لا يعلقون شأنًا كبيراً عليه اذا سقط مع سائر الاسنان الوقتية . والحقيقة انه اكبر الاضراس على الاطلاق وله جذور عميقة في الفك ومكانه في الفك يجعل له شأنًا كبيراً في المضغ فاذا اصاب بعلة وسقط فذلك من اكبر ما يمتني به احد من هذا القبيل لان خسارته تمنع الاستفادة من استخدام في مضغ الطعام وزد على ذلك ان من شأنها ان تسبب تشوياً في ترتيب الاسنان الدائمة التي تعقب الاسنان الموقته . وهذا التشويه كربه المنظر ويعرض الاسنان للخرف الباكر لتعذر تنظيفها تنظيفاً تاماً كذلك اذا اهملت العناية بالاسنان الوقتية بوجه عام نفرت وتخلخت وسقطت وسقوطها الباكر يفسح المجال للضرس الدائم الذي ذكرناه آنفاً ان يتقدم قليلاً في الفك الى الامام ، فاذا حان الوقت لظهور باقي الاسنان الدائمة لم تجد مجالاً كافياً لها فتزدهم وينجم عن

ازدحامها تشويه منظر الفم ويمهد السبيل الى عدم النظافة التامة فالنخر ولا يخفى ان مضغ الطعام يستلزم ان تتلاقى اسنان الفك الاعلى باسنان الفك الاسفل فاذا تشوه ترتيب الاسنان في احد الفكين على ما تقدم تعذر هذا التلاقي واصبح المضغ الجيد صعباً

والقواطع الامامية تلي الضرس الدائم في ظهورها اذ تظهر بين السنتين السابعة والثامنة من حياة الطفل ثم تظهر القواطع والاسنان الاخرى في اوقات متفاوتة وتكتمل في الفم في السنة السادسة عشرة . فيثبت مما تقدم ان اسنان اللبن الموقته لا بد ان تترك اثرًا في الفم اما نافعا او ضاراً . فاذا اهملت العناية بها نخرت واصبحت هي والفم مرثعاً للكروبات والمكروبات تسبب كثيراً من الامراض كما قدمنا ومتى سقطت الاسنان الموقته النخرة او قلعت تشوه نظام الاسنان وتربيتها وهذا يؤدي في المستقبل الى الاضرار التي بسطناها سابقاً

فالعناية باسنان الاطفال الموقته من اهم الامور التي يجب ان نهى بها الام وقد اثبتت الاحصاءات والمباحث الواسعة النطاق في اميركا واوربا ان تسعين في المائة من تلاميذ المدارس الذين تتراوح اعمارهم بين الخامسة والرابعة عشرة مصابون بامراض مختلفة اضعفت اجسامهم وعقولهم وان منشأها عدم العناية بالاسنان

فاذا كان للاسنان هذا الشأن الكبير في صحة الناس فلماذا لا نحفظها سليمة ؟ واليك بعض الوسائل الفعالة البسيطة التناول التي تحقق هذا الغرض احفظ الاسنان نظيفة . افركها فركاً منتظماً بفرشاة قاسية ومسحوق يعتمد على صحة تركيبه وخلوه من الدقائق الصلبة التي تجرح الاسنان . ويجب ان يتجه الفك من اللثة الى تحت في الفك الاعلى ومن اللثة الى فوق في الفك الاسفل وذلك لكي تنتزع فضلات الطعام العالقة بين الاسنان . واما فرك الاسنان فركاً افقياً فلا يحقق الغاية المقصودة من الفك وهي ازالة فضلات الطعام . وزد على ذلك فقد يكشط اللثة رويداً رويداً فترتد عن الاسنان وهذا يضعفها ويخلخلها . ويجب الاهتمام بفرك سطوح الاسنان العليا في الفك الاسفل والسفلى في الفك الاعلى لان النخر يبتدأ هناك في الغالب . كذلك لا بد من فرك اللثة فركاً لطيفاً اولاً ثم يزداد شدة رويداً رويداً لان ذلك يحفظها نشطة . وقد ذكرنا قبلاً ان فرك الاسنان وتنظيفها قبل النوم لازم كل اللزوم وهو اجل

شأنًا من الفك في الصباح لأنه اذا بقيت فضلات الطعام في الفم في اثناء الليل اختمرت وولدت حوامض تفعل في ميناء الاضراس فتضعفها وتحدث فيها شقوقاً دقيقة تستقر فيها المكروبات . وعادة اكل الحلويات بين طعام وطعام ضارة بالاسنان اكثر من ضررها بالصحة عامة لان الحلويات تختمر سريعاً

ومتى بدأت اسنان الطفل تظهر يجب العناية بحفظها نظيفة ومتى تم ظهورها يجب فحصها لدى طبيب مختص بمعالجة اسنان الاطفال فاذا وجد فيها ما تلزم معالجته فعل . ويجب ان تستمر هذه العناية ما زال الولد في المدرسة ومتى بلغ الرابعة عشرة اي متى تم ظهور كل الاسنان الدائمة عدا « خرس العقل » تصير زيارة الطبيب لازمة مرة كل سنة على الاقل مع ملازمة العناية بالنظافة المستمرة

اذا اخذت اصابع اليدين والرجلين في شعب من الشعوب بالتقرح اهتم بذلك الاطباء واعضاء مجالس الصحة اهتماماً كبيراً ونادوا بالويل والثبور . ولكن ما قولكم في اصابة الاسنان اصابة لا تقتصر على تشويه المنظر فقط بل تتعداه الى احداث امراض كثير منها كبير الخطر ؟ الجواب بسيط والعمل على منعه قريب تناول وفي المقدار السابق من القواعد الاساسية كفاية فعسى ان ينعم قراء المقتطف بنظرهم فيها ويعملوا بموجبها الدكتور توفيق بواكيم

الوصاية الصحية العشر

- ١ — كن حكيمًا في اكلك . اكثر من شرب اللبن واكل الخضراوات والخبز برده وقلل من اكل اللحم والسكر . واجتنب المشروبات الروحية كل الاجتناب
- ٢ — روتض جسمك في الهواء الطلق واذا جلست او وقفت فكن منتصب القامة
- ٣ — مرتن رئتيك . تنفس الهواء النقي ليلاً ونهاراً . واخرج في الشمس فان نورها منعش ولازم للصحة التامة
- ٤ — كن نظيفاً . اغسل يديك قبل تناول الطعام واكثر من الاستحمام ونظف اسنانك صباحاً ومساءً قبل النوم
- ٥ — لا تنهك قواك الجسدية او العقلية بتحميلها فوق طاقتها من التعب الجسدي او العقلي . ان الراحة نحو نصف ساعة بعد طعام الغداء من افضل المقويات وليست دليلاً على الخمول والكسل كما يقال

٦ — كن منتظماً في مواعيد اكلك ونومك

٧ — احتفظ بموازنتك العقلية فلا تدع اللهم والغم سلطة عليك. واجعل للعب نصيباً في اعمالك اليومية

٨ — ابتعد عن الشر. ابتعد عن مزكوم يعطس من غير وضع منديل على انفه ، ولا تشرب من كأس يشرب منها كل الناس ولا تشف بمنشفة ليست لك خاصة

٩ — كن عاقلاً فاذا أصبت بانحراف بسيط في صحتك فالزم سريرك وادع طبيباً لمعالجتك فالعلة الكبيرة كثيراً ما تنجم عن اهمال العناية بعلة صغيرة . ولو فعل ذلك كل من اصاب بزام بسيط لقل عدد الوفيات بالانفلونزا والتبونيا

١٠ — افق جانباً من تقودك في زيارة طبيب للجسم وطبيب للاسنان يوم ميلادك كل سنة . فان ما تنفقهُ هناك يثمر اضعاف اضعافه صحة ومالاً ايضاً

حرارة الحمامات

الحمامات اما باردة واما فاترة واما ساخنة واما حارة . وقد تختلف درجة كلٍّ منها اختلافاً كبيراً ولكن المتفق عليه طبيّاً ان تكون حرارة الاولي بين ٤٥ و ٧٥ درجة بمقياس فارنهایت . والثانية بين ٨٥ و ٩٢ . والثالثة بين ٩٢ و ١٠٠ اي مثل حرارة الجسم الطبيعية تقريباً . والرابعة بين ١٠١ و ١١٥ . والام الشرقية وخصوصاً اليابانيين يستعملون حمامات احتر كثيراً مما تقدم . ومنهم من يستعمل حمامات ابرد كثيراً من الحمامات الباردة المذكورة . فقد كانت الجنود اليابانية في حرب روسيا واليابان تستحم في انهار كسا الجمد سطحها بعد ان تكسر الجمد ولا ترى فائدة ما من ذلك

رياضة المشي

من رأي احد كبار الاطباء ان المشي افضل انواع الرياضة وخصوصاً للنساء . فان النفس رياضة عنيفة والاكثر منها قد يفضي الى اطالة الذراعين ويرفع كفتاً عن كتف . والاكثر من ركوب الدراجة يفقد مشية المرأة ما فيها من الرشاقة والاختيال وكثيراً ما يضر ظهرها . وركوب الخيل يرفع وركاً عن ورك . اما المشي المعتدل ففيه رياضة مزدوجة للجسم والعقل معاً . وافضل الساعات للمشى حينما تكون الحرارة اكثر ملائمة للجسم اي نصف النهار في الشتاء واوله وآخره في الصيف

باب التقريظ والانتقاد

كتاب خطط الشام

اشرنا في مقتطف ابريل الى ما في الجزء الرابع من كتاب خطط الشام من البحث والاستقصاء عن العلم والادب ورجالها في بلاد الشام من اقدم عصور التاريخ الى الآن . وبعد ذلك انتقل المؤلف الى الكلام على الفنون الجميلة وقال انها سبعة وهي الموسيقى والغناء والتصوير والنقش والبناء والفصاحة والرقص وانه كان لبلاد الشام حظ وافر منها بقدر ما ساعدتها بقعتها وطاقتها

والمشهور ان الفنون الجميلة خمسة اصلية وهي البناء والنحت والتصوير والموسيقى والشعر واثنان فرعيان وهما الرقص والتمثيل . وقد استقصى المؤلف اكثر ما يعرف عن اصحاب هذه الفنون في بلاد الشام من عهد الحثيين والفينيقيين اي منذ نحو اربعة آلاف سنة الى يومنا هذا وذكر اسماء كثيرين منهم

اما الموسيقى والغناء فاخبار النابغين فيهما من العرب والمستعربين كثيرة ولا سيما في كتاب الاغاني . واستمر ظهورهم الى يومنا هذا وقد لقينا بعضهم وكان غنائهم وعزفهم يطر باننا اشد الطرب . وقد حفظت اصوات بعضهم في صفائح الفونوغراف فهي اثر خالد لهم . وحيداً لو حفظت اصوات النابغين من اسلافهم مثل معبد والموصلي ولو بمثل العلامات الافرنجية

اما النقش والبناء فاثارهما الباقية في الشام من عهد اليونان والرومان غاية في الجمال والفخامة . ولكن ما بقي مما صنع بعد انتشار المسيحية لا يقابل بما كان قبله حتى الصور الباقية من عهد الرومان في بعض الكهوف اجمل جداً مما صنع بعدهم . وليس للعرب حظ كبير من هذه الفنون الثلاثة وهذا شأن كل الامم السامية على ما يظهر لنا بالاستقراء . واذا كان ساميو الشام قد قصرُوا في هذه الفنون عن الامم الآرية من فرس وبونان واوربيين فليس لذلك شأن كبير في العمران لانها من الكجاليات . اما الحاجيات اي الزراعة والصناعة والتجارة فكان لاهل الشام فيها اليد الطولى دائماً فهم الذين ربوا نباتاً

برأ حتى كبرت حبوبة وصار قسماً . و يظهر لنا من وجود الاشجار البرية الصغيرة الثمر كالغلب والاجاص والبرقوق والزعرور والتين والتوت على مقربة من البساتين التي تزرع فيها الانواع البستانية من هذه الاثمار انها كلها كانت برية وان الشام ووطنها الاصلي نرباها اهلها في بساتينهم وتعهدها بالتلقيح والانتقاء جيلاً بعد جيل حتى بلغت ما بلغت من الجودة وان كانوا قد نقلوا الى الشام شيئاً من الاشجار البستانية التي لا توجد برية في بلادهم كالرمان والتفاح فلا ينقص ذلك من فضلهم . وكلام المؤلف اعتراف صريح بان زراعة بلاد الشام كانت قبل دخول العرب في الدرجة العليا بدليل ما فيها من الآثار القديمة الدالة على عمران راق وثروة واسعة وبدليل الوصف الذي وصفت به حين دخلها العرب . قال « وأغبط العرب بما وجدوه من الخصب في هذه الربوع بعد فحولة الحجاز وبوادي المحرقه حتى قال زياد بن حنظلة في فتح عمر مدينة ابلقاء (اورشليم) من قصيدة

والقت اليه الشام افلاذ بطنها وعيشاً خصيباً ما تعد ما مأكله

والظاهر في ان العرب الاولين الذين دخلوا الشام جاروا اهلها وعنوا بالزراعة اشد عنابة . وكلام المؤلف في ذلك مؤيد بالشواهد التاريخية الكثيرة فصارت ربوع الشام كلها بساتين وحراباً وحقولاً ولكن لم يطل الزمن حتى ضعف شأن الزراعة . فقد نقل عن ابن حوقل ان جبل القلمون وجبل المانع وجبل الشيخ المحيطة بدمشق كانت منذ القرن الرابع (الهجري) مجردة من اشجارها

واستطرد من الكلام على حالة الزراعة في الزمن الغابر الى حالتها الحاضرة وما يجب ان يعمل لترقيتها . والكلام في ذلك وفي سائر ابواب الكتاب يصح ان يكون دستوراً للعمل به وبوجوب لوضع الشكر الجزيل . وحبذا لو نشرت الفصول الاخيرة من الصفحة ١٨٤ الى آخر هذا الجزء في كتاب خاص لانه ان كانت معرفة تاريخ الماضي نافعة فمعرفة الحاضر ارفع ومعرفة ما يجب عمله في المستقبل اشد نفعاً من الاثنتين . وفي بلاد الشام من حلب الى عريش مصر من مصادر الرزق الطبيعية ما يكفي لمعيشة عشرة ملايين من النفوس اذا احسن استغلالها والانتفاع بها حسب وسائل الاستغلال والانتفاع الحديثة . وليس السوربون اقل من غيرهم من ام الارض همة ومقدرة على العمل ولكن . . . وهنا نقف شاكرين لصديقنا السيد محمد كرد علي اتحاف ابناء العربية بهذا السفر الجليل راجين ان يلقوه بهنفس علي حروف المعجم بسهل المراجعة على طالبي الفائدة

ادباء حلب

في القرن التاسع عشر

وضع هذا الكتاب اديب حلب الكبير قسطا كي بك حمصي وقال في مقدمته « اننا لم نتمد في هذه الرسالة الا ذكر ادباء القرن التاسع عشر من الحلبيين اي من كان له شعر معروف او وصل الينا شيء من شعره وكذلك من كانت له مشاركة في طائفة من العلوم واثار مشهورة ولم نتعرض لترجمات الفقهاء وعلماء علم بعينه كالنحو والطب » ثم ذكر تراجم خمسين من هؤلاء الادباء بينهم نفر ممن تفخر بهم الاداب العربية وختمها بترجمته واثبات مختارات من نثره ونظمه ووصف رحلاته الى باريس والقاهرة والقسطنطينية ومن غرر كتاباته وصفه لقصور الخليفة المأمون في محاضرة له قال :

وكان يشرف عليها الراكب في دجلة من بعد شامع ، ولا سيما قبائها ، فمن مجصص بالجص الابيض الناصع كالفضة البارقة ، ومن مطلي نصفه السفلي بالاخضر الناصر والنصف العلوي بالذهب النضار ، وفوقها جامات الذهب لتلاصع كالشهب المتقدة ، ثم تبدو للعيون تلك الحدائق الممتدة الى اقصى مدى البصر ، تتسرب فيها جداول الماء من برك عظيمة الاتساع ، مختلفة الاوضاع ، ينصب فيها الماء كالفضة الدائبة من افواه حيتان أو سباع ، او ثيران ونسور ، من مرمر مختلف الالوان ، بالغ من الصناعة نهابة الانقان ، بين جنات قد ازدحمت غياضها ، واشتبتك اشجارها ، وتعاقت اغصانها ، وامتد ظلالها ، يسير فيها الداخل تحت اقبية واطواق ، من فسيفساء الاوراق ، في مماش كأنما ارضها خمائل سندسية ، وعلى جانبيها درابزينات لا يدرك الطرف منتهىها ، قد اعترش عليها الياسمين ، وتعلق بها الورد والنسرين ، ونمت حولها الازاهر والرياحين ، وقامت وسطها القصور الباذخة ، والصروح الشاخنة ، والاروقة المرتفعة ، والجواسق المنمقة ، ذوات الساحات المترامية ، والصحون الفساح ، والاقنية الرحاب ، والاندية العظيمة ، طبقاتها ابواب ، وابوابها حيرة الالباب ، قد أرخيت عليها ستور الديباج والاستبرق ، كأنها اجنحة الطواويس ، وفُرشت ارضها بانواع الفسيفساء تماكي ازاهر الجنات ، ومتعادي الحيوان ، من اسود ونمور وغزلان برخام متعدد الالوان ، يخالطه خشب الصندل والعود الهندي ، وفي كل بهو بركة او برك تنساب اليها المياه على ملون المرمر كالبحرين الذائب ، والسمك على اختلاف الاشكال والالوان ، تصعد في مائها وتخط ، وتعم كما

يوم فيها البط ، وقد رقت حيطان تلك الابهاء بالقاشاني البديع ، يحاكي بالوانه ورسومه زهار الربيع ، ورفعت سقوف تلك الاندية الزجاج ، على اعمدة المرمر ذوات الالوان الباهرة ، وقد أحكم صنعها ونقشها ، وتكامل حسنُها بتذهيبها ورقشها ، وقامت قبابها على منابر وحنايا واضلاع ، بلغت بها صناعة الهندسة غاية الابداع ، ودارت فيها الطيقان ، كالفلاند في اعناق الحسان ، وقد قعدت على اساطين وسوارٍ ركزت على قواعد من صوان ، وثقنت باقداح من الرخام ، وبلغت من الزهو والارتفاع وقد طبع الكتاب على نفقة مؤلفه بالمطبعة المارونية بحلب

السائح الممتاز

جاءنا السائح الممتاز لسنة ١٩٢٧ فإذا هو كسابقيه روض من الادب الراقي شعراً ثم بدأه بحرره يُعرِّف كتابه واحداً واحداً. ومن يجمل جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي ووليم كاتسفليس وندره حداد ورشيد ابوب وفيليب حتي وامثالهم من نوابغ الادب العربي وبعضهم من نوابغ الادب الافرنجي ايضاً وفي هذا العدد مقالات كثيرة مختلفة المواضيع بين فلسفية وتاريخية وادبية وكثير من الشعر الراقي. ومن القسم الادبي رواية للشاعر نسيب عريضة وصف فيها احتضار ابي فراس الذي يقال فيه ان الشعر بدأ بملك وهو امرء القيس وختم بملك وهو ابو فراس من امراء بني همدان وهو ابن عم سيف الدولة ممدوح المتنبي. واخرى موضوعها الرجل غير المنظور شاعر المصور الفيلسوف جبران خليل جبران ويليها اربع منظومات للشاعر الذي نرصد لتنظف باشعاره ايليا ابو ماضي ثم مقالة لفرنك كراين موضوعها العمل والسعادة واخرى موضوعها شرف العواطف للكاتبة الروسية نادجدا بوشين. وقد نقلنا عن السائح سيرة رجل صليبي عالي الهمة اسمه روفائيل صليبا نشرناها في هذا الجزء ص ٥٤١

حرية الفكر وابطالها في التاريخ

كتاب وضعه الاستاذ سلامه موسى الكاتب المعروف بابحاثه العلمية والاجتماعية جاء بقوله تحت عنوان « شهوة التطور » « لم نسمع قط ان انساناً تقدم للقتل راضياً او كسراً نفسه حتى مات في سبيل اكلة شهية يشتمها او عقار يقتنيه وانما سمعنا ان ناساً يريدون تقديمهم للقتل من اجل حقيقة جديدة آمنوا بها ولم يقرهم عليها الجمهور او الحكومة يعني ذلك ان شهوة التطور في نفوسنا اقوى جداً من شهوة الطعام واقتناء المال

« والجهود طبيعة المؤسسات الاجتماعية بينما التطور هو طبيعة الحياة فاذا اتسعت الهوة بينهما عدت الحياة الى الخروج والثورة والتخبط . وهذا هو معنى استشهاد الانبياء والعلماء والفلاسفة وغيرهم في سبيل آرائهم الحديثة الخ »

وأبان في فصل آخر ان التفكير لا يكون حرّاً الا اذا استطاع الفكر البوح والافضاء بأفكاره الى غيره فان الفكر قوة من قوى العقل اذا انجست عذبتة وآلمته

ومن فصول الكتاب اسباب التعصب . المسيحية . الحرية الفكرية . البابا . الخليفة . الاسلام والعلوم والفنون . المطبعة . نزعة الشك . تطور الحرية الفكرية في مصر

وقد عنيت مجلة الهلال بنشره ملحقاً بالعدد السادس من سنتها الحالية وهو يقع في ٢٠٠ صفحة متوسطة الحجم

ادب وتاريخ

وضع هذا الكتاب الدكتور محمد صبري استاذ التاريخ الحديث في دار العلوم وقد وقف نصفه الاول على بحث مستفيض في شاعرين من اكبر شعراء مصر في نصف القرن الماضي بل مؤسسي دولة الشعر فيها نعتي بهما محمود سامي باشا البارودي وامماعيل باشا صبري . وفي كلتا الرسالتين يذكر الدكتور صبري سيرة الشاعر وتحليل فكره ونفسه وشعره مستشهداً بأشعاره واقوال الادباء وانتقاد الاوربيين بوجه عام والفرنسيين بوجه خاص

قال في البارودي : « لا اعرف رجلاً كانخ الردي مثلاً كاخخ البارودي وطاعن خيلاً من فوارمها الدهر مثلاً طاعنها ، وخاض وقائع الحياة مثلاً خاضها ... وفي اعتقادي ان أكثر شعره ارتباطاً بحياته شعر المنفى شعر العواطف شعر الوجدان شعر الالم وليس في هذا الشعر ما يبعث على اليأس والاستسلام او يولد خوراً في العزيمة وانما هو درس من دروس الشجاعة والصبر والجلد ، درس من دروس الوفاء وعلو النفس وكرم العنصر »

وقال في صبري باشا . « قلنا ان صبري انفرد بالشعر الغنائي بين معاصريه ونريد على ذلك ان الفضل الاكبر في ارتقائه الى هذا المنصب العالي في الادب يرجع الى مقاطيعه التي خلق بها في اعلى مماء وتمتاز هذه المقاطيع بالروح التي تشف عنها لا بالمعاني الغريبة او الجديدة التي لا يفهم بعض الناس الشعر بدونها ، تتمتاز بتصوير العاطفة والوجدان تصويراً

مادناً لا يشوبه عمل ، تصويراً يخاطب القلب قبل العقل ويرد الشعر الى نبعه الصافي الاول وهل كان الشعر الا شعوراً وهل كانت تقاطيع الاعارض الا غناء »

وقد جمع في ختام كل من الرسائل طائفة مختارة من شعر الشعراء . اما النصف الثاني من الكتاب فيشمل محاضرة في تاريخ الحركة الاستقلالية بايطاليا وفصولاً ادبية متنوعة نشرها في صحف مختلفة

وقد طبع الكتاب طبعاً متقناً بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

عشرة ايام في السودان

دعي الدكتور هيكل رئيس تحرير السياسة للذهاب الى السودان مندوباً عن الصحافة العربية المصرية لحضور حفلة افتتاح خزان سنار التي اقيمت في ٢١ يناير سنة ١٩٢٦ فضى فيه عشرة ايام بين الخرطوم والجزيرة وجبل الاولياء فشاهد سير العمران في تلك الربوع ويبحث في مشروعات الري الكبرى عن كتب ووصف ما رآه في الذهاب والاياب من المشاهد الاثرية والطبيعية ، وكان في كل ذلك يكتب بقلم يمدّه خيال الشاعر وعقل المفكر وبراعة الصحافي واخلاص الوطني . ودوته في فصول جمعت في كتاب قدمه الى اخوانه المصريين لان « السودان على متاخمتيه لمصر وعلى امتلاء قلوب المصريين باسمه وبذكره بعيد عن ان تكون في اذهانهم صورة مضبوطة له . فمنهم من يخاله بلاداً جرداء لا تصلح لمقام ولا يمكن ان تكون الا منى لمن غضب عليه ومنهم من يتوهمه مقام مبعج لا امل فيه لرواج زراعة او صناعة او تجارة وكثيراً ما روى عنه الراوون ان اهله اشد الناس عداوة للسعي والعمل وانهم لا يريدون من الحياة الا بلغة تقيم الحياة . فليس بهم الى مياه النيل من حاجة وليس الى المقام بينهم باسم المدنية او التعمير سبيل . هذه الافكار وما اليها تروج في مصر ومنها كثير فاسد اشد الفساد وتضر بالمصريين ابغ الضرر »

وقد عني بنشر هذا الكتاب صاحب المكتبة المصرية بمصر

المنجد للاب لويس معلوف اليسوعي

لما طبع هذا الكتاب اول مرة سنة ١٩٠٨ وصفناه بما يستحقه وقد اعاد جامعة الفاضل طبعه الآن ووسعه وزاده صوراً فاستحق الشكر الجزيل

الصناعات والصناع

للكاتب الانكليزي ارثر كوك كتاب بهذا العنوان في وصف اعمال الفلاح والغنم والبستاني والخباز والحائك والنجار والصبان والوراق وغيرهم وما يتصل باعمالهم من الحقائق العلمية والاعمال الطبيعية والصناعية وقد قرنته وزارة المعارف في امتحانات اللغة الانكليزية الشفوية لطلبة القسم الاول من المدارس الثانوية والصناعية . عني بنقله الى العربية عوض افندي جندي من موظفي ادارة الخزينة بسكة حديد مصر . ولم يكتف بنقله بل توسع في شرح الغامض من الفاظه وتذييله بما يزيد فائدته وطبعه بمطبعة مصر وجعل ثمنه ١٥ غرشاً مصرياً

ملكة الخيال — وهي مقالات مختارة للمفنفن المبدع جبران خليل جبران اختارها عثمان افندي شاكر وطبعت بمطبعة النهضة بمصر . فتحناها فاذا نحن امام هذه العبارة البليغة في وصف الليل « في ظلالك ندب عواطف الشعراء وعلى منكبيك تستفيق قلوب الانبياء وبين ثنايا صفائك ترتعش قرائح المفكرين فانت ملقن الشعراء والموحي الى الانبياء والموعز الى المفكرين والمتأملين » والمقالة كلها على هذا النمط من التصور البديع

ارض كليو بتره — للكاتبة الايطالية الكبيرة السيدة آني فيثاني نقله من الايطالية باسلوب عربي رشيق طه افندي فوزي بمحكمة الاستئناف مصر الاهلية وقال فيه الاستاذ لويجي رينالدي المستشرق الايطالي انه « اصدق مرآة تجلت فيه محاسن هذه البلاد المحبوبة وعجائبها الخالدة ومجدها التالد والطارف . ولا بدع فان السيدة آني فيثاني واضعة هذا السفر الجليل من اكبر الكتاب في اوربا ومن اعظمهم شهرة في عالم الادب » وقد طبع الكتاب بمطبعة الاعتماد بمصر وثمانه ٦٠ ملياً

النفس الحائرة — رواية اجتماعية خلقية غرامية عصرية وضعها حضرة الكاتب الفاضل الشيخ فريد حبيش ورمى بها الى غايات خلقية اجتماعية وعني بنشرها صاحب المطبعة العصرية بمصر

البنابة الحرة — وهي خطرات عن الماسونية للدكتور احمد زكي ابو شادي اودعها خطبة له في حفلة ندشين محفل « البدر المنير » الموقر في بور سعيد سنة ١٩٢٦

بَابُ الْمَسَائِلِ

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يخفي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبمين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر تكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) اشمون الرمان

الاسكندرية . فؤاد افندي محمود علي .
في بلدة اشمون الرمان مركز دكرنس مديرية
الدقهلية تل كبير يدفن فيه الآن الموتي من
المسلمين والمسيحيين وقد عثر فيه على بعض
الآثار القديمة ولا يزال الناس يحدون فيه
امثال ذلك مصادفة فهل تحدثوننا في
المقتطف عن تاريخ هذا التل بشيء من
الاسهاب

ج . كانت اشمون قديما مدينة كبيرة
واسمها في القبطية اشمونين ارماني وسماها
المسلمون اشمون طناح ويقال لها ايضا اشمون
الرمان . ويقال انها بنيت مكان مهندس
القديمة . ونقل استرابون ان مهندس خلفت
مدينة طمويس وانها من اعظم مدن الوجه
البحري . وقال رولنسن في حواشيه على
هيرودوتس ان نلال اشمون على ترعة المنزلة
واقعة حيث كانت مدينة مهندس (ومهندس
اسم معبود من معبودات المصريين في صورة

التيس) . اما هيرودوتس فقال ان اصحاب
هيكلم مهندس او اصحاب الاقليم المندسي
يحرمون تقديم الذبائح من المعزى و يقدمونها
من الغنم . وكلام هيرودوتس طويل لا محل
له هنا . ونقل علي باشا مبارك عن خليل
الظاهري وابي الفدا وغيرهما ان مدينة اشمون
كانت من بلدان اقليم المرتاحية والدقهلية
وفي تاريخ بطاركة الاسكندرية ان الخليفة
المتوكل رمم اسوارها واسوار مدن اخرى
كدمياط ورشيد وتيس بعد نهب اليونان
تلك المدن وتخرّبها . وعليه ففي هذا التل
انقاض مدينة من اعظم المدن القديمة ولذلك
لا عجب اذا وجدت فيه آثار كثيرة
(٢) هل السرطان وراثي

البصرة . احد المشتركين . هل قرار
الاطباء ومؤتمر السرطان الدولي باميركا
في ان السرطان ليس وراثيا هو قرار نهائي
لا تبديل له وما هو سبب انتقاله احيانا
الى النسل اذا اصيب به اصلا فهم

ج . لو كان السرطان وراثياً لوجب ان يصاب به كل اولاد الذين يصابون بالسرطان او اكثرهم وهذا لا يمنع ان يصير الميل في بعض خلايا الجسم الى مخالفة شروط النمو العام والجري في نموها من غير قيد وراثياً . ولكن هذا ايضا على احتمال وقوعه نرى وقوعه نادراً ويمكن تعليل وقوعه بان الاسباب التي سببته في زيد سببته ايضا في نسله . وترون في هذا الجزء مقالة عن كيفية تولد السرطان وسببها باخرى في الجزء التالي وفيها اكثر ما نودون معرفته من هذا القبيل

(٣) التاريخ الطبيعى بالعربية

مكة المكرمة (م . س . ع) . ما عواوفى وافيد كتاب باللغة العربية في علم التاريخ الطبيعى

ج . اذا اريد بالتاريخ الطبيعى علم الحيوان فافضل كتاب عربي رأيناه فيه كتاب عثمان باشا غالب . وكتاب الدكتور بوست في الحيوانات والطيور لا بأس بهما . وكان المرحوم الدكتور بشاره زلز قد شرع في طبع كتاب كبير في علم الحيوان ولا نتذكر ان اتمه ولا نعلم اين وضعنا ما طبع منه

(٤) تعلم لغة اوربية

ومنه . شاب يلج باحدى اللغات الغريبة المأما بسيطاً جداً ويريد ان يدرس هذه

اللغة معتمداً على مجهوده الشخصي وذلك لعدم تيسر الاستاذ فكيف ترون ذلك اممكن ام لا ثم ما هي الخطة المثلى التي ترون اتباعها للوصول الى هذا الغرض وصولاً منظماً

ج . يستطيع ان يتعلم اللغة حتى يفهم ما يقرأ فيها اذا تناول كتاباً بتلك اللغة وقابله بترجمته العربية واستعان بقاموس ولكنه لا يستطيع ان يتكلمها ما لم يسمع كلام اصحابها ويمارس التكلم معهم

(٥) التعليم عند العرب

ومنه . قرأت في مقتطف ابريل تقريركم لكتاب الدكتور طوطح في فضل العرب على التعليم فشوقني تقريركم الى مطالعة هذا الكتاب ولكنني اجعل الانكليزية واطن ان الوفا من الشباب العربي مثلي في ذلك . ألا تشيرون على المؤلف نفسه وهو كاتب عربي ضليع فيما نعلم ان يقوم بترجمة كتابه هذا فيسدي الى ابناء اللغة العربية منه اخرى

ج . لما اطلع الدكتور طوطح على تقريرنا لكتابه كتب الينا انه اخذ في ترجمته الى العربية ومن المحتمل اننا نطبعه قريباً

(٦) قوة الصودا الكاوي

بغداد . السيد محمد باقر عبد الحميد حمودي . نجد للصودا الكاوي نمرأ مختلفة حسب قوتها فما السبيل لمعرفة قوتها وصحة نمرها

ج . يراد بقوة بالصودا الكاوي ما فيه من القلوية ويعرف مقدارها في الدرهم مثلاً بمقدار ما يعد لها من الحامض الكبريتيك مثلاً . ولم نجد فيما لدينا من كتب الكيمياء ما تعلم منه دلالة هذه النمر وتحقيقها (٧) تنوية الصودا الكاوي

ومنه . هل يمكن تحويل نمر ٧٠ الى احسن منها وهي فوق ٧٦ وهل ذلك بطريقة كباوية او طبيعية

ج . ان الصودا الكاوي شديد الامتصاص للرطوبة وللحامض الكربونيك من الهواء فتخف قلويته اذا سخنتموه وطار الماء منه

(٨) الحساب الشمسي والهجري

الناصر . الياس افندي ابو محمد . ما الفرق بين الحساب الهجري والشمسي وما القاعدة لتحويل احد الحسابين الى الآخر ابتداء الحساب الهجري في اليوم السادس عشر من شهر يوليو (تموز) سنة ٦٢٢ ليلاد حساباً شرقياً والسنون الهجرية قمرية فنقص سنة عن السنين الشمسية كل نحو ٣٢ سنة لان السنة منها تبلغ ٣٥٤ يوماً و٨ ساعات و٤٨ دقيقة ويمكن معرفة اليوم الذي تبتدئ السنة الهجرية من السنة الشمسية بهذه القاعدة

اضرب ٢٢٤ ٩٧٠ في سنة الهجرة المطلوبة ولنفرض انها سنة ١٣٤٦ الآتية

واقطع من الحاصل ستة ارقام احسبها كسراً عشرياً واخف الى هذا الحاصل ٥٧٧٤, ٦٢١ فيكون من ذلك السنة المسيحية التي تبتدئ فيها السنة الهجرية والكسر العشري للايام . ثم اضرب الكسر العشري الذي فيها في ٣٦٥ فيكون من ذلك اليوم من تلك السنة الذي تبتدئ فيه السنة الهجرية وهو هنا اليوم ١٨١ من سنة ١٩٢٧ او اول يوليو . ومتى عرفتم اليوم الذي تبتدئ فيه السنة الهجرية من الشمسية سهل عليكم تحويل احد الحسابين الى الآخر (٩) النعل والعمل

ومنه . ما الفرق بين الفعل والعمل من

جميع الوجوه

ج . قيل في الكليات ان العمل يعم افعال القلوب والجوارح وما كان مع امتداد زمان نحو يعملون له ما يشاء . وفعل بخلافه نحو «ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل» . والعمل لا يقال الا فيما كان عن فكر وروية ولهذا قرن بالعلم . والفعل اعم من العمل ولكنهما قد يأتیان مترادفين

(١٠) الميل والنجاح

ومنه . لزيد ميل شديد الى الميكانيكيات ولا سبيل له الى درسها فهل يحول ميله هذا دون انقائه درس الطب

ج . قد يحول وقد لا يحول ولا يعلم ذلك الا بعد شروعه في درس الطب . فان

ج . اما البن فقد كتبنا فصلاً مسهباً في زراعته في المجلد السابع عشر من المقتطف ملاً خمس صفحات والهاـ نبات مثل الزنجبيل يكون برياً في جبال الهندوسيلان وجاوى ومهولها . وكان محصوراً في الهند الشرقية ولكنه زرع الآن في جامبكا وغيرها من جزائر الهند الغربية . وتصلح له الارض العالية الرطبة التي فيها اشجار تظله وهو ينبت برياً كما تقدم ولكن يمكن زرعه في الاراضي الصالحة له ومنفصل ذلك في فرصة اخرى

(١٤) الجوز او الحوز

ومنه . ما هو افضل نوع من الجوز في مصر

ج . كتبتم الكلمة بالحاء ولعلكم تريدون الجوز وليس في مصر جوز ولا حوز وانما يؤتى اليها بالجوز من الخارج (١٥) النخل السريع الطرح

ومنه . يقال انه يوجد نوع من النخيل يثر بعد غرس نواه بخمس سنوات فهل ذلك صحيح

ج . كلاً ولكن النسائل المأخوذة من بعض انواع النخل الذي يكثر في مديرية الشرقية قد تطرح بعد خمس سنوات من زرعها

(١٦) زرع جوز الهند

ومنه . كيف يزرع جوز الهند

بعض الذين درسوا الطب وبرعوا فيه كان لهم ميل شديد الى الرسم والتصوير وميلهم هذا ساعدهم على اتقان الطب (١١) العود

ومنه . ما قولكم في العود كآلة موسيقية اتم هو وما تاريخه

ج . ان الموسيقى الماهر قد يستطيع العزف على ذات الاوتار ولو كان فيها وتر واحد ولكن اذا كانت الانغام تقتضي اجتماع اصوات كثيرة معاً فلا يمكن ان يني العود بالمراد . اما تاريخه فقد وجدت صورته بين الآثار المصرية القديمة ووجدت في مسينا صورة شخص من الخزف وفي حضنه تمثال عود يمتد تاريخه الى الف سنة قبل المسيح (١٢) تصبير الطيور

بيسان . حسب افندي وهبه . ما هي ابسط طريقة لتصبير الطيور

ج . يسلخ جلد الطائر بتأن حتى لا ينتف شيء من ريشه ولا يقع فيه اقل تمزيق ثم يدهن باطن جلده بمسحوق الزنج حتى لا يحلم وتلف لفة من مشاق الكتان تماثل بدنه ويحشى بها ثم يعتنى بحشو عنقه ونخذه بعد ان توضع في الحشوة اسلاك معدنية . وهذه الصناعة تحتاج الى ممارسة طويلة على يد صانع ماهر

(١٣) زرع البن والهاـ

ومنه . كيف يزرع البن والهاـ

البدن يولد فيه سرطاناً حيث التهييج

(١٩) طول القامة والسل

بغداد . احد مشتركى المقتطف . قرأت

في احدى الجرائد ان الرجل الطويل القامة
مستعد جسمه استعداداً شخصياً لمرض السل
الرئوي لان رئته تكون طويلة وقلبه صغيراً
فما رأيكم في ذلك

ج . ان حكماً مثل هذا يجب اثباته

اولاً بالاستقراء فاذا عرفت اطوال الف
من الذين اصابوا بالسل وظهر من البحث ان
اكثرهم كانوا طوال القامة اي طول كل
منهم اكثر من متوسط طول السكان صار
هذا الحكم محتملاً ثم اذا عرفت اطوال الف
آخرين من الذين ماتوا بالسل وظهر منها ان
الامر فيهم مثلما كان في الالف الاولى ترجح
هذا الحكم . ولم نر فيما اطلعنا عليه من الكتب
والمجلات ان احداً بحث هذا البحث ووصل
الى هذه النتيجة

(٢٠) الاستعداد الشخصي

ومنه . ما هو الاستعداد الشخصي ومن

اي شيء ينشأ

ج . يظهر ان المراد هنا بالاستعداد

الشخصي كون الجسم معرضاً لمرض ما او
لتغير ما بسبب طوله او قصره او لونه او
ممنه او نحافته فالسمين البدن معرض لمرض
القلب اكثر من النحيف . والابيض معرض
للخمس اكثر من الاسمر

ج . كتبنا فصلاً مسهباً في هذا

الموضوع في المجلد الثامن من المقتطف صفحة
٦٨٩ وما بعدها وفصلاً أطول منه وأكثر
امهالاً في المجلد السابع عشر صفحة ٣٨٨
تحت عنوان النارجيل او جوز الهند واجبنا
عن سؤال مثل سؤالكم في المجلد الخامس
والاربعين صفحة ٣٠٤

(١٧) سبب السرطان

بغداد . احد قراء المقتطف اصحیح

ان سبب السرطان نقص في تركيب الجنين
ج . كلاً راجعوا مقالة في السرطان
وسببه في هذا الجزء

(١٨) السرطان والاعتناء والصحة

ومنه . هل يصاب بالسرطان من اعتنى
بصحته وقد مات به والداه او جدوده

ج . يظهر ان الاعتناء بالصحة بنوع
عام لا تأثير له في منع السرطان فانا نعرف
خمسة سيدات من المعتنيات بصحتهن
اصبن بالسرطان وماتن به اربع منهن اصبن
بسرطان الثدي وواحدة بسرطان الرحم .
ونعرف سيدة اخرى من المعتنيات بصحتهن
اصابت بسرطان الثدي وعمل الاطباء لها
عملية جراحية منذ نحو اربع سنوات ولم
تزل حية ولم يظهر السرطان ثانية . ونعرف
رجلاً مات كهنلاً بسرطان المعدة وكان
من اشد الناس اعتناءً بصحته . ولكن ظهر
بالاستقراء ان الاستمرار على تهيج جزء من

بَابُ الْأَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

مقتطف مايو

صدرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة لفراشتين احدهما حمراء ضاربة الى اللون البني والثانية زرقاء وفي مقالة عنوانها « سحر الالوان » بسطنا رأيي احد العلماء الاميركيين في تحليل الالوان والاشكال المختلفة التي تشاهد على اجنحة الفراش وبدأناه بمقالة عنوانها « اسلوبنا في الترجمة والتعريب » نشرنا فيها خلاصة ما خبرناه في هذا العمل بعد معالجته ما يزيد على نصف قرن لعل فيه بعض الفائدة للكتاب والمنشئين الذين ينقلون المباحث العصرية عن اللغات الاوربية وبعدها حلقة اخرى من سلسلة المقالات التي ننشرها في موضوع « النهضة الشرقية الحديثة : اظهر مظاهرها وابقى اثارها » والرأي في هذا الجزء لامين افندي الريحاني ووليم افندي كاسفليس ويليهما فصل عن اديسن ساحر الكهر بائية الذي بلغ الثمانين من عمره في ٢٠ فبراير الماضي وفيه كثير من نوادره وصورته

ثم جانب من بحث انتقادي في الشعر اعدّه الاستاذ انيس المقدسي استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية ليتم في حفلة تكريم شوقي وقد عرض فيه نظراً جديداً في اركان الشعر ومراميه العالية فنوجه اليه الانظار فكلام موجز على الاحتفال بانقضاء مائتي سنة على وفاة الفيلسوف اسحق نيوتن واقوال العلماء فيه . وفيه صورتان له وبعده خلاصة من رحلة الامير محمد علي الى جنوب اميركا واحتفال السوريين بسموه في الارجنتين والبرازيل ويليهما فصل عن « السمك الكهربائي وعجائب المخلوقات » فيه صور لاشهر انواع هذا السمك الذي دعاه العرب بالرعد ثم مقالة عنوانها « الطيران وسلامة الركاب » فيها بيان بدل على ان الطيران اصبح امين الجانب حتى ان شركة الفت هنسا الالمانية تحسب كل تذكرة سفر بطياراتها تأمينا على الحياة قيمته ٢٠٠ جنيه ويليهما فصل عن « انكثرا والصين » اثبتنا فيه خلاصة موجزة من تاريخ العلاقات بين البلادين ومنشأ الحركة الوطنية وفيها

صورة جنود صينيين مرتدين ملابسهم الجندية القومية القديمة واخرى لفرقة صينية في الحرب الاهلية الدائرة الآن وقد ارتدى افرادها ملابس الجيوش الحديثة ثم فصل بسيكولوجي لصاحب السعادة عثمان مرتضى باشا عنوانه « التباين الخلقى وتأثير الارادة والذكاء والشعور فيه » وبعده مقالة لديميتري خلاط بك اثبت فيها ان « بعض الشرائع بنات العقائد » وبتن اسباب تفاوت الميراث بين الذكور والاناث

وبليها مقالة علمية فلسفية عنوانها « تقسيم العلوم وتبويبها » من ايام افلاطون وارسطو الى عهد الفارابي ومحيي الدين بن العربي وابن خلدون من علماء الاسلام الى عهد يكون ومن تلامذة من العلماء والفلاسفة ككونت ومبسنر وبين وپيرسون وطمسن . وهي من قلم حسين افندي نقي اصفهاني فصل نقلناه عن السائح الممتاز فيه حديث بين محرره واحدرجال المال والاعمال في اميركا يدعى روفائيل صليبا . والظاهر ان المستر صليبا جمع ثروة كبيرة من تجارة الارض اذ يحسب اكبر ملاك في جهة « مصل شولس » حيث اقيم سد ولسن العظيم . وهذا يدل على ان السوربين في المهجر اخذوا يتجهون اتجاهاً جديداً في اعمالهم ثم مقالة عن السرطان وما عرف عنه

لخصناها عن مقالة للدكتور كرامر نشرت في جزء ابريل الاخير من مجلة القرن التاسع عشر وبعدها ثمة المقالة التي بدأناها في جزء ابريل وعنوانها « اعظم المفكرين في التاريخ » والكلام في هذا الجزء يتناول بايكون ونيوتن وفولتير وكانت وداروين وبليها مقالة بليغة للاستاذ مصطفى صادق الرافعي وصف فيها اخلاق المرحوم الشيخ الخضري واثاره العلمية والادبية . وفيها صورته ثم مقالة « سحر الالوان » التي سبقت

الاشارة اليها

وبليها سيرة اللورد لستر ابي الجراحة الحديثة على ذكر الاحتفال بانقضاء مائة سنة على ولادته وفيها صورته وفي باب الزراعة مقتطفات من الخطبة النفيسة التي القاها معالي وزير الزراعة في مجلس النواب . وفي باب تدبير المنزل مقالة صحية مفيدة عنوانها « صحة الفم والعناية بالاسنان » للدكتور توفيق بواكيم . وسائر الابواب حافلة بالبذ والفوائد العلمية والعملية

يوييل الاستاذ ضومط

جاءنا من بيروت انه عملاً بمشورة الطبيب ونزولاً على رغبة الاستاذ ضومط قررت لجنة الاحتفال تأجيل حفلة تكريمه الى ما بعد الصيف القادم

اوجه القمر في مايو

يوم	ساعة	دقيقة	
١	٢	٤٠	مساءً
٨	٥	٢٧	»
١٦	٩	٣	»
٢٤	٧	٣٤	صباحاً
٣٠	١١	٦	مساءً
١٢	٢	٤٢	مساءً
٢٨	١٠	٢٤	صباحاً

الهلال

الربع الاول

البدر

الربع الاخير

الهلال

الاج

الحضيض

السيارات في مايو

عطارد . يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم يصير كوكب مساءً في آخره .
الزهرة والمريخ . يكونان كوكبي مساءً المشتري . يكون كوكب صباح زحل . يري في اثناء الليل

الوزارة المصرية الجديدة

صدر مرسوم ملكي في ٢٦ ابريل بتأليف الوزارة المصرية برئاسة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا كما يأتي :
عبد الخالق ثروت باشا للراية والداخلية
جعفر ولي باشا للبحرية والبحرية
احمد زكي ابوالسعود باشا للحقانية
محمد فتح الله بركات باشا للزراعة
مرفص حنا باشا للخارجية
محمد نجيب الغرابي باشا للاوقاف

علي الشمسي باشا للمعارف

احمد محمد خشب باشا للمواصلات

عثمان محرم باشا للاشغال

محمد محمود باشا للمالية

وقد خلفت هذه الوزارة وزارة عدلي

يكن باشا التي تألفت في يونيو سنة ١٩٢٦

واستقالت في ١٨ ابريل

اكتشافات أثرية

في منطقة اهرام الجيزة

قامت « اكاديمية » فينا العلمية في الاشهر الاخيرة باعمال حفر في الجانب الغربي من المنطقة المرخص لها بالحفر فيها في جهة اهرام الجيزة فوجدت مدافن عديدة من عهد العائلة السادسة كان اكثرها مبنياً بالطوب الجفف في الهواء او بالدبش المغطى بطبقة من طمي النيل وفي نهاية هذه المدافن ظهرت مجموعة من المصاطب المبنية بالحجر الجيد المنحوت يُخص منها بالذكر مدفن ذو شأن خاص وله مدخل موصل الى حجراته في شكل فضاء مربع مبني بالدبش وسقفه مكون من قبة من الطوب لا تزال سليمة . ولم يعثر على مثل هذه القباب الا ابتداء من العهد الروماني وقد ثبت الآن انها كانت معروفة عند المصريين قبل العهد المسيحي بثلاثة آلاف سنة

والمدفن الذي اقيمت فوقه تلك القبة

ومما ثبت ذلك ان ستيب يفخر بامتلاكه
١٠١٥ ثوراً و١٠٠٠٠ بقرة و١٢٠١٧ حمراً
و١٠٣٠٠٠ اناث ومائة نجمة ونجمتين. فلو فرض
ان هذه الارقام مبالغ فيها كثيراً فإنه من
الثابت انه خصص لعبادته الجنائزية ست
ابعاديات باسمه

ومن الآثار الغربية في مقبرة «ستيب»
مائدة كبيرة لتقديم الذبائح من حجر الجرانيت
المستخرج من اسوان على شكل غير مألوف
قط وهي مثبتة في الارض امام الشاهد
ومزدانة بالنقوش والرسوم وتبلغ زنتها طنين
بوجه التقريب

ومن الموجب للاسف ان الجزء السفلي
فقط من الشاهد الكبير الذي كان قائماً
في حجرة العبادة بقي سليماً. ففي هذا الجزء
توجد نقوش ورسوم مصغرة على مثال النقوش
والرسوم التي كانت تنقش عادة على جدران
الحجرة. وهنا ايضا ترى تمثيل «ستيب» في
كل مكان كقزم سواء كان محمولاً على
كرسي او قائماً يتعهد المنسوجات او قيد
الحسابات او كان يقطف ازهاراً

وجميع هذه الآثار سلمت لمصلحة الآثار
المصرية وستعرض قريباً في المتحف المصري

المملكة اليونانية القديمة

طالما فكرنا في امر الفلسفة اليونانية
والعلم اليوناني واستغربنا ظهورهما بفترة على

كان يحوي ايضاً على اشياء اخرى ندعو
الى الاستغراب. اذ بالقرب من باب التضليل
الذي أقيم في الجهة الشمالية كانت حجرة
التأثيل وفيها نافذة تحوي على صندوق
حجري مغلق فيه شرخان. وهذا الصندوق
كان يحوي على مجموعة فاخرة من تماثيل
مصنوعة من الحجر الجيري المدهون
تمثل صاحب المقبرة المدعو ستيب مع زوجته
ستيبس وطفلين ومما يزيد في قيمة هذه
المجموعة من الوجهة الفنية دقة الصنع في
مودة صاحب المقبرة فإنه كان قزماً
بل وجسمه الصغير رأس ضخيم ذو وجه ناطق
واذراعاه القصيرتان متقاطعتان على صدره
والجلاؤه القصيرتان منتهيتان على المقعد.
والى جانبه زوجته وهي ممشوقة القامة
وتنظرها يختلف اختلافاً يينا عن منظر
زوجها. ولتنسيق جمال المجموعة قد وضع
القطار الطفلين في الموضع المخصص لساق
الرجل في المجموعات العادية. ويوافق هذا
التنافر في منظر الزوجين الخارجي اختلاف
عظيم في مركزهما الاجتماعي. لان «ستيبس»
كانت اميرة واما ستيب فكان قائماً بملاحظة
الانزام الذين كانوا مكلفين بامر الملابس
في البلاط الملكي ويمكن تفسير هذا الزواج
قريب بان «ستيبس» كانت من اسرة
ملكية قديمة اخنى عليها الدهر واما (ستيب)
لكن واسع الثروة جاد عليه الدهر بما يشتهي

شكل الكون وعظمته

ارتأى الفيلسوف فيثاغورس في القرن الخامس قبل المسيح ان الارض كرة فوضع اساس علم الكون (كوسمولوجيا) ولكنه وجد من الصعوبة هو ونلاميذه في اثبات رأيه ما نجده الآن لا ثبات ما يراه علماء عصرنا في شكل الكون وعظمته. والرأي المعول عليه الآن ان الكون كرة مخوفة اذا سار النور من الطرف الواحد منها الى الطرف الآخر ماراً بمركزها استغرق سيره مائة مليون سنة مع انه يقطع في الثانية من الزمان ١٨٦٠٠٠ ميل والعوالم كلها اي نجوم المجرة التي شمسنامها والسدام كلها عوالم مثل المجرة وهي ساجية مثلها في فراغ هذا الكون

ويظهر في بادئ الرأي ان تصوّر ذلك ضرب من الخيال لكثرة هذه الملايين، ولكن ما من احد يتعذر عليه ان يقابل بين حبة رمل وبين جبل كبير كجبل المقطم في مصر او كجبل صنين ببلنات فحبة الرمل اذا كان قطرها ربع مليمتر تسهل رؤيتها ويسهل لمسها واذا اتصلت بالطعام نشعر بها ونحن نمضغها ونأكل من احتكاكها باسناننا ومع ذلك فنسبها الى جبل مثل جبل صنين من قاعه الى قمته كنسبة واحد الى نحو الف مليون مليون مليون والى الارض كلها كنسبة واحد الى ستة ملايين مليون مليون مليون مليون

غير الاسلوب الطبيعي الذي يقتضي ان يأتي الارتقاء تدريجياً ولا سيما في بداءته. ولعل هذا الاستغراب جعل البعض يرتابون في صحة الاخبار الواردة في الياذة هو ميروس عن حرب تروادة ويقولون انها قصة ملفقة خلقتها مخيلة الشاعر الى ان ثبتت صحتها بالادلة الاركيولوجية ولا سيما بالاسلحة والآثار التي اكتشفها شلمين كما وصفناها حين اكتشافها في الصفحة ٢١٠ و٢٦١ من المجلد الاول من المقتطف اي منذ اكثر من خمسين سنة. ولكن ذلك لم يزل الغرابة التي اشرنا اليها سابقاً لان الوصف الذي وصفه هو ميروس يدل على عمران راقٍ مرت عليه سنون طوال قبلما بلغ ما بلغته فاين محله ومتى كان زمانه ولا اشارة صريحة اليه في الآثار المصرية ولا في الآثار البابلية ولكن كشفت في العام الماضي آثار حثية بل سجلات حثية تدل على انه كان في البلقان مركز مملكة يونانية راقية قبل هو ميروس باكثر من خمسمائة سنة

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم مجمع تقدم العلوم البريطاني هذه السنة في مدينة ليدس بانكلترا من ٣١ اغسطس الى ٧ سبتمبر ويرأسه الاستاذ ارثر كيث العالم الانكليزي المشهور بالبحث عن قدم الانسان واثاره

على انها لا تحلو من بعض اعراض التسمم اذا زادت الجرعة منها عن مقدار معين . ومن اعراضها حينئذ ضعف الشهية وظهور اعراض التهييج في المعدة والامعاء يليها التي اما تركيب الانسولين فلم يعلم حتى الآن ولكن ثبت ان المادة الجديدة ليست انسوليناً ولو فعلت فعلاً مشابهاً لفعله اقدم الخرائط الصينية

خطب الاستاذ سوتهل في ١٤ مارس الماضي في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز فوصف خريطة صينيتين وجدنا في هسيانفو عاصمة ولاية شنسي وقال ان الكبرى منها جزء من خريطة تشيانان التي صنعت سنة ٨٠١ للميلاد وقد تكون مبنية على خريطة باي هسيو التي صنعت في القرن الثالث المسيحي مع شيء من التغيير فهي تمثل بلاد الصين كما كانت في القرن الثامن المسيحي . والخريطة الثانية احدث منها وهو يظن انها رسمت بين القرن الثامن والحادي عشر

نقول انه اذا صح ما تقدم فتكون الخريطة اقدم من خريطة الشريف الادريسي فانه صنعها في اواسط القرن الثاني عشر لكن اقدمها احدث من خريطة بطليموس فان هذه صنعت في اواسط القرن الثاني المسيحي

واذا نسبنا جرم الارض الى ذرات الغبار التي لا تكاد ترى بالعين او الى المكروبات التي لا ترى الاً باقوى انواع الميكروسكوب او لا ترى بالميكروسكوب مطلقاً بل يحكم بوجودها حكماً من افعالها او الى الجواهر الفردة او الى الكهارب المولفة منها الجواهر الفردة وجدنا ان النسبة التي تتجاوز ملايين الملايين بين الصغير والكبير موجودة عندنا تحت نظرنا . وهذا البحث قد لا يفيد شيئاً الاً جعل الانسان يفكر في عظمة الكون وبقف مذهولاً وهو يبحث عن مصدره ومصيره والغاية من وجوده

السنتالين والانسولين

الانسولين خلاصة البنكرياس يستعمل حقناً فيخفف وطأة «الديابيطس» اي يقلل مقدار السكر الذي يحويه الدم باعداد الجسم لاحراقه . وقد اهتم المستفلون بالكيمياء الطبية منذ اكتشاف الانسولين ان يركبوه تركيباً او ان يركبوا مادة تفعل فعله . وقد جاءت الانباء من المانيا ان ثلاثة من الباحثين استحضروا مادة اطلقوا عليها اسم «سنتالين» اذا ادخلت الى الدم قللت مقدار ما فيه من السكر سواء كان هذا المقدار طبيعياً او فوق الحد الطبيعي . ومن مميزات هذه المادة انه يمكن تناولها شرباً فينصها الدم من المعدة وتعمل فعلها ببطء .

طير في الوقت نفسه بطيارة تدعى « امير كان لجيوف » وهي ذات سطحين وثلاثة محركات

وبعد كتابة ما تقدم جاءت الانباء البرقية بان القومندور يرد سقط واصيب برضوض في فخذه وان القومندور دافيس طار بطيارته مع رفيق له فسقطت الطائرة وقتلا

الآثار في سقاره

اسفرت اعمال الحفر والتنقيب التي تقوم بها مصلحة الآثار في سقاره حول هرم زوسر المدرج عن اكتشاف سلسلة من الغرف تحت الارض في مقبرة يرجع تاريخها الى الاسرة الثالثة وهذه الغرف كانت مزدانة في الاصل باجر ازرق وتحتوي على نقوش بارزة من الحجر الجيري الابيض تمثل الملك زوسر بافي الهرم المدرج بملابس ومواقف مختلفة وطراز العمل فيها من ابداع ما اخرجته الصناعات في عهد الاسرة الثالثة

بين انكلترا واستراليا

في الثامن من ابريل ارسلت الاشارات البرقية في الاثير من بلاد الانكليز الى استراليا مسافة عشرة آلاف ميل وكانت ترسل اما شرقا فوق اوربا او غربا فوق اميركا وفي الحالين تصل الى استراليا بمعدل مائة كلمة في الدقيقة ومتوسط ١٨ ساعة في

كسوف الشمس وخسوف القمر

يرى في القاهرة هذه السنة كسوف جزئي للشمس يقع في ٢٩ يونيو فان الشمس تشرق حينئذ الساعة ٤ والدقيقة ٥٦ وبتدئ الكسوف الساعة ١ والدقيقة ٣ وبلغ اعظمه الساعة ٦ والدقيقة ٤٥ وينتهي الساعة ٧ والدقيقة ٣٠ ومقداره ٢٨ في المائة من قطر الشمس

ويرى خسوف كلي للقمر في ٨ ديسمبر تغرب الشمس حينئذ الساعة ٤ والدقيقة ٥٥ ويدخل القمر ظل الارض الساعة ٥ والدقيقة ٥٢ وبتدئ الخسوف الكلي الساعة ٦ والدقيقة ٥٤ ويتوسط الساعة ٧ والدقيقة ٣٥ وينتهي الساعة ٨ والدقيقة ١٥ ويخرج القمر من الظل الساعة ٩ والدقيقة ١٨ ومن الظليل الساعة ١٠ والدقيقة ٧

اجتياز الاثلاثيكي بالطيارة

تعدّ المعدات في نيويورك للطيران منها الى باريس في شوط واحد وقد جاء في تلغراف من نيويورك ان القومندور برد الذي كان اول من بلغ القطب الشمالي بالطيارة سيجتاز هذه المسافة في مايو بطيارة تدعى (اميركا) ذات سطح واحد وثلاثة محركات . وان القومندور نوبل دافيس

الآلات الكهربائية في بيوتهم للطبخ والغسل والكي والكنس وما إليها . ولكن ثبت من احصاءات جمعيتها وزارة التجارة الاميركية ان السويسريين والدنماركيين واليابانيين والكنديين والزيلنديين يفوقون الاميركيين في ذلك

مساكن المصريين الاقدمين

ظهر من البحث في آثار المدينة التي بناها الملك اخناتون في المكاتب المعروف الآن بتل الامرنا ان الطبقة الوسطى والدنيا من السكان كانت تقيم في ضواحي المدينة وبيوتها تدرج من مساكن فيها اكثر معدات الراحة الى اكواخ حقيرة فالاولى كبيرة وفيها مطبخ مبني منفصلاً عن غرف السكن والثانية حقيرة والمطبخ متصل بغرفة السكن وفي الاولى مندرجة لاستقبال الضيوف

وقف روكفلر الصحي

ظهر التقرير السنوي لوقف روكفلر الصحي ويظهر منه ان نظار هذا الوقف انفقوا اكثر من تسعة ملايين ريال من ريعه لمكافحة الامراض في ثمانى عشرة من البلدان كالولايات المتحدة وبرايل وبولونيا وتشكوسلوفاكيا والنمسا وفرنسا وايطاليا وغرب افريقية والارجنتين . كذا فلتكن الاوقاف الخيرية

اليوم ولكن سرعتها تبلغ في بعض الساعات ٢٠٠ كلمة في الدقيقة الى ٣٢٥ كلمة . وستوضع الاجهزة اللازمة لاتصال انكلترا بالهند وبجنوب افريقية على هذه الصورة

يوبيل الاستاذ عبد الله البستاني

جاءنا من بيروت ان جماعة كبيرة من اهل العلم والفضل فيها يعدون المعدات لتكريم العلامة الاستاذ عبد الله البستاني لاتقضاء خمسين سنة عليه في سلك التعليم والتعبير والتأليف . فغسى ان يكون الاحتفال به وبغيره من رجال العلم والادب باعثاً قوياً على تعزيز مقام العلم والمشتغلين به

عملية عود الشباب

نشر الملازم ارلند احد اطباء الجيش الانكليزي في البصرة تقريراً طبياً وصف فيه ١٥ عملية عملها لتجديد الشباب بعضها حسب طريقة ستيناخ يربط اقنية القدد الصماء والبعض الآخر حسب طريقة ثورونوف بنقل خصى السعادين وزرعها في الانسان . وتقريره يدل على انه شديد الرغبة في الفائدة التي تجني من هذه العمليات

الآلات الكهربائية البيتية

المشهور ان سكان الولايات المتحدة الاميركية يفوقون سائر الشعوب في استخدام

الجزء الخامس من المجلد السبعين

صفحة

اسلوبنا في الترجمة والتعريب	٤٨١
النهضة الشرقية الحديثة ١— رأي امين الريحاني ٢— رأي ولیم كانتسفلیس	٤٨٨ ✓
ادیصن ساحر الکهر بائية (مصورة)	٤٩٤
الشعر ومرامیه العالیة . للاستاذ انیس المقدسی	٤٩٩
الاحتفال بذکری نیوثن (مصورة)	٥٠٩
رحلة الامیر محمد علی الاخیره	٥١١
الزغاد او السمک الکهر بائی (مصورة)	٥١٦
الطیران وسلامة الركاب	٥١٩
انکلترا والصین (مصورة)	٥٢٢
التباين الخلقی . لعثمان باشا مرتضی	٥٢٧ -
بعض الشرائع بنات العقائد . لدمیتری بک خللاط	٥٣٠
تقسیم العلوم وتبویبها . لحسین افندی نقی اصفهانی	٥٣٤
رجال المال والاعمال	٥٤١
السرطان وما عرف عنه	٥٤٥
اعظم المفکرین فی التاريخ	٥٤٧
الشیخ الحضری . للاستاذ مصطفى صادق الرافعی (مصورة)	٥٥٣
سحر الالوان (مصورة)	٥٥٨
ابو الجراحة الحديثة (مصورة)	٥٦٠

باب المراسلة والمناظرة * العصور القديمة . آلة الدكتور کلوفیس موصلي . حقيقة السحر . للحقائق خدر یجب صوته	٥٦٣
باب الزراعة * مقتطفات من خطبة وزیر الزراعة . انشاء مصالحة للقطن . مساحة الاطیان التي زرعت قطناً	٥٦٧
باب تدبیر المنزل * صحة الفم والعناية بالاسنان . الوصایة الصحیة العشر . حرارة الحمامات رياضة المشي	٥٧٤
باب التقريظ والانتقاد *	٥٨٠
باب المسائل * وفيه ٢٠ مسألة	٥٨٧
باب الإخبار العلمية * وفيه ٢٠ نبذة	٥٩٢

بنك مصر

قرارات الجمعية العمومية

انعقدت الجمعية العمومية العادية السنوية للمساهمين مساء يوم الاحد ٢٠ مارس سنة ١٩٢٧ بتياترو حديقة الازبكية

وبعد الاطلاع على حسابات البنك لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٦ وسماع تقرير مجلس الادارة عن حياة البنك في سنته السابعة التي هي سنة ١٩٢٦ . وسماع تقرير مراقبي الحسابات عن السنة المذكورة تقرر بالاجماع ما يأتي :

اولاً — التصديق على تقرير مجلس الادارة وعلى الحسابات المقدمة والاعمال التي تمت لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٦ حسبما جاء بتقرير مجلس الادارة المذكور

ثانياً — الموافقة على توزيع الارباح بالطريقة الواضحة بتقرير مجلس الادارة وعلى صرف ٣٤ قرشاً أرباحاً لكل سهم نظير تقديم الكوبون رقم ٦ اعتباراً من يوم الخميس ٧ ابريل سنة ١٩٢٧ بمركز البنك وفروعه مقابل تقديم الكوبون المذكور

ثالثاً — اعادة انتخاب المراقبين لسنة ١٩٢٧

رابعاً — اعتماد انتخاب حضرة صاحب العزة احمد بك عبد الوهاب عضواً لمجلس الادارة بدلاً عن المرحوم عبد العظيم المصري بك للمدة الباقية له . واعتماد انتخاب حضرة صاحب المعالي يوسف قطاوي باشا عضواً بالمجلس لمدة ثلاث سنوات

خامساً — اعادة انتخاب حضرات اصحاب العزة محمد طلعت حرب بك وعبد الحميد السبوي بك وعبد الفتاح اللوزي بك الذين انتهت مدتهم وذلك لمدة ثلاث سنين اخرى ابتداءً من اول يناير سنة ١٩٢٧

وقد اجتمع مجلس الادارة عقب الجمعية العمومية وانتخب حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك نائباً للرئيس وعضواً لمجلس الادارة المنتدب

رئيس مجلس الادارة

احمد مدحت يكن

Southall's Sanitary Towels.

مناشف سو ظل الصحية

كل المصنوعات الصحية الخاصة بالسيدات والاطفال

اصحاب المعامل : سو ظل اخوان وباركلي ليمتد

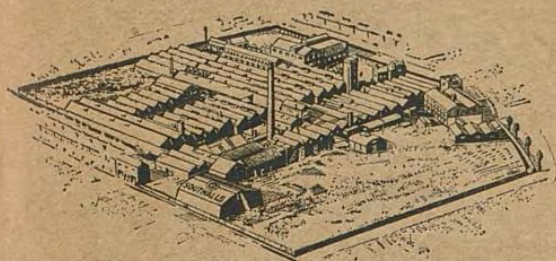
برمنغهام انكلترا

تباع المناشف في رزم زرقاء كل منها تحوي دسنة



هذه المعامل تصنع كل
انواع الرباطات الجراحية
والقطن المعقم وما يختص
بالسيدات

تطلب من جميع الصيدليات
ومعامل الادوية بمصر
الوكلاء العموميون في مصر
والسودان وفلسطين



جرين اخوان — ٣ ميدان سوارس صندوق البريد ٦٠٠ مصر

راجا يوجا

مذهب هندي يبحث في اطالة العمر

بالتربينات الرياضية والنفسية

نقله الى العربية

الاستاذ حسن حسين

ثمنه ١٠ غرشا صاغ عدا اجرة البريد

يطلب هذان الكتابان من المكاتب

الشهيرة ومن المترجم شارع دير

البنات نمرة ١٠

فصل المقال

في فلسفة النشوء والارقاء

وضعه الفيلسوف الالماني ارنت هيكل

ونقله الى العربية

الاستاذ حسن حسين

ووضع له مقدمة مسببة في شرح

المذاهب واقوال القدماء والمحدثين فيه

ويحتوي على ١٣ صورة منها صورة الانسان

وجسمته من نصف مليون سنة

ثمنه ٢٠ غرشا صاغاً عدا اجرة البريد

١. بر ولمان وشركاه

محل ادوات كهربائية - الفرع المصري لشركة

سيهذس

انه المحل الوحيد الكفو في الاعمال الكهربائية - تركيب الاسلاك والمباني
والادوات الكهربائية من كل الانواع - الآلات الكهربائية للطباء وجهازات رونقن

ملبات اوسرام

آلات التدفئة الكهربائية للبيوت والمكاتب

محل المبيع	في شارع المغربي
وعرض البضاعة :-	بناية ديفز براين : التليفون ٣٥٣

الادارة في شارع المغربي بناية فرنسز تليفون ٣٣ - ٧٥

العيون العيون ! البصر البصر !

العيون مرّ الجمال
والبصر مرّ التمتع بالجمال
فاحفظ عيونك صحيحة
واحفظ بصرك سليماً



جرب وسائلنا العلمية لفحص النظرانها احدث الوسائل العلمية المعروفة واتمها ،
وقد تفوقت على كل الوسائل الاخرى ، لان وراءها ٣٥ سنة من الاختبار في
كل انحاء المسكونة

شركة طمسوت النظاراتية

الاميركان

١ شارع فؤاد الاول نمرة ٢ امام مورم

المقتطف

انشأه الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٧

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنية مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرساً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرساً مصرياً في مصر و٩٥ غرساً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامته ان يرسل الى الادارة عنوانه الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن نجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الا اذا كانت له خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر لكنه يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي برسلونها

العنوان — ادارة المقتطف بالقاهرة — مصر